دُموعُ الرثاء ، وبُكاءُ الحُداء 7!

(إن بكاء الشاعر ينبغي أن يُصاغ شِعراً!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

فراق الدكتور فكري حجازي!

(لقد أثر فيَّ جداً فراق الدكتور فكري حجازي. عالمٌ تجاوزتْ كتبه الآفاق ، وسطع نجمه في الشرق والغرب! فلقد تُرجمت بعض إسهاماته وشروحاته في النحو العربية للمبتدئين للغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، الأمر الذي جعل (فكري حجازي) يُعرف ويُذاعُ سيطه في شرق الأرض وغربها! واليوم يتركنا ويُودعُ الحياة بعد مسيرة حافلة بالكفاح في تبيين وتبسيط قواعد النحو العربية ، تشهد كتبه وإسهاماته بذلك! ألا ما أصعب الفراق بدون وداع ، والوداع بدون فراق! ما أصعب أن تفارق روحاً كانت جزءًا منك ، دون أن تحزن ودون أن تتألم لذلك ، إنه حقيقة لا يوجد في الدنيا أصعب من فراق الأحبة. يرحلون عنا تاركين في القلب ندبات لا يزول أثرها ، ولا ينطفئ وجعها ، حتى وإن توالت الأيام ومرت السنون. فلو كانت للفراق صورة لراعت القلوب وهدت الجبال! ما أصعب حين تبحث عن مدامعك فلا تجدها! وتبحث عنها كي تُطفئ بها جذوة الاشتياق ولهيبُ الشوق والبين. وتبحث عنها لتخفف وطأة الألم وحدة الغضى ، لكنها تأبى النزول فتظل تحترق ، ويحترق قلبك بعدها إلى أن يُصبح رماداً. خيالهم يحيط بنا ، نستأنس بهم ونعيش على ذكراهم. والفراق حديثه الصمت ولسانه الدموع ، لا ندرى أنبكي عليهم أم نبكي على أنفسنا؟! تغيب شمس الأحبة وعند غروبها تصفر من ألم الفراق. فتتلاشى الملامح والأصوات! الفراق هو القاتل الصّامت ، والقاهر الميت ، والجرح الّذي لا يبرأمن المعلوم أن الفراق له وقع فاجع بين المحبين ، يعكس مشاعر الحزن ، ويكرس ألم الفراق هذا إذا كان الغائب حياً تُنتظر عودته فيتجدد نحوه الشوق بحسب طول غيابه ومسافة ابتعاده ، ويظل الأمل معلقاً عليه ، والرجاءُ مرتبطاً به في تعليل للنفس بالآمال المرتجاة لهذه العودة القريبة ، والصلة به موصولة على بُعده على أساس عودةٍ منتظرة ورجعة مؤملة كما هو واقعنا في هذه الدنيا. فكيف المقام إذا كان الفراق أبدياً لا يُنتظر له إياب ولا يُؤمل بعده عودة؟ وذلك كما هو واقع الحال في رحيل مَن ينتهي أجله ولا رجعة له من رحلته الأبدية إلى دنيا الناس. لاشك أن الفاجعة حينئذٍ ستكون فادحة ، والحزن أعم وأشمل. لانقطاع الأمل وتلاشي الرجاء في أوبة الراحل وعودة الغائب ، وهنا يتعمق الحزن فيهزّ كيان المحزون ، ولا يخفف لواعج الفراق ويهدّئ من توترات المحزون سوى الدموع التي يسفحها ، والرثاء الذي يخفّفها! لقد كان الدكتور فكري حجازي أستاذ العربية نحوها وصرفها للجميع ممن تلمذوا على يديه أو على أسفاره ومراجعه العلمية اللغوية الدقيقة! والحقيقة أنني لم يكن لي شرف التلمذة على يديه ، وكنتُ أتمنى ذلك ، ولكن لم يشأه الله تعالى لي! فقط تتلمذتُ على كتبه الطيبة المباركة كما تتلمذ غيري ، فألفيتُه سيبويه عصره ، وبأسلوب سهل ممتنع جامع مانع! فلقد جمع بين أصالة الماضي وعراقة الحاضر! فرثيته من قلبي بهذه القصيدة عرفاناً بفضله العظيم عليَّ وعلى غيري ممن تتلمذوا عليه مشافهة وكتباً ، فقلت على البحر المجتث!)

أثَـــــرْتَ فـــــي القلـــــب حقـــــا ... حتـــــى اســـــتكانَ ورَقـــــا

إذ الرحيـــــــــلُ ابـــــــــتلاءٌ ... يَسُـــــوقُ للحـــــزن سَـــــوقا

والعـــــينُ تبكـــــي (النشـــــامى) ... والقلـــــبُ يَخفِـــــقُ خفقـــــا

(فِكـــــريْ) افتقـــــدناك نحـــــواً ... إليـــــه نشـــــتاقُ شـــــوقا

كـــــم جُـــــدْت بـــــالعِلم ترجـــــو ... بالضـــــاد نصـــــاً ونطقـــــا!

وللتـــــــــآليف سَـــــــــمتٌ ... مَتنـــــاً وشَـــــكلاً وذوقـــــا

وكنـــــت زللـــــت فيهـــــا ... صَـــــعباً علـــــى الكـــــل شَـــــقا

وكـــــم أبنـــــت خبايـــــا ... تَبيينُهـــــا اليـــــومَ دَقـــــا!

وكـــــم شـــــرحت شُـــــرُوحاً ... تحتـــــاجُ سَـــــحباً وطرقـــــا!

وكـــــم نفعـــــت البرايـــــا ... ولـــــم يُوَفـــــوك حقـــــا!

عِشـــــنا نعُـــــدُّك فينـــــا ... مُعَلمـــــاً حـــــاز سَـــــبقا

أفنيـــــت فـــــي البـــــذل عُمْـــــراً ... تتـــــوقُ للخيـــــر توقـــــا

نـــــذرت للضـــــاد جُهـــــداً ... والنـــــذرَ وفيـــــت صِـــــدقا

واليـــــومَ تمضـــــي ، ويبقـــــى ... دَيـــــنٌ علينـــــا اســـــتحقا

أن ننشـــــرَ العِلـــــمَ نشـــــراً ... كـــــي نســـــحقَ الجهـــــلَ ســـــحقا

أن نجعـــــلَ الضـــــادَ كأســـــاً ... ظمآنُنـــــا منـــــه يُســـــقى!

عَهـــــداً ســـــنُكْمِلُ دوراً ... بخوضـــــه ازددْت ضَـــــيقا

أبشِـــــرْ بخيـــــر ، فإنـــــا ... فـــــي النحـــــو نـــــزدادُ عُمقـــــا

نحـــــن التلاميـــــذ ذبْنـــــا ... فـــــي النحـــــو يـــــا فـــــذ عِشـــــقا

تُراثـــــك اليـــــومَ زادٌ ... أمســـــى مِـــــن الله رزقـــــا

يـــــا ابـــــنَ (المبـــــرِّد) أيقـــــنْ ... بـــــأن عِلمـــــك يَرقـــــى

فـــــلا يَـــــؤزك هـــــمٌ ... رفقـــــاً بنفســـــك ، رفقـــــا!

فـــــي الغـــــرب نحـــــوُك نـــــورٌ ... مِـــــن بعـــــد أن ضـــــاء شـــــرقا!

ربـــــاه فـــــالطف بـــــ (ـــــفكريْ) ... حاشـــــاهُ بـــــاللطف يشـــــقى!

قرتا العين (في رثاء والديّ الكريمين معاً)

(لم أختر هذا العنوان. وإنما الذي اختاره هو الزميل أحمد جمال ، معلم الحاسوب بالمدرسة الوطنية بعجمان. فلقد طلب إليّ أن أكتب عن رحيل أبويّ الراحليْن في قصيدة واحدة. فأخبرته أنني سوف أفعل إن شاء الله تعالى. ذلك أنني كنتُ قد جعلتُ لكل منهما قصيدة مستقلة منفصلة. فلمّا سألته عن العنوان الذي يقترحُه ، فجاد عليّ بهذا العنوان الذي وجد عندي رحابة صدر. والأستاذ أحمد جمال هنا أراد أن يحاكمني إلى ما ذهبتُ إليه من قولي بوجوب رثاء الشاعر لوالديه ، وإلا يفعلْ فيعتبر عاقاً لهما! ورأى الأستاذ أحمد جمال أن بعض آي القرآن قد جمعت الوالدين معاً: قال الله عز وجل: (وقضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا). وقال: (قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ). وقال: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ). وقال: (وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ). ومن هنا وعدت الأستاذ ووفيتُ ولله الفضل والحمد والمنة! وجزاك الله خيراً يا أخ أحمد! ورحم الله تعالى أبي وأمي وجزاهما عني خيراً!)

أشـــرتَ بـــالرأي ، والبرهـــانُ مَقـــرونُ ... وأمْـــرُ رب الأنـــام الكـــافُ والنـــونُ

وكنـــتُ أبْتـــتُ كـــلاً فـــي قصـــيدته ... فهـــل يُعيـــدُ - لنـــا مَـــن غـــاب - تـــأبين؟

لكنـــه الـــدَيْن – مثـــل القيـــد – فـــي عنقـــي ... وللوفـــاء بـــه شـــرط وعُربـــون

أكْبـــرْتُ رأيَـــك لمّـــا أنْ جهـــرْت بـــه ... وقلـــتُ أفعـــلُ ، والجميـــلُ مَمنـــون

(أبـــا جمـــال) جـــزاك اللهُ مَكرُمـــة ... علـــى النصـــيحة زانتهـــا المَضـــامين

وفـــارِقُ الســـنّ لـــم يجعلـــك فـــي حَـــرج ... ولـــم تخِفـــك - مِـــن الـــردّ - الأظـــانين

مســـاحة الـــوّد لـــم تحْـــدِثْ مُشـــاحنة ... إذ ألفـــتْ - بيننـــا - الطاعـــاتُ والـــدين

ولـــم يُلِنـــك حيـــاءٌ عـــن مُصـــارحةٍ ... مـــا - فـــي الصـــراحة - إرجـــافٌ ولا لِـــين

يـــا (أحمـــد الخيـــر) أبشـــرْ ســـوف أنظمُهـــا ... قصـــيدة نظمُهـــا البـــديعُ مَـــوزون

والواقعيّـــــة فحواهـــــا وزبـــــدتها ... مـــا قيمـــة الشـــعر إنْ أمـــلاه تدشـــين؟!

أصـــوغها مثلمـــا ذكـــرتَ مُحتســـباً ... ولفظهـــا - بســـنا الإخـــلاص - مشـــحون

لـــم آلُ جهـــداً ، ولـــم أبخـــلْ بعارفـــةٍ ... لكـــي تُـــزان - بمرآهـــا - الـــدواوين

ومـــا خفـــرتُ جـــواراً أنـــت مُعلنـــه ... بـــرغم أن يَـــراع الشِـــعر مَحـــزون

ولـــم أؤجـــلْ لحـــين مـــا وعـــدتُ بـــه ... وشـــاهدي - فـــي الـــذي ذكرتـــه - الحِـــين

وأنـــت أعلـــمُ - بالأشـــعار - أكتبُهـــا ... وجُلهـــا - بالوفـــا والحـــب - مَقـــرون

الوالـــدان همـــا الحيـــاة ماتعـــة ... والعـــيشُ فيـــه - علـــى الـــدعوى - البـــراهين

كـــم أســـعداني بمـــا قـــالا ومـــا بـــذلا! ... وكـــلُ بـــذل لـــه مـــدحٌ وتدشـــين

وناصـــحاني ، وجـــدّا فـــي مُراجعتـــي ... إنْ وسوســـتْ - فـــي قناعـــاتي - الشـــياطين

وربيـــاني صـــغيراً خيـــرَ تربيـــةٍ ... وفـــي القصـــائد إثبـــاتٌ وتـــدوين

وأكرمـــاني بمـــا اســـطاعاه تلبيـــة ... لـــواعظ الخيـــر ، فـــالإكرامُ مَكنـــون

وشـــجعاني - علـــى المعـــروف - أصـــنعه ... بـــين الخلائـــق حتـــى قِيـــل مَجنـــون

ونـــاولاني حُســـامَ الحـــق مُشـــتهراً ... لأنصـــرَ الحـــق إن ســـاد الفـــراعين

وعلمـــاني اتبـــاعَ الهَـــدي فـــي ثقـــةٍ! ... جُنـــدُ الحنيفـــة آســـادٌ عَـــرانين

وأرشـــداني إلـــى الثـــراء أنشـــده ... لـــيس الثـــراءَ أتـــت بـــه (الفـــدادين)!

ولقنـــاني الرضـــا بمـــا خصِصْـــتُ بـــه ... واليـــومَ يُثمـــرُ إرشـــادٌ وتلقـــين

ووجّهـــاني بـــلا ضـــيق ولا ســـأم ... إلـــى الصـــراحة إن غـــلا الـــدهاقين

وأشـــرباني - مـــن الإبـــاء - أجملـــه ... فـــلا يســـربلني ظلـــمٌ ولا هُـــون

وكنـــتُ هـــاجرتُ عـــن أهـــل وعـــن وطـــن ... وفـــي اغترابـــي دهـــى الفـــؤادَ تـــوطين

داري قلـــتْ كـــل مَـــن رامـــوا شـــرافتها ... فهـــاجرتْ - عـــن مَجاليهـــا - الملايـــين

أنـــى اتجهـــتَ تـــرى مـــن أهلهـــا زمـــراً ... ومَـــن بقـــوا فـــي الحِمـــى ، فهـــم مســـاجين

والـــبعضُ ضـــمّتهمُ الأجـــداث باكيـــة ... علـــى المكائـــد أملاهـــا الهـــوامين

والـــبعضُ آثـــرَ أن يمـــوت مُنتحـــراً ... حتـــى يحـــوز - عطاياهـــا - القـــوارين

والـــبعضُ فـــر مـــن الجحـــيم يُشـــعله ... بـــين الأنـــام علـــى الـــدرب الملاعـــين

وقلـــتُ: آتـــي لكـــي أراكَ يـــا أبتـــي ... فقـــال: كـــلا ، وإنْ عمّـــتْ طـــواعين

وإن أتيـــت فقـــد تزيـــدني غضـــباً ... ولا يغرنّـــك تزييـــفٌ وتـــوهين

احتَلـــتِ الـــدارَ – رغـــم الأنـــف - شـــرذمة ... أمســـت يُحرّكُهـــا عِيـــرٌ مجـــانين

فهـــل تجيـــئ إلـــى الـــبلاء ، يـــا ولـــدي؟ ... قـــد زال عِـــز وخيـــراتٌ وتمكـــين

ونحـــن نرجـــو (صـــلاحاً) كـــي يوحّـــدَنا ... والكـــل يســـأل: هـــل تكـــون (حطـــين)؟

شـــتانَ بـــين الـــذي تركـــت مِـــن زمـــن ... وبـــين مـــا أحـــدث الحمـــرُ الأســـاطين!

فـــلا تقـــل: أتقـــي ، ولا أعارضُـــهم ... لأن مـــنهجهم غـــشٌ وتخـــوين

لقـــد يَطالـــك مـــنهم غـــدرُ أفجـــرهم ... فاربـــأ بنفســـك أن يلقـــاك تِنـــين!

صـــفّ الجنـــودَ ، وفـــي الأيـــدي الســـلاحُ بـــدا ... وللتحايـــل كـــم سُـــنتْ قـــوانين!

فقلـــتُ: أمـــي ، فقالـــت: لا تـــزرْ أبـــداً ... حتـــى وإن قيـــل تغســـيلٌ وتكفـــين

كـــنْ حِلـــس دارك فـــي منفـــى لجـــأت لـــه ... لا يَصْـــرفنك تزييـــفٌ وتـــزيين

واضـــمُمْ إليـــك جنـــاحَ الرّهْـــب مُبتعـــداً ... عـــن العـــذاب ، ولا يصـــرفك مَلســـون

أنجـــاك ربـــك بـــالمَنفى وعائلـــة ... فكيـــف يُغريـــك - بعـــد الرفعـــة - الطـــين؟

واللهِ مـــا اســـتويا عـــيشٌ تـــدلُ بـــه ... وعيشـــة أسِـــنتْ ، قوامُهـــا الـــدون!

كـــلا ، ولا اســـتوتِ الشـــجوى بمَرحمـــةٍ ... ولا اســـتوى الحَنظـــل البـــريّ والتـــين

يـــا قرتـــا العـــين ، يـــا أبـــوَيّ معـــذرتي ... أســـوقها لكمـــا ، والعفـــوُ مَيمـــون

جازاكمـــا اللهُ عنـــي الخيـــرَ أجمعَـــه ... مـــا مـــات مَيـــتٌ ، ومـــا نعـــاه تـــأبين

إلى كل مجني عليها!

(أكتب لكل من استزلها الشيطان ببعض ما كسبتْ. وزيّن لها سوء عملها فرأته حسناً. ثم انزلقتْ بعد هبوط دنس إلى عالم الفضائيات والإنترنت. فكانت نهايتها الزنا العُرفي الذي يُطلق عليه الزواج العرفي مُقلدة بذلك الفاجرات! ولقد ذهب جمهور العلماء إلى أن الولي من شروط صحة النكاح ، فإذا زوّجت المرأة نفسها ولا ولي معها فنكاحها باطل ، ويلزمها تجديد العقد ، مستدلين بأدلة منها قوله – صلى الله عليه وسلم -: "لا نكاح إلا بولي". رواه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه - ، ورواه الحاكم من طرق كثيرة ، وقال: "وقد صحت الرواية فيه عن أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – عائشة ، وأم سلمة ، وزينب بنت جحش ، رضي الله عنهن جميعاً – وقال قبل ذلك -: وفي الباب عن علي وابن عباس ومعاذ بن جبل."ثم سرد تمام ثلاثين صحابياً! وإذن فعلى من يدَّعي الإسلام من الرجال والنساء في هذا الزمان أن يتقوا الله ويكفوا عن الزنا العرفي! فإن تسميته بالزواج إهانة للإسلام وللمسلمين ، كما أن هذه التسمية الفجَّة لن تُغير من حقيقته! بل هو من باب تسمية الأشياء بغير أسمائها لا يزيد. ويبقى الأمر على حقيقته التي نص عليها الدين لا عُرف الناس!)

هـــذه الحمقـــاءُ عاشـــت إمَّعـــة ... تهجـــرُ الـــوحيَ ، وتهـــوى (الصـــرمعة)

فتحـــتْ - للهـــزل - قلبـــاً فارغـــاً ... فـــإذا بالقلـــب يَلقـــى مصـــرعه

فاســـتكانتْ للأاعيـــب التـــي ... خلفتهـــا مثـــلَ أرض بلقعـــة

لعبـــتْ جهـــراً بأصـــناف الخنـــا ... وأذلوهـــا بـــألوان الضـــعة

فاســـتجابت للـــدعاوى زُخرفـــتْ ... ولِمَـــا قـــالوه كانـــت طيّعـــة

تحســـبُ القـــوم إليهـــا أحســـنوا ... أو أرادوا - للفتـــاة - المنفعـــة

إذ أعـــدّوا كـــل عُهـــر يُشـــتهى ... يَعْجـــز الإنســـان عـــنْ أنْ يدفعـــه

ثـــم هـــذي ترجمـــتْ مـــا عُلمـــتْ ... بعـــدما كانـــت - بـــه - مُســـتمتعة

زوّجـــتْ – يـــا ليـــت شـــعري - نفســـها ... مِـــن رقيـــع مُســـتريب إمعـــة

ثـــم قـــال النـــذل: هـــذي زوجتـــي ... ولهـــا غيـــري بُعـــولٌ أربعـــة

قَلِـــبَ الميـــزانُ يـــا زيـــرَ النســـا ... كـــل بنـــتٍ فـــي الـــورى كالضـــفدعة

إنـــه الفســـق تغطـــى بالزنـــا ... صـــارحوا النـــاسَ ، وكُفـــوا الجعجعـــة

كلاهما بطل!

(إن مشهد البطولة الذي تم فيه اغتيال الجنرال كليبر – لعنة الله عليه والملائكة والناس أجمعين – على يد البطل الشهيد سليمان ونس الحلبي – عليه رحمة الله – لمَشهد جدير بالتأمل والتفكر! مشهد يستحق أن يلهج المؤمن فيه بالدعاء بالرحمة والمغفرة والرضوان للبطل الحلبي ، ويلهج بالدعاء باللعنة والانتقام والعذاب للطاغوت الفرنسي! مشهد في غاية الإبداع والتفاني والإخلاص! وكلاهما بطل! وإن كنا لا نعترف ببطولة الطاغوت الفرنسي الغازي الكافر الملعون المحتل المتجبّر المتفرعن المتغطرس المجرم! لكنه بطلٌ عند قومه لأنه جاء لمصر والشام ليحقق مجد بلاده ولو بسفك الدماء وهتك الأعراض وتيتيم الأطفال وترميل النساء فضلاً عن اغتصابهن! وهذا من باب التنزل للخصم على مراده! وإلا فما البطولة في جرائمه سالفة الذكر؟! وفي الوقت ذاته لا يعترف قومه من الكفار من أهل الكتاب ببطولة سليمان الحلبي قاتله! ذلك البطل الذي قتله فقط انتصاراً لمجد أمته المسلمة وغيرة على أراضيها التي احتلت ، وعلى نسائها اللائي اغتصبن أو قتلن أو ترملن أو حرّقن ، وعلى علمائها الذين شنقوا أو عُذبوا أو شرّدوا أو سجنوا ظلماً وعدواناً! فسليمان عندنا بطل شهيد وفق ديننا وعاداتنا وتقاليدنا وكتاب ربنا وسنة نبينا! كما أن كليبر عندهم بطل وفق دينهم وعاداتهم وتقاليدهم! هذا إذا نظرنا إلى المسألة من المنظور القومي الضيق. وهي كذلك من المنظور الديني الشرعي! فكليبر بطل في نصوصه المكذوبة المحرفة ودينه الباطل. وسليمان بطل في نصوصنا الصادقة كتاباً وسُنة وهو شهيد في دينه الحق! إنه سليمان ونس الحلبي (1191 هـ / 1777م - 1216 هـ / 1801م) ، من مواليد حلب ، وهو طالب شامي كان يدرس بالأزهر الشريف ، وكان عمره آنذاك 24 عاماً حين اغتال قائد الحملة الفرنسية على مصر الطاغوت الهالك الجنرال كليبر (أو ساري عسكر) كما أطلق عليه المؤرخ العظيم عبد الرحمن الجبرتي. هذا ولقد سافر البطل سليمان الحلبي من حلب إلى القدس عندما عاد الوزير العثماني بعد هزيمته أمام الفرنسيين وبعد 10 أيام سافر من غزة في قافلة صابون ودخان ، ووصل القاهرة بعد 6 أيام. وبعدها ذهب إلى الأزهر وسكن هناك ، وعرف بعض الساكنين معه وهم من مدينة حلب أنه حضر لمقاومة الاحتلال الفرنسي المجرم الظالم. ولقد عمل والده المتدين المسلم الموحّد محمد أمين في مهنة بيع السمن وزيت الزيتون ، وكان تاجراً كبيراً معروفاً مشهوراً. والمؤرخون السوريون بصفة عامة ومؤرخو مدينة حلب بصفة خاصة أوردوا أن سليمان الحلبي عربي الأصل من حلب ، وهذا الأرجح من كون عفرين لم تكن جزء من حلب في تلك الفترة ، وهو كما ورد من عائلة ونس وهي عائلة حلبية من مدينة حلب حي البياضة ، ولقبه الحلبي نسبة إلى مدينة حلب. كان عمره 24 عاماً حين اغتال قائد الحملة الفرنسية على مصر كما أسلفنا آنفاً ، حيث إن كليبر ومعه كبير المهندسين بالبستان الذي بداره بحي الأزبكية (وهو مقر القيادة العامة بالقاهرة) ، فتنكر سليمان الحلبي في هيئة شحاذ ودخل عليه في حديقة قصره يوم 2 صفر 1216هـ الموافق 14 يونيو 1800م ، وعمّد سليمان الحلبي يده وشده بعنف وطعنه 4 طعنات متوالية أردته قتيلاً ، وحين حاول كبير المهندسين الدفاع عن كليبر طعنه أيضاً ولكنه لم يمت ، فاندفع جنود الحراسة الذين استنفرهم الصراخ العالي فوجدوا قائدهم قتيلاً ، فامتلأت شوارع القاهرة بالجنود الفرنسيين ، وخشي الأهالي من مذبحة شاملة انتقاماً من الاغتيال ، بينما تصوّر الفرنسيون أن عملية الاغتيال هي إشارة عملية لبدء انتفاضة جديدة ، أما سليمان فقد اختبأ في حديقة مجاورة. إلى أن أمسكوا به ومعه الخنجر الذي ارتكب به الحادث (والذي يحتفظ به

الفرنسيون إلى يومنا هذا في متحف الإنسان بقصر شايو في باريس مع جمجمة سليمان الحلبي في علبة من البلور مكتوباً تحتها: جمجمة مجرم). لم تستغرق المحاكمة أكثر من أربعة أيام ، حققوا معه ومع من عرف أمره من مشايخ من الأزهر الأجلاء ، الذين حاولوا ثنيه عن الأمر دون إبلاغ السلطة الفرنسية ، وأصدر مينو في اليوم نفسه أمراً بتكليف محكمة عسكرية بتاريخ 15 و16 يونيو 1800م لمحاكمة قاتل كليبر ، وهذه المحكمة مؤلفة من 9 أعضاء من كبار رجال الجيش ، وكانت رئاسة المحكمة للجنرال رينيه ، وحكموا عليهم حكماً مشدداً بالإعدام إلا واحداً ، فحكم عليه الفرنسيون بحرق يده اليمنى وبعده يتخوزق ويبقى على الخازوق لحين تأكل رِمّته الطيور ، وهذا الكلام ثابت في كتاب (المختار من تاريخ الجبرتي) ، كما كانت العادة في أحكام الإعدام ، ونفذوا ذلك في مكان علني يسمى "تل العقارب" بمصر القديمة ، على أن يقطعوا رؤوس الأزهريين أولاً ويشهد سليمان إعدام رفاقه ممن عرفوا أمره ولم يبلغوا الفرنسيين بالمؤامرة ، ومن ثم يحرق بارتيليمي يد سليمان الحلبي ثم يرسله إلى خوزقته ، ويردّد الحلبي الشهادتين وآيات من القرآن! وقد ظل على تلك الحال أربع ساعات ، حتى جاءه جندي فرنسي مُشفقاً لحاله فأعطاه - بعد خروج الجميع - كأسا ليشرب منه مُعجلاً بذلك بموته بالحال. قام الشعب السوري والشعب المصري بجمع التوقيعات الشعبية لإرسالها إلى الحكومة الفرنسية مُطالبين بعودة رفات سليمان الحلبي والتي حملتها القوات الفرنسية معها إلى ورفات سليمان الحلبي معروضة في متحف الإنسان بباريس. ووعدت الحكومة !باريس الفرنسية بالوفاء ولكن هيهات هيهات لما توعدون! هل سمعتم باسم هذا البطل المسلم من قبل؟ إنه الشاب المجاهد ابن الـ 24 عامًا "سليمان الحلبي" الذي قتل قائد الحملة الفرنسية على مصر "جان بابتست كليبر". كتب المؤرخون عن كليبر فقط ، وهذا طبيعي ؛ فهو بطل معركتي "مايستريك وعين شمس" ، وصاحب المعارك البطولية على ضفاف أنهار النيل والراين والأردن ، أما سليمان الحلبي ، فلم يهتم أحدٌ بتاريخه ، لا كَتَب مذكرات ولا ترك صورًا ولا رثاه شاعر ، كل ما ذكروه عنه ، أنه شاب "أهوج" قتل أحد أعظم القادة الفرنسيين. إنه في اليوم الثاني من يونيو 1798م حيث تمكنت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت من السيطرة على أرض الكنانة مصر ، واستمر في قيادة الحملة حتى رحيله في 22 أغسطس 1799م ، وتسلّم من بعده أحد القادة المقربين منه الجنرال "جان بابتست كليبر". يذكر التاريخ أن الفرنسيين أسرفوا في إهانة سكان القاهرة ، فاعتقلوا الكثير ، ونصبت المشانق في الميادين ، وتزايدت أساليب القمع ، واشتد الضغط على الناس ، حتى ذكر المؤرخون أنه قلما توجد في تاريخ الثورات فجائع تشبه ما عانته القاهرة بعد إخماد ثورتها ، من قتل وتنكيل وتجويع ، حيث منع المحتل الفرنسي الطعام عن سكان القاهرة. نعود إلى بطلنا سليمان الحلبي الذي صوّره كُتَّاب التاريخ المزوّر بأنه شاب متعصب إرهابي ، صاحب هلاوس دينية ، قتل كليبر ابن حضارة العدل والإخاء والمساواة ، الذي جاء لينشر العلم والعمران في أوطاننا التي عمّها الجهل والتخلف ، والحقيقة عكس ذلك ، فكل شعارات الثورة الفرنسية أثبتت عكس ادعائها ، وقد شاهدنا فظائعها في جميع البلدان التي احتلتها ، من الجزائر أم المليون والنصف مليون شهيد ، إلى بلاد أفريقيا وبلاد الشام ، لم تكن إلا «دجلًا من أعلى طراز» كما قال نابليون بونابرت في مذكراته. فمن هو سليمان الحلبي وما قصته؟ إنه وجه من الوجوه التي أضاءت صفحات تاريخ الجهاد العربي ضد الهجمات الاستعمارية التي حاقت بوطننا الحبيب في فترة من فترات التاريخ ، في الوقت الذي كانت تموج فيه البلاد بمساوئ الاحتلال ، وقد أيقن المستعمر

أنه في أوج انتصاره وأنه أخمد الأنفاس وقضى على حركة التحرير. في ذلك الوقت قدم من سوريا سليمان الحلبي وعمره 24 عاما ، جاء من حلب إلى القدس عبر الجليل ويافا وغزة ، ليدرس بالأزهر الشريف ويحفظ القرآن على يد الشيخ مصطفى أفندي. وكان للأزهر الشريف في ذلك الوقت دور بارز في إذكاء روح الثورة وقيادة المقاومة الشعبية ، ولم يكن منبرًا من منابر الحكام يشرّع مجازرهم ويبرر طغيانهم ويُضفي الشرعية على انحراف الطواغيت ويؤصّل ويرسّخ قيمَ الجاهلية. وهكذا ولدت من بين جدران الأزهر فكرة الانتقام من الاحتلال في شخص قائد الحملة كليبر ، فقد كان لا بد من عمل وطني يهزّ الحملة الفرنسية ويجعلها تشعر أن المقاومة لم تمت ، رغم قتل معظم قادتها ، وأن الشعب المصري لم يستسلم. كان سليمان يعيش في جوار الأزهر الشريف ، قيل إنه كان قليل الكلام ، لا يعرف أحد ما يدور في رأسه ، لا يختلط بأحد ، لكن عندما تحوّلت القاهرة إلى متاريس ، وأخذ جنود كليبر يعيثون قتلًا وفسادًا ، شعر ذلك الشاب بالقهر والرغبة بالدفاع عن أهله والثأر لعذاباتهم ، وجاءت فكرة الاغتيال ، فالشاب الهادئ صرخ في داخله بأنه لم يعد يقوى على تحمّل هذا الوضع ، فقرر أن ينتقم ، ولم يفكر كثيرًا بما سيلقاه بعد ذلك. في 14 يونيو 1800م ، كان كليبر يسير في ممرات قصر محمد بك الألفي الذي كان يجهّزه ليكون مقر القيادة الفرنسية ، وكان يصاحبه في جولته التفقدية المهندس جان بروتان الذي لاحظ شابًا نحيفًا قبيح الهيئة ، يرتدي عمة خضراء يمشي وراء كليبر ، لكنه لم يلتف له فقد ظنه أحد عمال القصر ، وعندما اقترب سليمان من الجنرال فجأة ، أخرج سكينًا صغيرًا ثم طعنه أربع طعنات قاتلة في بطنه وذراعه وخده الأيمن ، ولاذ بالفرار ، إلى أن اعتقله الفرنسيون بعد يومين وكان مُختبئًا في حديقة مجاورة. سلمت يمينك أيها البطل ، وسلمت يمين حفيدك الشهيد البطل "مُهند الحلبي" الذي سار على دربك وتعلم في مدرستك وأشعل انتفاضة السكاكين في فلسطين المحتلة ، وسلمت يمين أبنائك من أبطال انتفاضة القدس الذين لا يملكون إلا شجاعتهم وسكاكينهم لينازلوا بها المحتل الغاصب. نعود إلى سليمان لنقرأ في مذكرات أحد مؤرخي الحملة الفرنسية وهو يصف ما حدث خلال هذين اليومين فيقول: اندفعنا إلى الخارج ، وقتلنا بسيوفنا وخناجرنا جميع من صادفناهم من الرجال والنساء والأطفال" ، وبعدما اصطبغت شوارع القاهرة بالدماء عثر الفرنسيون على الحلبي وقدموه للمحاكمة. أمر الفرنسيون حينها بتشكيل محكمة عليا مكوّنة من قيادات الجيش الفرنسي ، وفي أثناء المحاكمة قال الشاب سليمان: "جئت إلى مصر لأجاهد في سبيل الله" ، ثم صمت. فأصدرت المحكمة حكمًا قاسيًا عليه نصّ على: "حرق يده اليمني ، وبعد ذلك "يتخوزق". هكذا كان إعدام سليمان الحلبي بمنتهى الوحشية ، على الرغم من تمسك الفرنسيين أثناء المحاكمة بالإجراءات القضائية الحديثة ، واهتمامهم بإبراز التزامهم بكل مظاهر الحضارة الأوروبية ، لكن ما تم من إجراءات كان بعيدًا كل البعد عن الحضارة والإنسانية. يُجمع المؤرخون على أن مقتل كليبر هو الذي عجّل بإنهاء الحملة الفرنسية على مصر ، وبذلك فإن هذا البطل قد فعل بشكل فردي ما يعجز جيش كامل عن فعله ، وعند رحيل الاحتلال الفرنسي عن مصر عام 1801م ، تم نقلتْ رفات سليمان الحلبي في صندوق إلى فرنسا ، وجمجمته معروضة اليوم في متحف الإنسان في قصر "شايو" في باريس إلى جانب جمجمة "ديكارت" فيلسوف فرنسا الأكبر ، وقد كتب تحت الجمجمة الأولى "جمجمة العبقري ديكارت" وتحت الثانية "جمجمة المجرم سليمان الحلبي. إنه الحقد الاستعماري البغيض الذي وصف سليمان الحلبي بالإجرام ، ذلك البطل الذي انتفض ليدافع عن أمته ضد الغزاة ، والمجرم الحقيقي هم

القوات الفرنسية الغازية التي هدمت ونهبت وقتلت وأشعلت الحرائق في المناطق التي وقعت تحت سيطرتها في مصر. رحم الله الشهيد البطل سليمان الحلبي ، مشعل ثورات السكاكين وفي (قصة الإسلام) يورد الدكتور راغب الأول! ومطلق شرارة تحرير مصر من الغزاة. السرجاني عن الحلبي ما نصه: (ولد سليمان الحلبي عام 1777م في قرية عفرين في الشمال الغربي من مدينة حلب ، من أب مسلم متدين اسمه محمد أمين ، كانت مهنته بيع السمن وزيت الزيتون. تمكنت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت من احتلال مصر عام 1798م ، وذلك بعد قيام الثورة الفرنسية بعشر سنوات ، وعملت الحملة الفرنسية على إهانة الشعب المصري وإذلاله ، بعد أن رأوا منه المقاومة التي كان يحركها علماء الأزهر ، فعملت الحملة الفرنسية على وأد هذه الثورات ، وكان نابليون قد عهد إلى كليبر بقيادة لحملة بعد أن غادرها إلى فرنسا! فقتل من علماء الأزهر الكثير ، ودخل الأزهر بخيله وضربه بالمدافع ؛ مما كان له الأثر الكبير في إنشاء خلايا سرية تقاوم المحتل الفرنسي ، وكانت هذه الخلايا بداية النهاية ، حيث استطاع أحد أفراد هذه الخلايا قتل كليبر قائد الحملة ؛ مما ألقى الرعب في قلوبهم ، وكان لذلك أثرٌ في خروجهم من مصر. عاش سليمان الحلبي في بلده إلى أن تم العشرين من عمره ، حيث أرسله والده بعد ذلك إلى الأزهر لينهل من علومه ، فرحل إلى القاهرة لينخرط في رواق الشوام المكان الذي خصص لطلبة الأزهر من أبناء الشام ، وانتظم في سلك الدراسة وتتلمذ على يد الشيخ أحمد الشرقاوي الذي علمه وغرس فيه معنى العزة والكرامة بأفعاله ، والتي تتمثل في إشعال الثورات ضد الحملة الفرنسية حتى قتله كليبر فيما بعد ، وزادت صلته بهذا الشيخ حتى إنه كان يبيت في بيته! وكان سليمان الحلبي بجانب شيخه حين اقتحم جيش نابليون أرض الجيزة ، ثم أرض القاهرة حيث راح الغزاة ينكلون بالشعب المصري أشد تنكيل كما يذكر الجبرتي. في الوقت الذي فيه إبراهيم بك يحرّض المصريين على الثورة ضد الغزاة الكفرة من مكانه في غزة ، ومراد بك يحض الشعب المصري على المقاومة من مكانه في صعيد مصر ، وهو التحريض الذي جعل بونابرت يزعم في رسالة بعث بها إلى شريف مكة في الحجاز غالب بن مسعود وإلى بيان وجهه على مشايخ وأعيان المحروسة القاهرة (بأنه قد هدم الكنائس في أوربا وخلع بابا روما قبل قدومه على مصر ، وأنه محب للنبي محمد – صلى الله عليه وسلم - وأنه نصير الدين الإسلامي)! إلا أن حصافة الشعب المصري لم تكن عاجزة عن إدراك هذا الزعم الكاذب الذي رافقه التنكيل بالمصريين الذين أجّجوا ثورة القاهرة الأولى ضد الغزاة الكفرة انطلاقًا من الجامع الأزهر. وقد رد عليها الغزاة بقذائف مدافعهم غير الرحيمة التي نالت من مبنى المسجد الكبير الذي لم تشفع له قدسيته كمسجد للعبادة الإسلامية فقامت خيول الغزاة المسلحين بالبنادق والسيوف باحتلاله...وحكمت على ستة من شيوخ الأزهر بالإعدام كان من بينهم أستاذ سليمان الحلبي الشيخ أحمد الشرقاوي ، الذي اقتيد إلى القلعة حيث ضربت عنقه مع أعناق الشيوخ المجاهدين الخمسة الآخرين. واستطاع الفرنسيون إجهاض الثورة المصرية الأولى بعد القبض على شيوخ الأزهر وإعدامهم ، فاختفى البعض عن أعين الفرنسيين وهرب البعض وكان فيمن هرب سليمان الحلبي الذي خرج متوجهًا إلى الشام بعد أن أقام في القاهرة ثلاثة سنوات ، وكان سليمان الحلبي وقتئذ قد انضم إلى بعض الخلايا السرية تعمل على جهاد الفرنسيين. وبعد أن تمكن بونابرت من اجتياح خان يونس والعريش وغزة ويافا ، وفشل في اجتياح عكا لمناعة أسوارها ، سافر إلى فرنسا سرًّا ، تاركًا على الحملة الفرنسية كليبر الذي لقي حتفه على يد سليمان الحلبي. وانضم سليمان إلى مجموعة من الشوام المقيمين في (رواق

الشوام) كطلبة في الأزهر ، وقد كانوا أربعة فتيان من مقرئي القرآن من الفلسطينيين أبناء غزة هم: محمد وعبد الله وسعيد عبد القادر الغزي ، وأحمد الوالي. وقد ابلغهم سليمان بعزمه على قتل الجنرال كليبر ، وبأنه نذر حياته للجهاد الإسلامي في سبيل تحرير مصر من الغزاة. وربما لم يأخذوا كلامه على محمل الجد باعتباره كان يمارس مهنة كاتب عربي (عرضحالجي). وفي صباح يوم 15 يونيو 1800م كتب الفتى سليمان الحلبي عددًا من الابتهالات والدعوات إلى ربه على عدد من الأوراق ، ثم ثبتها في المكان المخصص لمثلها في الجامع الأزهر ، ثم توجه إلى (بركة الأزبكية) حيث كان الجنرال كليبر يقيم في قصر (محمد بك الألفي) الذي اغتصبه بونابرت وأقام فيه ، ثم سكنه بعد رحيل بونابرت إلى فرنسا خليفته الجنرال كليبر ، الذي ما إن فرغ من تناول الغداء في قصر مجاور لسكنه (ساري عسكر داماس) ، حتى دخل سليمان حديقة قصر محمد الألفي بك الذي يقيم فيه كليبر ، ومعه كبير المهندسين الفرنسيين (قسطنطين بروتاين) ، وقد تمكن سليمان من أن يطعن كليبر بنصلة السكين التي اشتراها من غزة أربع طعنات قاتلة في كبده ، وفي سرته وفي ذراعه الأيمن وفي خده الأيمن. كذلك تمكن من طعن كبير المهندسين قسطنطين بروتاين ست طعنات غير قاتلة. وقد تمكن اثنان من العساكر الفرنسيين هما العسكري الخيال الطبجي جوزيف برين ، والعسكري الخيال الطبجي روبيرت ، من إلقاء القبض عليه في الحديقة ، ومن العثور على السكين التي نفذ بها (مهمة القتل) التي كلف بها كمجاهد إسلامي ، وهب حياته لحرية مصر وكبريائها المثلوم. حوكم الفتى سليمان بعد حرق يده اليمنى خلال التحقيق معه حتى عظم الرسغ ، لكنه أنكر صلته بالشيخ الشرقاوي ، وبحركة المقاومة الشعبية الإسلامية المصرية المختلطة (المصرية ـ العربية الحجازية ـ المملوكية ـ التركية العثمانية ـ الشامية). وبما أن رفاقه المقيمين معه في رواق الشوام في الأزهر كانوا أربعة جميعهم من غزة ، وليس فيهم مصري واحد ، بل وبما أنه لم تكن لهؤلاء الأربعة الفلسطينيين أية صلة بعملية القتل ، فقد اعترف سليمان بأنه كان مقيمًا معهم مدة 34 يومًا قبل إقدامه على تنفيذ (مهمة القتل) ، عقب وصوله إلى القاهرة من غزة مكلفًا بقتل (ساري عسكر كليبر). وبأنه أسرَّ إليهم بعزمه على قتل الجنرال كليبر من منطلق جهادي نضالي صرف ، لكنهم لم يأخذوا كلامه على محمل الجد. وبذلك أدانتهم المحكمة بالتستر على (الجريمة) قبل وقوعها ، وحكمت على سليمان بالإعدام بالخازوق ، وعلى أحمد الوالي ومحمد وعبد الله الغزي (سعيد عبد القادر الغزي كان هاربًا) بالإعدام ، وفصل رءوسهم عن أجسادهم ، على أن يتم قطع رءوسهم أمام سليمان قبل إعدامه بالخازوق. وفي الساعة 11.30 من يوم 28/ 06/ 1800م ، نفذ حكم الإعدام بالفلسطينيين الثلاثة أمام عيني سليمان ، ثم حرقت أجسادهم حتى التفحم ، ثم غرس وتد الخازوق في مؤخرة سليمان الحلبي فوق (تل حصن المجمع ـ تل العقارب) ، ثم ترك جثمانه المغروس في أحشائه وتد الخازوق النافذ ، عدة أيام ، تنهشه الطيور الجوارح والوحوش الضواري ، عقب دفن جثمان الجنرال كليبر في موضع من القاهرة قريب من (قصر العيني) ، بعد تشييعه في احتفاء رسمي ضخم ، وقد كان جثمانه موضوعًا في تابوت من الرصاص ملفوفًا بالعلم الفرنسي ، وفوق العلم سكين سليمان الحلبي المشتراة من غزة. وقد حمل الجنرال مينو معه إلى باريس ، عظام الجنرال كليبر في صندوق ، وعظام سليمان الحلبي في صندوق آخر ، وعند إنشاء متحف (انفاليد ـ الشهداء) بالقرب من (متحف اللوفر) في باريس ، خصص في إحدى قاعات المتحف اثنان من الرفوف: رف أعلى وضعت عليه جمجمة الجنرال كليبر ، وإلى جانبها لوحة صغيرة مكتوب عليها: (جمجمة البطل)

الجنرال كليبر ، ورف أدنى تحته وضعت عليه جمجمة سليمان الحلبي ، وإلى جانبها لوحة صغيرة مكتوب عليها: (جمجمة المجرم) سليمان الحلبي. والجمجمتان لا تزالان معروضتين في متحف (انفاليد) حتى اليوم. تتأكد حقيقة أن سليمان الحلبي كان بطلاً حقيقيًّا ، وفتى من شهداء الإسلام والعروبة والحرية ، وأنه جدير بالتخليد اسمًا وكفاحًا وبطولةً ، وإذا كانت أطراف سورية غير رسمية قد سعت خلال السنتين المنصرمتين لدى فرنسا ، معبّرة عن رغبتها برد الاعتبار إلى اسم سليمان الحلبي ، وتطهيره من صفة (المجرم) اللصيقة بجمجمته في متحف (انفاليد) ، وبالموافقة على أن تسترد سوريا رفاته من فرنسا ؛ لإعادة دفنها في مسقط رأسه (عفرين) أو في مدينة حلب ، بصفته بطلاً من شهداء الكفاح من أجل الحرية والاستقلال ، فإن العدل وفضيلة الوفاء يقضيان بضم جهود مصر إلى الجهود السورية في هذا السبيل ، وبخاصة أن مصر ملتزمة بفضيلة الوفاء التاريخي في كل العصور. ومن حق روح سليمان الحلبي عليها أن يكون له نصيب من هذا الوفاء المصري التاريخي الشهير ، المضاد لكل ألوان الإجحاف والظلم والجحود. هذا وكان قتل كليبر عاملاً أساسيًّا في فشل الحملة الفرنسية الغازية ، فتجرأ الناس عليها ، وألجأتها الظروف إلى الخروج من مصر مدحورة مهزومة ، واحتفل الأزهر بهذا النصر المبين ، وفتحت أبوابه التي كانت مغلقة ، وفرح الناس فرحًا عظيمًا بزوال الغمة ، وتذكر المؤمنون سليمان الحلبي المجاهد ، ونسيه الجاحدون ، وحسبنا أن الله يعلمه.)هـ. لقد أسرف الغزاة الفرنسيون في إذلال وإهانة سكان القاهرة ، في الوقت الذي كان فيه إبراهيم بك يحرّض المصريين على الثورة ضد الغزاة من مكانه في غزة ، ومراد بك يحض الشعب المصري على المقاومة في صعيد مصر. ومما ذكره الجبرتي عن الجيش الفرنسي المحتل ، قوله: «ثم دخلوا إلى الجامع الأزهر وهم راكبون الخيول ، وبينهم المشاة كالوعول ، وتفرقوا بصحنه ومقصورته ، وربطوا خيولهم بقبلته ، وعاثوا بالأروقة والحارات ، وكسروا القناديل والسهارات ، وهشَّموا خزائن الطلبة ونهبوا ما وجدوا من المتاع ، والأواني والقِصاع ، والودائع والمخبآت بالدواليب والخزانات ، ودشتوا الكتب والمصاحف ، وعلى الأرض طرحوها وبأرجلهم ونعالهم داسوها ، وتغوطوا وبالوا وتمخطوا ، وشربوا الشراب وكسروا أوانيه ، وألقوها بصحنه ونواحيه ، وكل من صادفوه عرّوه ، ومن ثيابه أخرجوه». ثم أنهم حكموا على ستة من شيوخ الأزهر بالإعدام ، منهم الشيخ الشرقاوي أستاذ سليمان الحلبي ، واقتيدوا إلى القلعة ، حيث ضربت أعناقهم ، وانتشلت أجسادهم إلى أماكن غير معروفة. وبعد تمكن الغزاة من إخماد ثورة القاهرة الأولى ، تضاعفت المظالم ، ولوحق كل من جاهد وقاوم باسم الجهاد أو المقاومة الشعبية الوطنية المصرية الإسلامية ، فاختفى من اختفى ، وهرب من هرب ، ثم توافرت الظروف لتوحيد خطط الجهاد داخلياً وخارجياً. وكان نابليون قد اجتاح كلاً من خان يونس والعريش وغزة ويافا ، وفشل في اجتياح أسوار عكا ؛ نتيجة تحالف واليها أحمد باشا الملقب بالسفاح مع إبراهيم بك الذي غادر غزة إلى القدس وجبال نابلس والخليل ، يثير روح المقاومة ، إضافة إلى استمرار مساعيه في التحالف مع الأستانة ، للوقوف في وجه الغزاة داخل مصر ، وبعد فشله في اقتحام عكا ، عاد نابليون بجيشه إلى مصر مدحوراً من بلاد الشام ومنها توجه سراً إلى فرنسا عن طريق البحر ليلة الاثنين 16 آب 1799م نظراً لاضطراب الظروف الداخلية فيها وتكتل القوى الأوروبية ضده ، تاركاً قيادة جيشه في مصر إلى الجنرال كليبر أحد القادة المقربين له. وقد واجه كليبر ثورات عديدة منها ثورة القاهرة الثانية (20 آذار–21 نيسان 1800م) ، فيما أسرف الفرنسيون في إهانة سكان القاهرة ، فاعتقلوا الكثير ،

وأقيمت المذابح في الميادين ، وتزايدت أساليب القمع والإرهاب ، واشتد الضيق بين الناس. وهكذا كانت بشائع الاحتلال ، حتى ذكر المؤرخون أنه قلما توجد في تاريخ الثورات فجائع تشبه ما عانته القاهرة بعد إخماد ثورتها الثانية ، حتى أن الأمر وصل بهم إلى قتل المصريين جوعاً ، إذ منع القوت عن القاهرة ، وهكذا تولَّد لدى الناس الشعور بالظلم والاضطهاد من المستعمر ، فتدهورت الزراعة والصناعة والتجارة ، وتوالى تحصيل الضرائب الباهظة ، وفرض الأتاوات والمصادرات والنهب ، فتزايدت الأوضاع الاقتصادية تدهوراً ، ما أدى إلى تزايد سخط الشعب على الاحتلال الفرنسي. وفي ذلك الوقت الذي كانت تموج فيه البلاد بمساوئ الاحتلال ، وقد أيقن المستعمر أنه في أوج انتصاره ، وأنه قد أخمد الأنفاس ، وقضى على حركة التحرير ، قدم من حلب سليمان الحلبي ، وعمره أربعة وعشرون عاماً ؛ ليدرس في الأزهر الشريف ، فأقام في القاهرة مع زملائه. وكان الأزهر الشريف في ذلك الوقت مشعلاً في إذكاء روح الثورة ، وفي قيادة المقاومة الشعبية ، وهكذا ولدت من بين جدران الأزهر فكرة الانتقام من الاحتلال في شخص قائد الحملة كليبر ، فقد كان لا بد من عمل وطني يهز الحملة الفرنسية ، ويجعلها تشعر بأن المقاومة لم تمت رغم وفاة معظم قادتها ، وأن الشعب لم يستسلم. وكان سليمان الحلبي ممن غادروا أرض مصر إلى بلاد الشام بعد غياب ثلاث سنوات قضى فيها فريضة الحج ، ورحل بعدها إلى مسقط رأسه حلب ، وهناك شاهد ما يلقاه الأهالي والتجار ، وعلى رأسهم والده على يد واليها إبراهيم باشا ، من الاضطهاد والتعسف ومطالبته لهم دائماً بالغرامات والضرائب التي أثقلت كاهلهم. وانزوى في عقر داره يفكر في رسم خطة يقاوم بها هذه المظالم ، فإذا به يأخذ طريقه في صباح أحد الأيام إلى القدس ، فصلى في المسجد الأقصى في آذار 1800، ثم توجه إلى الخليل حيث إبراهيم بك ورجاله في نابلس. وبعد عشرين يوماً من إقامته في الخليل ، سار في نيسان 1800 إلى غزة في استضافة ياسين آغا (أحد أنصار إبراهيم بك) في الجامع الكبير ، وسلمه سليمان رسالة من أحمد آغا المقيم في حلب تتعلق بخطة تكليفه بقتل الجنرال كليبر ، نظراً لكون سليمان عنصراً من عناصر المقاومة الإسلامية التي تناضل في سبيل تحرير مصر من الغزاة. وفي غزة سلّم ياسين آغا 40 قرشاً إلى سليمان الحلبي لتغطية نفقات سفره برفقة قافلة الجمال التي تحمل الصابون والتبغ إلى مصر ، وليشتري سكينة من محلة في بلدة غزة ، وهي السكينة أو الخنجر الذي قتل به سليمان واستغرقت رحلة القافلة من غزة إلى القاهرة ستة أيام ، وانضم سليمان ثانية الجنرال كليبر. إلى مجموعة طلاب الأزهر الشوام ، وكان منهم أربعة مقرئي القرآن من فتيان فلسطين أبناء غزة ، وهم محمد وعبد الله وسعيد عبد القادر الغزي ، وأحمد الوالي ، وأعلمهم سليمان بعزمه على قتل الجنرال كليبر ، وأنه نذر حياته للجهاد في سبيل تحرير مصر من الغزاة ، وربما لم يأخذوا كلامه على محمل الجد. وفي صباح يوم 14 حزيران عام 1800 م توجه كليبر في عرض عسكري لكتيبة الأورام الذين انخرطوا في سلك الجيش الفرنسي بمصر ، ولم يكن يعلم أن نهايته ستكون على يد شاب عربي سوري اسمه سليمان الحلبي ، وعاد كليبر من استعراضه هذا ليتفقد أعمال الترميمات التي كانت تجرى في دار القيادة العامة ، وعقب ذلك تناول الغداء مع رئيس أركان الحرب ، ثم انصرف في صحبة أحد المهندسين الفرنسيين (بروتان) لتفقد أعمال الترميمات مرة أخرى ماراً بحديقة السراي ، وبينما كان يتحدث مع المهندس خرج عليهما شاب نحيل متوسط الجسم ، ظن كليبر أن له ملتمساً أو رجاء ، أو أنه قدم ليقبل يده ، وما كاد يلتفت إليه حتى عاجله بطعنات خنجر مميتة أصابته في صدره وبطنه

وذراعه ، وصاح كليبر: «إليّ أيها الحراس» ، ثم سقط على الأرض ، وحاول سليمان الحلبي الفرار ، غير أن المهندس الفرنسي حاول الإمساك به فطعنه هو الآخر ست طعنات ، وعاد سليمان الحلبي إلى كليبر الساقط أرضاً ، وطعنه عدة طعنات أخرى إمعاناً في التأكد من قتله ، إلا أن الطعنة الأولى كانت قد أجهزت عليه ، كونها قد نفذت إلى القلب. وهكذا كانت نهاية كليبر الذي كان يبلغ من العمر 47 عاماً ، وتمكن سليمان من الهروب تاركاً عِمامته ، ونقل كليبر إلى مسكن رئيس الأركان حيث توفي من دون أن ينطق بكلمة واحدة ، غير أن الجنود الفرنسيين سارعوا إلى البحث عن الفاعل ، حتى تمكنوا من القبض على سليمان الحلبي ، وهو مختبئ وراء حائط مهدوم بالقرب من مكان الحادث. وتم إجراء تحقيق مبدئي بمعرفة الجنرال مينو باعتباره أقدم ضباط الحملة بعد كليبر ، وظهر من الاستجواب الأول أن الشاب المقبوض عليه يسمى سليمان الحلبي ، وأنه ولد في مدينة حلب بولاية الشام ، وعمره أربع وعشرون سنة ، وأنه قدم إلى القاهرة مع إحدى القوافل فنزل في الجامع الأزهر. غير أن سليمان أنكر ما نسب إليه من جريمة قتل كليبر ، والشروع في قتل المهندس بروتان ، فتليت عليه الأدلة التي تدينه فأنكرها ، فقرر المجلس العسكري إحالته إلى العذاب ، فشد وثاقه ، وما زال يجلد حتى التمس الصفح ، ووعد بقول الحقيقة ، فرفع عنه العذاب ، واستجوب ثانية ، فاعترف أنه قدم إلى القاهرة من غزة منذ واحد وثلاثين يوماً ، ولم يكن قدومه مع إحدى القوافل ، بل كان على هجين استحضره خصيصاً لذلك ، فقطع المسافة بين غزة والقاهرة في ستة أيام ، وأنه جاء إلى القاهرة لقتل الجنرال كليبر الذي اعتدى على الشعب والعلماء وبيوت الله. وسئل هل حرّضه على ذلك أحد في مصر؟ وهل أخبر أحداً بنيته؟ فأجاب أن أحداً لم يحرّضه في مصر ، غير أنه تعرف منذ سكنه في الجامع الأزهر بأربعة مشايخ. وأنه أطلعهم على مشروعه فنصحوه بالرجوع عنه لاستحالة تنفيذه ، واعترف أيضاً أنه تردد على الجيزة لرؤية القائد العام والاستفهام عنه وعن غدواته ، فعلم أنه ينزل أحياناً إلى الحديقة ، وأنه رآه في هذا الصباح يجتاز النيل في قاربه ، فتبعه حتى قتله في الحديقة. فأصدر القائد العام مينو في الحال أمراً بالقبض على الأربعة المذكورين ، ولم تمض ساعة حتى قبض على ثلاثة منهم ، وأحضروا في الحال إلى المجلس العسكري وبدئ باستجوابهم ، وقد أنكروا أن سليمان الحلبي قد كاشفهم بنيته في قتل الجنرال ، وقد أدى استجواب المشايخ إلى القبض على شخص آخر هو مصطفى أفندي البورصلي ، وقدم للاستجواب فقرر ما يأتي: إنه يسمى مصطفى أفندي البورصلي ، ومولده في بورصة من أعمال الأناضول ، وعمره واحد وثمانون سنة ، وصناعته معلم وسكنه مدينة القاهرة ، قرر أن سليمان تلميذه منذ ثلاثة أعوام ، وأنه قدم إلى القاهرة منذ نحو عشرين يوماً وزاره في منزله للسلام عليه ، فأضافه ليلة واحدة لفقره ولسابق علاقته به ، وأن سليمان أخبره أنه حضر ليتقن القرآن الكريم ، ولم يخبره عن سبب آخر لحضوره ، ولم يفض إليه مطلقاً بشيء يتعلق بنيته في ارتكاب الجريمة ، وأنه لا يخرج كثيراً من منزله ؛ لكبر سنه وضعفه. وقد ووجه الأستاذ بتلميذه ، فأقره سليمان على جميع أقواله ، ولما انتهى التحقيق الابتدائي ، أصدر الجنرال مينو في اليوم التالي قراراً بإنشاء محكمة لمحاكمة المتهمين ، مؤلفة من تسعة أعضاء ، وبعد أن تمت مرافعة المقرر ، وقرئت أوراق التحقيق ثانية ، أُحضر المتهمون إلى قاعة الجلسة من دون أغلال ، وسألهم رئيس المحكمة بحضور وكيلهم المترجم عدة أسئلة أخيرة ، فلم يغيروا شيئاً من أجوبتهم السابقة ، ثم سألهم إن كان لديهم ما يبرئون به أنفسهم ، فلم يجيبوا بشيء ، فعندئذ أمر الرئيس بإخلاء الجلسة من الحضور ، واختلت

المحكمة للمداولة ، ثم عادت إلى الانعقاد ، وأصدرت حكمها بإدانة كل من: سليمان الحلبي ومحمد الغزي وعبد الله الغزي وعبد القادر الغزي ، والسيد أحمد الوالي ، وبراءة مصطفى أفندي البورصلي وإطلاق سراحه ، وقضت على المحكوم عليهم بالعقوبات الآتية: * أن تحرق اليد اليمنى لسليمان الحلبي ، ثم يعدم فوق الخازوق ، وتترك جثته فوقه حتى تفترسها الجوارح وأن يكون ذلك خارج البلاد فوق التل المعروف باسم تل العقارب وأن يقع التنفيذ علناً عقب تشييع جنازة القائد العام ، وبحضور رجال الجيش وأهل البلاد. * أن يعدم عبد القادر الغزي على الخازوق أيضاً ، وأن تصادر أمواله من عقار منقول لحساب الجمهورية الفرنسية. * أن يعدم كل من محمد الغزي وعبد الله الغزي وأحمد الوالي بقطع الرأس ، ثم توضع رؤوسهم فوق الرماح ، وتحرق جثثهم بالنار ، وأن يكون ذلك فوق تل العقارب أيضاً وأمام سليمان الحلبي قبل أن ينفذ فيه الحكم. وقرئ الحكم على المتهمين بواسطة المترجم ، فيكون ما استغرقته هذه القضية من تحقيق ومحاكمة هو أربعة أيام فقط. وفي اليوم التالي تأهب الفرنسيون لدفن قائدهم القتيل ، فشيّعوا جنازته في موكب حافل ، ولما ابتدأت الجنازة بالتحرك أطلقت مدافع وبنادق كثيرة ، ثم ابتدأ الموكب بالمسير ، فلما وصلوا إلى تل العقارب بالقرب من القلعة التي بنوها هنالك أطلقوا عدة مدافع أخرى ، وكانوا قد أحضروا سليمان الحلبي وزملاءه. وفي الساعة الحادية عشرة والنصف من ذاك اليوم أي في 28 حزيران 1800م ، نفذ حكم الإعدام بالفلسطينيين الثلاثة أمام سليمان الحلبي ، وتم حرق أجسادهم حتى التفحم ، وقد تم ذلك كله أمام سليمان الحلبي وقبل إعدامه ، ثم أحرقت اليد اليمنى لسليمان الحلبي ، وغرز وتد الخازوق في مؤخرته فوق التل ، وبقي جثمانه على الخازوق ، ثم استأنف الموكب سيره حتى وصل إلى باب قصر العيني ، وهنالك واروا الصندوق الرصاصي الذي وضعوا فيه كليبر في كثيب من التراب ، وأحاطوا مكانه بسياج من الخشب ، غطوه بالقماش الأبيض ، وزرعوا حوله أعواد السرو ، ونصّب على القبر جنديان مسلحان يتناوبان حراسته ليل نهار. أما الجنرال مينو الذي كان من قبل «ساري عسكر مدينة الرشيد» ، والذي عينه بونابرت قبل رحيله عن مصر ، فقد كان قد أشهر إسلامه بلعبة سياسية قذرة ، وسمى نفسه «عبد الله مينو» وتزوج من سيدة مطلقة ، رحلت معه إلى فرنسا بعد نجاح الخلافة العثمانية بالتحالف مع بريطانية في إرغامه على الانسحاب من مصر ومعه كل رجاله ، لينضم إلى مسيرة نابليون بونابرت الذي ارتقى إلى منصب قنصل فرنسا ، قبل أن يغدو إمبراطورها الأعظم ، ثم أسيراً في جزيرة ألبا ، ثم في جزيرة سانت هيلانة ، حيث قضى نحبه مسموماً بسائل الزرنيخ. وقد حمل الجنرال عبد الله جاك مينو معه إلى باريس عظام الجنرال كليبر في صندوق وعظام سليمان الحلبي في صندوق آخر. وهكذا كان إعدام سليمان الحلبي بمنتهى القسوة والوحشية ، فعلى الرغم من تمسك الفرنسيين أثناء المحاكمة بالإجراءات القضائية الحديثة ، واهتمامهم بمظاهر الحضارة الأوروبية ، إلا أن ما تم من إجراءات كان بعيداً عن الحضارة الإنسانية ، ويمثّل صورة بشعة من صور الهمجية ، ويكشف عن الوجه الحقيقي للحضارة الغربية المتشدقة والمتبجحة بالإنسانية والديمقراطية

وجاء إن مجاهداً مخلصاً بوزن سليمان الحلبي – رحمه الله تعالى واحترام حقوق الإنسان).هـ.

ليُذكّرنا بالعهد الأول وبالرعيل الأول من الجيل القرآني المجاهد الفريد! من صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم -! جاء في (نخبة النخب) عن الصحابي عاشق الشهادة البراء بن مالك رضي الله عنه: (هو ثاني أخوين ، عاشا في الله ، وأعطيا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً نما وأزهر مع الأيام. أما أولهما فهو أنس بن مالك خادم رسول الله عليه السلام. وأما الثاني فهو البراء

بن مالك. عاش حياته العظيمة المقدامة ، وشعاره: "الله - الجنة" ومن كان يراه وهو يقاتل في سبيل الله ، كان يرى عجباً يفوق العجب. فلم يكن البراء حين يجاهد المشركين بسيفه ممن يبحثون عن النصر ، وإن يكن النصر آنئذٍ أجلَّ غاية. إنما كان يبحث عن الشهادة. كانت كل أمانيه أن يموت شهيداً ، ويقضى نحبه فوق أرض معركة مجيدة من معارك الحق والإسلام. من أجل هذا لم يتخلف عن مشهد ولا غزوة. وذات يوم ذهب إخوانه يعودونه. فقرأ وجوههم ثم قال: "لعلكم ترهبون أن أموت على فراشي. لا والله ، لن يحرمني ربي الشهادة"! ولقد صدق الله ظنه فيه ، فلم يمت البراء على فراشه ، بل مات شهيداً في معركة من أروع معارك الإسلام! ولقد كانت بطولة "البراء" يوم اليمامة خليقةً به. خليقةً بالبطل الذي كان عمر بن الخطاب يوصي ألا يكون قائداً قط! لأن جرأته وإقدامه وبحثه عن الموت كل هذا يجعل قيادته لغيره من المقاتلين مخاطرةً تشبه الهلاك! ولقد قف البراء "يوم اليمامة" وجيوش الإسلام تحت إمرة "خالـد" تتهيأ للنزال. وقف يتلمظ مستبطئاً تلك اللحظات التي تمر كأنها السنون ، قبل أن يُصدر القائد أوامره بالزحف. نادى خالد: "الله أكبر" ، فانطلقت الصفوف المرصوصة إلى مقاديرها المحتومة ، وانطلق معها عاشق الموت: "البراء بن مالك" ، وراح يجندل أتباع الكذاب مسيلمة بسيفه ، وهم يتساقطون كأوراق الخريف تحت وميض بأسه ، لم يكن جيش مسيلمة هزيلاً ولا قليلاً. بل كان أخطر جيوش الردة جميعاً. وكان بأعداده ، وبعتاده ، وباستماتة مقاتليه ، خطراً يفوق كل خطر. ولقد أجابوا على هجوم المسلمين بمقاومة تناهت في العنف حتى كادوا يأخذون زمام المبادرة وتتحول مقاومتهم إلى هجوم ، وكان البراء بن مالك جميل الصوت وعاليه. وناداه القائد خالد: تكلم يا براء. فصاح البراء بكلمات تناهت في الجزالة والدلالة والقوة ، تلك هي: "يا أهل المدينة لا مدينة لكم اليوم. إنما هو الله والجنة" ، كلماتٌ تدل على روح قائلها وتنبئ عن خصاله ، أجل. "إنما هو الله والجنة"! وفي هذا الموطن ، لا ينبغي أن تدور الخواطر حول شيء آخر. حتى المدينة عاصمة الإسلام ، والبلد الذي خلفوا فيها ديارهم ونساءهم وأولادهم ، لا ينبغي أن يفكروا فيها لأنهم إذا هزموا اليوم فلن تكون هناك مدينة ، ومضى وقتٌ وعادت بعده المعركة إلى نهجها الأول. المسلمون يتقدمون ، يسبقهم نصر مؤزر. والمشركون يتساقطون في حضيض هزيمة منكره ، والبراء بن مالك هناك مع إخوانه يسيرون براية محمد صلى الله عليه وسلم إلى موعدها العظيم. واندفع المشركون إلى الوراء هاربين ، واحتموا بحديقة كبيرة دخلوها وأغلقوا أبوابها. وهنا علا صوت البراء: "يا معشر المسلمين: احملوني وألقوني عليهم في الحديقة"! ولم ينتظر البراء أن يحمله قومه ويقذفوا به ، اعتلى هو الجدار وألقى بنفسه داخل الحديقة وفتح الباب للمسلمين! واقتحمته جيوش المسلمين. ولكن حلم البراء لم يتحقق ، فلا سيوف المشركين اغتالته ، ولا هو لقي المصرع الذي كان يمني نفسه به! وصدق أبو بكر رضي الله عنه: "احرص عل الموت توهب لك الحياة" صحيحٌ أن جسد البطل تلقى يومئذ من سيوف المشركين بضعاً وثمانين ضربة ، أثخنته ببضع وثمانين جراحة ، لقد ظل بعد المعركة شهراً كاملاً يُشرف خالد بن الوليد بنفسه على تمريضه. ويبرأ البراء من جراحات يوم اليمامة. وفى إحدى حروب العراق لجأ الفرس في قتالهم المسلمين إلى كل وحشيه دنيئة يستطيعونها. فاستعملوا كلاليب حديدية مثبتة في أطراف سلاسل مُحمَّاة بالنار ، يلقونها من حصونهم فتخطف من تناله من المسلمين الذين لا يستطيعون منها فكاكاً. وكان البراء وأخوه العظيم أنس بن مالك قد وُكل إليهما مع جماعة من المسلمين أمر واحد من تلك الحصون. ولكن أحد هذه الكلاليب سقط فجأة فتعلق بأنس. ولم يستطع أنس أن يمس السلسلة ليخلص نفسه ، إذ كانت تتوهج لهباً وناراً. وأبصر البراء المشهد. فأسرع نحو أخيه الذي كانت السلسلة المحماة تصعد به على سطح جدار الحصن. وقبض على السلسلة بيده وراح يعالجها في بأس شديد حتى قصمها وقطعها! ونجا أنس وألقى البراء ومن معه نظرة على كفيه فلم يجدوهما مكانهما! لقد ذهب كل ما

فيهما من لحم ، وبقي هيكلهما مُسْمَرّاً محترقاً! وقضى البطل فترة علاج أخرى في علاج بطئ حتى برئ. أما آن لعاشق الموت أن يبلغ غايته؟ وها هي موقعة: "تستر" تجيء ليلاقي المسلمون فيها جيوش فارس ، وتبدأ الحرب بالمبارزة فيَصرعُ البراء وحده مائة مبارز من الفرس. ثم تلتحم الجيوش ويتساقط القتلى سريعاً من الفريقين كليهما في كثره كاثره. ووسط شهداء المعركة ، كان هناك البراء تعلوا وجهه ابتسامة هادئة كضوء الفجر. وتقبض يمناه على حثيثة تراب مضمخة بدمه الطهور وسيفه مدد إلى جواره. قوياً غير مثلوم. سوياً غير ملكوم. لقد بلغ المسافر داره. وأنهى مع إخوانه الشهداء رحلة عمر جليل وعظيم).هـ. (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون). إنها الرجولة في التعامل مع الإسلام وقضاياه! ويرى الأستاذ حامد الصفدي أن: (الرجولة والشجاعة صفتان عظيمتان ، وهما من الصفاتِ التي تكمل بعضها في النهاية ، فالشجاع يمتلك الرجولة الكافية لأن يتحدى الصعاب ، ويكون صاحب قلب قوي لا يخاف شيئاً ، فلقد كان العرب قديماً يفتخرون بهذه الصفات ، لأنّها تعبر عن قيمة الرجل أمام الناس ، فبالمواقف الصعبة يعرف الرجل ، وهنا في هذا المقال جمعت لكم عبارات عن الشجاعة والرجولة. والرجولة والشجاعة فن ، فينبغي للرزين العاقل من الرجال أن يكون مرة شجاعاً ، ومرة حذراً ، وهذا هو فن النجاح. وعَيْش يومٍ واحد كالأسد ، خيرٌ من عيش مئة سنة كالنعامة. والجبناء يهربون من الخطر ، والخطر يفر من وجه الشجعان. إنّ الجبان يموت آلاف المرات ، ولكنّ الشجاع لا يذوق الموت إلّا مرة واحدة. والشجاعة أهم الصفات الإنسانية لأنّها الصفة التي تضمن باقي الصفات. وأخذ خطوة جديدة ، ونطق كلمة جديدة هو أكثر شيء يخافه الناس. ومن لا يجد في نفسه الشجاعة الكافية للمخاطرة ، لن يحقق شيئاً في حياته. وإذا كان صاحب البيت جباناً ، واللص جريئاً ، فالبيت ضائع لا محالة. والشجاعة في حقيقتها هي الصبر الجميل على الشدائد. وكما يقول الشاعر الحكيم: (من لم يمت بالسيف مات بغيره ، تعددت الأسباب والموت واحد). وعندما تُدافع عن أفكارك أمام العامة ، يجب عليك أنْ تكون قوياً ، وشجاعاً للعيش من أجلها. إننا كثيراً ما يتملكنا شعور بالخوف من أشياء أو مواقف مزرية معينة ، فلا يمكن إزالة هذا إلّا بالخوف من الله سبحانه ، والتوكل عليه. وأهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر ، والسبب في ذلك أن أهل الحضر ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة ، والدعة ، وانغمسوا في النعيم ، والترف).هـ. والحكماء ينصحون المرأة الواعية بقولهم: ابتعدي عن رجل لا يملك شجاعة الاعتذار ، حتى لا تفقدي يوماً احترام نفسك ، وأنتِ تغفرين له إهانات ، وأخطاء في حقكِ ، لا يرى لزوم الاعتذار عنها ، سيزداد تكراراً لها ، واحتقاراً لك. والأمر كما يقولون: سنعمل معًا لدعم الشجاعة حيث هناك خوف ، لتشجيع التفاوض عندما يكون هناك صراع ، وإعطاء الأمل حيث يوجد اليأس. والشجاعة وسيلة للخوف والثقة. والشجاعة أهمُّ الصفات الإنسانيّة ؛ لأنّها الصفة التي تضمنُ باقي الصفات. وربما تقتضيك الشجاعة أن تجبُنَ ساعة. فلا تتحدَّ إنسانًا ليس لديه ما يخسرُه. والشجاعة بلا حذر حصانٌ أعمى. والشجاعة تصنع المنتصرين ، والوفاق يصنع الذين لا يُهزمون. وفي المَلمّات الصعاب والشدائد الجسام تظهرُ الشجاعة الكبرى. وتتضاعفُ الشجاعة بالجرأة ، ويزداد الخوف بالتردد. ومن لا يمتلك الشجاعة عليه أن يمتلك ساقيْن. وإن فقدان الشجاعة يؤلم أكثرَ من الصبر. وقل للمرء أنّه شجاع ، وسوف تساعده على أن يصبح كذلك. ولو لم يمتلك أصحاب البطولات والشهامات الرجولة لما استطاعوا أن يحرزوا بطولة واحدة! والأستاذ سامر حمدان تتبع أقوال الحكماء والمفكرين عن الرجولة والشجاعة والشهامة فلخصها في أقوالهم: وليس يعاب المرء من جبن يومه. وقد عرفت منه الشجاعة بالأمس. وإن الرجل الشجاع هو من يتحمل نتائج عمله).هـ. وقال ابن القيّم: (ومن أسباب السعادة الشجاعة فإن الله يشرح صدر الشجاع بشجاعته وإقدامه). إنه لا بد أن يدرك الرجل حقيقة هامة ، ألا وهي أن الرجولة أفعال وليست أقوالاً. وأشجع الناس من قاوم هوى نفسه

وحبسها عن الدنيا. والشجاعة هي ما أن تقف وتتحدث ، وهي أيضاً أن تجلس وتستمع. والجبن والشّجاعة غرائز وأخلاق وطِباع ، فالجبان يفر عن عرسه ، والشجاع يقاتل عمّن لا يعرفه. ومن لا يجد في نفسه الشجاعة الكافية والجرأة الكافية للمخاطرة لن يحقق شيئاً في حياته. ولقد تعلمت أن الشجاعة ليست غياب الخوف ، ولكن القدرة على التغلب عليه. وعندما تتحقق من أن القوة الوحيده التي تمتلكها للسيطرة على نفسك هي إيمانك بها ، عندئذ يمكنك أن تسمو فوق كل السلبيات. وسوف تصبح حراً إذا جربت هذه الحقيقة. وطبقتها على نفسك. وأقوى من شجاعة النفس الشجاعة الأدبية التي يمليها مبدأ الاعتذار عند الخطأ! فعلينا أن نقدم الاعتذار بنية صادقة معترفين بالأذى الذي وقع على الآخر ، وكلنا نخطئ ، ولكن حينما نخطئ ونعرف خطأنا يجب علينا المسارعة بالاعتذار ، فذلك دليل الشجاعة والمحبة والثقة بالنفس وقوة الشخصية. والفشل لا يهم ، فمن الشجاعة أن تجعل من نفسك أضحوكة. وكثيراً ما يتملكنا شعور بالخوف من أشياء أو مواقف معينة ، فلا يمكن إزالة هذا إلا بالخوف من الله سبحانه والتوكل عليه. وهناك ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة: الشجاع في الحرب ، والكريم في الحاجة ، والحليم عند الغضب. والشجاعة تقود إلى النجوم والخوف يقود إلى الموت. وأهم شيء هو ألا تخاف ، فعدوك الذي يجبرك على التراجع يخافك في تلك اللحظة ذاتها. وكما قال الشاعر الشابي: (من يتهيّب صعود الجبال يعش أبد الدّهر بين الحفر). ولقد تعلمت عبر التاريخ أنه إذا كان الشخص مصمماً على شيء فإن هذا يهزم الخوف ، ومعرفة ما يجب فعله تلغي الخوف. والإمام ابن القيم رحمه الله يصف أبا بكر الصديق بأنه: (كان رضي الله عنه أشجع الأمة بعد رسول الله. فلقد برز على الصحابة كلهم بثبات قلبه ، في كل موطن من المواطن التي تزلزل الجبال ، وهو في ذلك ثابت القلب ، ربيط الجأش ، يلوذ به شجعان الصحابة وأبطالهم ، فيثبتهم ويشجعهم ، ولو لم يكن له إلا ثبات قلبه يوم الغار ، وليلته ، وثبات قلبه يوم بدر ، وهو يقول للنَّبي يا رسول الله: كفاك بعض مناشدتك ربك ، فإنه منجز لك ما وعدك! وثبات قلبه يوم أحد ، وقد صرخ الشيطان في النَّاس بأن محمدًا قد قتل ، ولم يبق أحد مع رسول الله إلا دون عشرين في أحد ، وهو مع ذلك ثابت القلب ساكن الجأش! وثبات قلبه يوم الخندق ، وقد زاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر! وثبات قلبه يوم الحديبية ، وقد قلق فارس الإسلام عمر بن الخطاب ، حتى إنَّ الصديق ليثبته ويسكنه ويطمئنه! وثبات قلبه يوم حنين حيث فر النَّاس وهو لم يفر ، وثبات قلبه حين النازلة التي اهتزت لها الدنيا أجمع ، وكادت تزول لها الجبال ، وعقرت لها أقدام الأبطال ، وماجت لها قلوب أهل الإسلام ، كموج البحر عند هبوب قواصف الرياح ، وصاح لها الشيطان في أقطار الأرض أبلغ الصياح ، وخرج النَّاس بها من دين الله أفواجًا ، وأثار عدو الله بها أقطار الأرض عجاجًا ، وانقطع لها الوحي من السماء ، وكاد لولا دفاع الله لطمس نجوم الاهتداء ، وأنكرت الصحابة بها قلوبهم ، وكيف لا وقد فقدوا رسولهم من بين أظهرهم ، وحبيبهم ، وطاشت الأحلام ، وغشي الآفاق ما غشيها من الظلام ، واشْرَأَبَّ النفاق ، ومد أهله الأعناق ، ورفع الباطل رأسًا كان تحت قدم الرسول موضوعًا ، وسمع المسلمون من أعداء الله ما لم يكن في حياته بينهم مسموعًا ، وطمع عدو الله أن يعيد النَّاس إلى عبادة الأصنام ، وأن يصرف وجوههم عن البيت الحرام ، وأن يصد قلوبهم عن الإيمان والإسلام والقرآن ، ويدعوهم إلى ما كانوا عليه من التهود ، والتمجس ، والشرك ، وعبادة الصلبان ، فشمَّر الصديق رضي الله عنه من جده عن ساق غير خوار ، وانتضى سيف عزمه الذي هو ثاني ذي الفقار ، وامتطى من ظهور عزائمه جوادًا لم يكن يكبو يوم السباق ، وتقدم جنود الإسلام فكان أفرسهم إنَّما همه اللحاق ، وقال: والله لأجاهدن أعداء الإسلام جهدي ، ولأصدقنهم الحرب حتى تنفرد سالفتي ، أو أفرد وحدي ، ولأدخلنهم في الباب الذي خرجوا منه ، وَلَأَرُدَّنَّهُمْ إلى الحق الذي رغبوا عنه ، فثبَّت الله بذلك القلب الذي لو وزن بقلوب الأمة لرجحها جيوش الإسلام ، وأذلَّ بها المنافقين ،

والمرتدين ، وأهل الكتاب ، وعبدة الأصنام ، حتى استقامت قناة الدين من بعد اعوجاجها ، وجرت الملة الحنيفية على سننها ومنهاجها ، وتولَّى حزب الشيطان وهم الخاسرون ، وأذَّن مؤذن الإيمان على رؤوس الخلائق فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ. هذا وما ضعفت جيوش عزماته ، ولا استكانت ولا وهنت ، بل لم تزل الجيوش بها مؤيَّدة ومنصورة ، وما فرحت عزائم أعدائه بالظفر في موطن من المواطن ، بل لم تزل مغلوبة مكسورة ، تلك لعمر الله الشَّجَاعَة التي تضاءلت لها فرسان الأمم ، والهمَّة التي تصاغرت عندها عليات الهمم ، ويحق لصديق الأمة أن يضرب من هذا المغنم بأوفر نصيب ، وكيف لا وقد فاز من ميراث النبوة بكمال التعصب).هـ. وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال: (لما أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لم تعلم قريش بإسلامه ، فقال: أي أهل مكة أنشأ للحديث؟ فقالوا: جميل بن معمر الجمحي ، فخرج إليه وأنا معه أتبع أثره ، أعقل ما أرى وأسمع ، فأتاه فقال: يا جميل ، إني قد أسلمت ، قال: فوالله ما رد عليه كلمة حتى قام عامدًا إلى المسجد ، فنادى أندية قريش ، فقال: يا معشر قريش ، إنَّ ابن الخطاب قد صبأ ، فقال عمر: كذب ولكني أسلمت وآمنت بالله ، وصدَّقت رسوله ، فثاوروه ، فقاتلهم حتى ركدت الشمس على رؤوسهم ، حتى فتر عمر وجلس ، فقاموا على رأسه ، فقال عمر: افعلوا ما بدا لكم ، فوالله لو كنا ثلاث مائة رجل لقد تركتموها لنا أو تركناها لكم. وأيضاً عن محمد بن إسحاق قال: (فلما قدم عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمرو ابن العاص ، على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردهم النجاشي بما يكرهون ، أسلم عمر بن الخطاب ، وكان رجلًا ذا شكيمة ، لا يرام ما وراء ظهره ، امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزة بن عبد المطلب ، حتى غزا قريشًا ، فكان عبد الله بن مسعود يقول: ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب ، فلما أسلم قاتل قريشًا حتى صلَّى عند الكعبة وصلَّينا معه ، وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب النَّبي صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة. عن عمرو بن دينار قال كان يقال: (أشجع النَّاس الزبير ، وأبسلهم علي رضي الله عنهما)! وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، (أنَّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم اليرموك ، ألا تشد فنشد معك؟ فقال: إنِّي إن شددت كذبتم ، فقالوا لا نفعل ، فحمل عليهم حتى شق صفوفهم فجاوزهم وما معه أحد ، ثم رجع مقبلًا فأخذوا بلجامه فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر ، قال عروة: (كنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير). وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: (كنت يوم الأحزاب ، جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء ، فنظرت فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين ، أو ثلاثًا ، فلما رجعت قلت يا أبت رأيتك تختلف ، قال: أو هل رأيتني يا بني؟ قلت: نعم ، قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟ فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه، فقال: فداك أبي وأمي). وإن كنتُ أنسى فلستُ أنسى ولا ينبغي أن أنسى شجاعة خالد بن الوليد رضي الله عنه. قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: (لقد رأيتني يوم مؤتة تقطَّعت في يدي تسعة أسياف، وصبرت في يدي صفيحة لي يمانية). ولما احتضر خالد قال: (لقد طلبت القتل مظانه ، فلم يُقدَّر لي إلا أن أموت على فراشي ، وما من عملي شيءٌ أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتها وأنا متترس بترسي ، والسماء تهلبني ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار ، ثُمَّ قال: إذا أنا مت فانظروا سلاحي وفرسي فاجعلوها عدَّة في سبيل الله عزَّ وجلَّ). وكذلك لستُ أنسى شجاعة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. فعن عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه قال: كان رجل من المشركين قد خرق المسلمين ، فقال النَّبي صلى الله عليه وسلم لسعد: ارم فداك أبي وأمي ، قال: فنزعت بسهم لي فيه نصل ، فأصبت جنبه ، فوقع وانكشفت عوراته ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرتُ إلى نواجذه). وكان هذا طابعاً في

الغالب الأعم من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم - فعن أنس رضي الله عنه ، قال: (غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين ، لئنِ اللهُ أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، يعني أصحابه ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ، يعني المشركين ، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر ، إنِّي أجد ريحها من دون أحد ، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع ، قال أنس: فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربةً بالسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه ، قال أنس كنا نرى ، أو نظن أنَّ هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وكيف لا يكون الصحابة – رضوان الله عليهم جميعاً – كذلك – رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ). وهم تربية النبي – صلى الله عليه وسلم -؟ ولقد كان أشجعهم وأقواهم! عن علي رضي الله عنه قال: "لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد النَّاس يومئذ بأسًا" (رواه أحمد وابن أبي شيبة). وجوَّد إسناده العراقي في (تخريج الإحياء) ، وصحح إسناده أحمد شاكر في (تخريج المسند). - وقال رجل للبراء رضي الله عنه: يا أبا عمارة ، أفررتم يوم حنين؟ قال: لا والله ، ما ولَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنه خرج شبان أصحابه وأَخِفَّاؤُهم حُسَّرًا ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح ، فلقوا قومًا رماة لا يكاد يسقط لهم سهم ، جمع هوازن ، وبني نصر ، فرشقوهم رشقًا ما يكادون يخطئون ، فأقبلوا هناك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به ، فنزل فاستنصر وقال: «أنا النَّبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب» ، ثُمَّ صفَّهم (رواه البخاري ومسلم). - وعن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم نفارقه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار ، ولَّى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قِبَلَ الكفار ، قال عباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها ؛ إرادةَ أن لا تسرع ، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيْ عباس ، ناد أصحاب السمرة». فقال عباس: - وكان رجلًا صيِّتًا - فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي ، عطفة البقر على أولادها. فقالوا: يا لبيك يا لبيك ، قال: فاقتتلوا والكفار ، والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار يا معشر الأنصار ، قال: ثُمَّ قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج ، فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج ، يا بني الحارث بن الخزرج ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس (رواه مسلم). - وعن أنس رضي الله عنه قال: "كان النَّبي صلى الله عليه وسلم أحسن النَّاس ، وأجود النَّاس ، وأشجع النَّاس ، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق النَّاس قِبَل الصوت ، فاستقبلهم النَّبي صلى الله عليه وسلم ، قد سبق النَّاس إلى الصوت وهو يقول: «لن تراعوا لن تراعوا» ، وهو على فرس لأبي طلحة عري ، ما عليه سرج ، في عنقه سيف ، فقال: لقد وجدته بحرًا" (بحرا: أي واسع الجري) (شرح النووي على مسلم). "أو إنَّه لبحر" (رواه البخاري). روى مسلم في صحيحه عن أنس - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: "مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟ فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا ، أَنَا ، قَالَ: فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟ قَالَ فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ. فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ. قَالَ: فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ" [مسلم] أي شق به

رؤوسهم. لقد أثبت الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في كل المعارك والغزوات التي خاضوها شجاعة عجيبة ، أذهلت عدوهم وأرعبت خصومهم ، ففي غزوة بدر واجه المسلمون المشركين بلا استعداد مسبق ، ودون أن يكون معهم سلاح غير سلاح الراكب ، وكان عدد المشركين يفوق عدد المسلمين بثلاثة أضعاف ، مدججين بكل أنواع الأسلحة ، ومع ذلك هزموهم وانتصروا عليهم بإذن الله ، (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ). لقد استشار النبي ـصلى الله عليه وسلم ـ أصحابه في خوض هذه المعركة مع العدو ، فقام أبوبكر فتكلم فأحسن ، ثم قام عمر فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال:" يا رسول الله ، امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لن نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن نقول لك: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون! ثم قام سعد بن معاذ قائد الأنصار وحامل لوائهم ، فقال – رضي الله عنه ـ: "يا رسول الله ، قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، فامض بنا لما أردت ، وأظعن بنا حيث شئت ، وصل حبل من شئت ، واقطع حبل من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وأعطنا ما شئت ، وما أخذت منا أحب إلينا مما تركت ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغمام لسرنا معك ، ولو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك ، وما أمرت فيه من أمر فنحن تبع لأمرك ، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ، فسر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقول سعد ونشطه ذلك ، ثم قال: سيروا وابشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم". وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ * إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). ومن المواقف الشجاعة التي سطرها الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في غزواتهم ومعاركهم: المواقف العجيبة التي سطرها أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في معركة أحد ، حيث جعل ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الميمنة المنذر بن عمرو ، وعلى الميسرة الزبير بن العوام ، يسانده المقداد بن الأسود! وحرض أصحابه على القتال وحثهم على المصابرة والجلد ، وأخذ ينفث روح الحماسة والبسالة فيهم. وكان أول وقود المعركة حامل لواء المشركين طلحة العبدري ، كان من أشجع فرسان قريش ، يسميه المسلمون كبش الكتيبة ، خرج طلحة العبدري وهو راكب على جمله يدعو إلى المبارزة ، فأحجم الناس عن مبارزته لفرط شجاعته ، فتقدم إليه الزبير بن العوام فوثب عليه وثبة الليث ، وقفز إليه قفزة الأسد ، حتى صار معه على جمله ، فألقاه على الجمل فأقتحم به الأرض فذبحه بالسيف ، فلما رأى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا المصرع الرائع كبّر ، وكبّر المسلمون وراءه ، وأثنى على الزبير وقال في حقه: "إن لكل نبي حوارياً وحواري الزبير". فحمل لواء المشركين بعد طلحة العبدري أخوه عثمان العبدري ، فتقدم إليه حمزة بن عبد المطلب فضربه على عاتقه ضربة بترت يده مع كتفه حتى وصلت إلى سرته فبانت رئته فمات ، فحمل اللواء بعده أخوه أبو سعد العبدري ، فرماه سعد بن أبي وقاص بسهم في حنجرته فمات لحينه ، فحمل اللواء بعده أخوه مسافع العبدري ، فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله مرة واحدة ، فحمل اللواء بعده أخوه كلاب العبدري ، فانقض عليه الزبير فقاتله حتى قتله ، فحمل اللواء بعده أخوه الجلاس العبدري ، فطعنه طلحة بن عبد الله طعنة قضت عليه. وفي تلك المعركة وقع المسلمون في خطأ فادح ومخالفة واضحة لأمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في توجيهه لهم بعدم النزول من الجبل حتى يأمرهم بالخروج ، فانعكست الأمور ، وتحول النصر إلى هزيمة ، والتف المشركون على المسلمين ، وأشيع بين المسلمين أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قتل ، فمر أنس بن النضر فقال لهم: ما تنتظرون؟ فقالوا: قتل رسول الله ـ صلى

الله عليه وسلم - ، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ، ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ فقال: إلى أين يا أبا عمر؟ فقال أنس: واهاً لريح الجنة يا سعد ، إني لأجد ريح الجنة من دون أحد! ثم مضى فقاتل المشركين حتى قتل ، فما عرف من بين الشهداء حتى عرفته أخته بعد نهاية المعركة وبه بضع وثمانون ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم. وبمثل هذا الاستبسال وهذا التشجيع عادت إلى المسلمين روحهم المعنوية ، ورجع إليهم رشدهم وصوابهم ، فأخذوا أسلحتهم ، وتركوا القعود والاستسلام ، وهاجموا المشركين من جديد. ويقول الأستاذ المحترم هاني ضوَّه مشيداً ببسالة الصحابة وشجاعتهم ما نصه: (لقد ضرب صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أروع الأمثلة في البطولة والشجاعة والإقدام في المعارك والحروب وكافة مناحي الحياة ، ومن هؤلاء صحابي كريم كان مثالًا في الشجاعة وقاد الكثير من المعارك ولقب هذا الصحبي بـ "المرقال". لأنه كان يرقل في الحرب أي يسرع. من الإرقال وهو ضرب من العدو. وكان صالحًا زاهدًا وهو أخو مصعب بن عمير لأمه ، ويعد من التابعين الكبار وكثير من العلماء عدوه في الصحابة باعتبار إدراكه لزمن النبوة. وذكر الإمام الطبري والإمام ابن كثير قصة عجيبة لهذا الصحابي الشجاع في احدى المعارك مع الفرس ، حيث تجمعت كتائب كثيرة لكسرى ملك الفرس تسمى "بوران" وأخذوا على أنفسهم عهدًا ألا يزول ملك فارس ما عاشوا ، وقد أعدوا معهم أسدًا ضخمًا وشرسًا يقال له "المقرط" لكي يرهبوا به المسلمين في المعركة. وكان الفرس قد دربوا هذا الأسد على القتال ونهش أعدائهم ، وأطلقوه على المسلمين في منطقة "ساباط" فدب الرعب في الصفوف ، وحينها تقدم هذا الصحابي المقدام بقلب ثابت وواثق من نصر الله ، وتصارع مع الأسد حتى قتلة بعدة طعنات وأرداه قتيلًا ، وسط ذهول جنود الفرس. وحينها كبر المسلمون تكبيرة زلزلت جيش الفرس إلا أنهم ثبتوا في القتال فتقدم هذا الصحابي الجليل على رأس جيش المسلمين ، وظلوا يقاتلون حتى فنيت كتيبة بوران عن آخرها ، وكانوا يعتقدون أنه لن يستطيع أحد هزيمتهم ، فتقدم هذا الصحابي وهو يتلو قول الله تعالى: (أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ). وبعد انتصار جيش المسلمين على كتيبة بوران وقتل الأسد أرسل سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى هذا الصحابي الشجاع وقبّل رأسه تكريمًا له، فانحني هو الآخر وقبّل قدم سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما وهو يقول له : ما لمثلك أن يقبل رأسي! إنه الصحابي الشجاع الباسل هاشم بن عتبة ، المعروف بالمرقال ، ابن أخي سعد بن أبي وقاص ، وكان قد أسلم يوم الفتح وشاركت في كثير من المعارك حتى ذهبت عينه يوم اليرموك ، وكان من أمراء أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صفين واستشهد يومئذ ، فبكاه الإمام علي بن أبي طالب ، وبكى عمار بن ياسر أيضاً الذي استشهد معه ، ودفنهما إلى جنب بعض ، في الموضع الذي استشهدا فيه ، وقبرهما اليوم في محافظة الرقة في سوريا).هـ. نعم لقد ذكرنا البطل سليمان الحلبي – رحمه الله – بالصحابة الأجلاء في شجاعتهم وبسالتهم وإقدامهم وثباتهم على الحق! ولعلي أسله سلاً بقصيدتي هذي من أقلام العملاء والخونة والجهلة والمغالطين الذين يحرفون التاريخ ويزورون الحقائق – عليهم من الله الجبار المنتقم – ما يستحقون! نعم إن ما يذكره المؤرخون الفرنسيون عن أن سليمان الحلبي قتل كليبر طمعاً برفع الضرائب عن والده لا صحة له ، فسليمان الحلبي إنما قتل كليبر بدافع الجهاد ومقاومة الفرنسيين ، وليس بدفع من العثمانيين! والحقيقة أن سليمان الحلبي كان يخطط لقتل نابليون بونابارت وليس كليبر ، ولكن الأقدار جعلت نابليون يسافر فكان كليبر هو الضحية حيث تكونت فكرة مقاومة الفرنسيين في رأس سليمان الحلبي بعدما ارتكبوا من مجازر بحق مصر وأهلها وهو كما تروي الروايات واجه الموت بكل شجاعة مردداً الشهادتين وآيات من

القران الكريم بالرغم من التعذيب الفظيع الذي تعرض له وإعدامه بطرق همجية (الخازوق). فرحم الله سليمان فلقد قضى مجاهداً فيما يبدو لنا ولا نزكّيه على الله ، والله حسيبه ووكيله! جاء في فتاوى الشبكة: (إنه لا يجوز للمسلم أن يعتز بشخصية كافرة كهتلر وأن يفخر بها ، فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة ، قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) وقد كان عليه الصلاة والسلام أشجع الناس وسيد رجال التاريخ وسيد ولد آدم! وفي المسلمين الرجال الأبطال الذين قاتلوا أعداء الله من المشركين واليهود ونشروا دين الله في بقاع الأرض ما يكفي المسلم أن يعتز بهم ويفخر كعلي بن أبي طالب الذي بارز العلج اليهودي مرحب ، وقضى عليه! والله إن أمتنا اليوم بحاجة ماسة ، إلى جيل من أمثال البطل سليمان بك الحلبي! وذلك ليعيد الله تعالى - بهذا الجيل المسلم المؤمن الموحد – الأمر إلى نصابه!)

سَـمْتُ البطولـة يُعْلـي مَـن - لهـا - سـبقوا ... ويسـتحث خطـا مَـن نيْلهـا اسـتبقوا

ويسـتميلُ قلوبـاً تسـتظلُ بهـا ... ويسـتجيشُ أحاسـيسَ الألـى صـدقوا

ويسـتثيرُ - إلـى أوج العُـلا - هممـاً ... بمـا اشـتهتْ مـن سُـمُو الصِـيد تنطلـق

ولـيس يعشـقه عبيـدُ درهمهـم ... مِـن الـذين - بـدين الخـالق - ارتزقـوا

ولا يُحبّـذه مَـن – عنـه - قـد صُـرفوا ... ومَـن إذا ذكـرتْ آياتـه صُـعِقوا

مَـن يَشـرَقون إذا نـودوا لمَكرمـةٍ ... ولا تـراهم إذا مـا اسـتُعبدوا شـرقوا!

مَـن يـألمون إذا قلـتْ مطـاعِمُهم ... وللمشـارب هـم - فـي غـيِّهم - غرقـوا

ولا يُـدَانوْن فـي الأخـلاق قـد سـفلتْ! ... قوامُهـا الهـزلُ والتهـريجُ والنـزق

سـمتُ البطولـة فـي شـريان عاشـقه ... دمٌ - بـأخلص مـا فـي الـنفس - ينـدفق

هـذا (سـليمانُ) وافانـا بمَخبـره! ... فيـه التـواتر يجعلنـا بـه نثـق

وعنـده وقـف التـاريخ مندهشـاً ... حيـث الـرواة – علـى تصـديقه - اتفقـوا

وكـل راو لـه فحـوى وفلسـفة ... ليسـت – عـن النـور والتبيـين - تفتـرق

طالعـتُ قصـته فـي أصـل مصـدرها ... وكـل سـطر لـه – فـي خـاطري - نسَـق

فطِيـبُ أصـل الفتـى أعطـاه منزلـة ... لـم تتسـعْ – لمـداها – الأرض والأفـق

وحُسـنُ سِـيرته وعِـز مَحتـده ... أمـرٌ يُشـرّفُ مَـن أخلاقـه اعتنقـوا

وفـرط غيرتـه علـى عقيدتـه ... أغـرى الأعـاديَ والنـوكى ، لـذا حنقـوا

وعـــذبُ نشـــأته فـــي بيئـــةٍ طهـــرتْ ... وعـــاش فيهـــا – كمثـــل الـــنجم - يـــأتلق

هـــذا (ســـليمانُ) والقـــرآنُ يغبطـــه ... والآي - فـــي صـــدره بالحُســـن - تتســـق

وفـــي الجنـــان حـــديث المصـــطفى عبقـــاً ... كـــذاك تطبيـــق مـــا فـــي نصِّـــه عبـــق

تعلـــم العلـــم يرجـــو خيـــر أمتـــه ... حتـــى يـــرى أهلهـــا الخيـــراتِ تســـتبق

أتـــى إلـــى مصـــر تحـــدوه مطامحُـــه ... إن الأفاضـــل – للأمجـــاد – قـــد خلقـــوا

وطالـــبُ العلـــم لا تخبـــو مَناقبـــه ... والعـــالِمون تقـــى الـــرحمن قـــد رُزقـــوا

أرخـــى العنـــان لآمـــال يـــدلّ بهـــا ... لأنـــه – فـــي ســـما تحقيقهـــا - حـــذِق

لـــم تُغـــره مُتـــعُ الـــدنيا وزخرفهـــا ... كمـــا يُغـــرّ بهـــا مَـــن سَـــمته الخـــرق

لمّـــا يَـــر العِلـــمَ نصـــاً فـــي صـــحائفه ... دون التحلـــي بأعمـــال لهـــا ألـــق

لـــم يبتـــغ المـــال بـــالعلوم حصّـــلها ... وهـــل ســـيُرجع علـــمَ العـــالم الـــوَرِق؟!

مـــا قيمـــة العلـــم إن دُكـــتْ قواعـــده ... فـــي واقـــع - لغيـــاب العلـــم - يختنـــق؟

مـــا قيمـــة العلـــم نجـــزي مَـــن يحققـــه ... ومـــن يطبقـــه يُـــزوى وينســـحق؟!

مـــا قيمـــة العلـــم إن أســـفاره طبعـــتْ ... دون امتثـــال؟ ومـــاذا ينفـــعُ الـــوَرَق؟

مـــا قيمـــة العلـــم إن سِـــيقتْ مشـــايخه ... إلـــى الســـجون ، ومـــا اعتـــدَوْا ولا ســـرقوا؟

هـــذا (ســـليمان) لـــم يبخـــل بأضـــحيةٍ ... لهـــا دمٌ - فـــي ثـــرى تَســـكابه - غـــدق!

لـــم تُجـــدِ نفعـــاً مقـــالاتٌ ولا خطـــبٌ ... ولـــم يَجـــدُ أذنـــاً مُـــدافعٌ لبـــق

لمّـــا تفِـــدْ الاعتراضـــاتُ التـــي بُـــذِلتْ ... ومـــا الكـــلامُ إذا طغـــى الألـــى فســـقوا؟

ومـــا النـــواحُ إذا احتلـــتْ مـــدائننا؟ ... وهـــل يـــرد العِـــدا الإنكـــار والحنـــق؟

والشـــجبُ هـــل يـــردعُ البـــاغين فـــي زمـــن ... فيـــه الغـــزاة ســـيوفَ النقمـــة امتشـــقوا؟!

ومـــا الحـــروف إذا المـــدافع اســـتعرتْ ... ومـــن قـــذائفها الأصـــقاعُ تحتـــرق؟

فـــي غابـــةٍ نحـــن ، لا حُســـنى لســـاكنها ... ولا يســـود بهـــا عـــدلٌ ولا خلـــق

هـــو البقـــاءُ لأقـــوى النـــاس ، تحســـبُهم ... عـــن الأوابـــد والـــذؤبان مـــا افترقـــوا

فمنطـــــقُ القـــــوة المختـــــلُ يحكمُهـــــم ... وكـــــل عُـــــرفٍ وقـــــانون هـــــمُ خرقـــــوا

شـــــريعة الغـــــاب – بـــــين النـــــاس - مَـــــنهجُهم ... وقوسُـــــهم - فـــــي التحـــــدّي - لـــــيس تنشـــــرق!

والـــــبطشُ بـــــالخلق رغـــــم الأنـــــف دَيـــــدنهم ... فبعضَـــــهم ضـــــربوا ، وبعضَـــــهم شـــــنقوا

وبعضَـــــهم سَـــــحلوا ، وبعضَـــــهم سَـــــجنوا ... وبعضَـــــهم قتلـــــوا ، وبعضَـــــهم حَرقـــــوا

وبعضَـــــهم حَرمـــــوا أرجـــــى مطـــــالبهم ... وبعضَـــــهم عَزلـــــوا ، وبعضَـــــهم صَـــــعقوا

وبعضَـــــهم فـــــي البيـــــادي المقفـــــرات نفـــــوا ... وعـــــنهمُ الـــــتهمَ المكذوبـــــة اختلقـــــوا

وبعضـــــهم مزقـــــوا أجســـــامَهم مِزقـــــاً ... ووزعـــــتْ – للضـــــواري – هـــــذه المِـــــزق!

هـــــذا (ســـــليمانُ) جلـــــى قـــــبحَ بـــــاطلهم ... وثـــــارَ إذ سُـــــدتِ الآفـــــاقُ والطـــــرق

واغتـــــال أفجـــــرهم بمُديـــــةٍ نحـــــرتْ ... فســـــال بعـــــضُ دم ، واشـــــحوحب العلـــــق

وأصـــــبح الجســـــم صـــــخراً لا حِـــــراك بـــــه ... وغمّدتـــــه – عـــــن الخلائـــــق – الخِـــــرَق!

وعَـــــبّ مـــــا منـــــه الأبريـــــاءَ ســـــقى ... وألجـــــم الجثـــــة المغتالـــــة العـــــرق

أمســـــى (كليبـــــر) فـــــي أجنـــــاده خبـــــراً ... إذ أغـــــرق الـــــرأسُ - بالـــــدماء - والعنـــــق

ومُـــــدّد الجســـــم محمـــــولاً علـــــى نصـــــب ... والعـــــينُ شاخصـــــة ، ولونهـــــا يَقـــــق

والطـــــب قـــــال – أمـــــام الكـــــل - كِلّمتـــــه ... إذ لـــــم يعُـــــدْ – فـــــي حيـــــاة المُفتـــــري – رمـــــق

طـــــوى صـــــباه الـــــردى ، والمـــــوتُ جندلـــــه ... ولـــــن يُعيـــــد لـــــه حياتـــــه الملـــــق

هـــــو الـــــذي قتـــــل الآلاف معتســـــفاً ... أعطـــــى الأوامـــــر أجنـــــاداً لهـــــم حَـــــذق

وكـــــم أراق دمـــــاء الصِـــــيد مُحْصَـــــنة ... والجنـــــدُ – حـــــول الضـــــحايا الأبريـــــا – حِلَـــــق!

وكـــــم بطـــــون – بنـــــار البغـــــي – قـــــد بُقـــــرتْ ... والنـــــاسُ تنظـــــر للأمعـــــاء تنـــــدلق!

وأزهقـــــتْ أنفـــــسُ الأعـــــلام مـــــن شـــــجبوا ... ظلمـــــاً - مـــــن الحقـــــد والإجـــــرام - ينبثـــــق

مَـــــن كـــــان أزهـــــق أرواح الـــــورى بطـــــلٌ ... ومَـــــن يعِبـــــهُ فقـــــد أودى بـــــه الحُمُـــــق

مَـــــن كـــــان يـــــتم أطفـــــال الألـــــى رشـــــدوا ... ومَـــــن يعِبـــــه تلـــــي أطرافـــــه الوُثـــــق!

مـــن كـــان رمّـــل خيـــرَ المؤمنـــات ضـــحىً ... هـــو البـــرئ ، عليـــه الـــدمعُ ينســـحق

مَـــن بـــالخيول غـــزا – فـــي التـــو - أزهرنـــا ... وبالمـــدافع بـــات الصـــحنُ يحتـــرق

أمـــا الـــذي قتـــل الطـــاغوت فـــي مـــلأ ... هـــو المُـــدانُ ، لـــه فـــي الشـــر منطلـــق

يمينـــه حُرقـــت حيـــاً لينتصـــفوا ... فقاتـــل الله قاضِـــيْهم ومَـــن حرقـــوا!

وبعـــدُ يُشـــنقُ ، هـــل هـــذي حضـــارتكم ... فلعنـــة الله أرجوهـــا لمـــن شـــنقوا

وحاســـبَ الله مَـــن - بليثنـــا - غـــدروا ... والله يعلـــم مـــا أهـــل الفســـوق لقـــوا

وعاقـــب الله مـــن - فـــي شـــهمنا - شـــمتوا ... مَـــن عـــاش مـــنهم ومَـــن فـــي عصـــره نفقـــوا

هـــذا (ســـليمانُ) بـــدرٌ فـــي دياجرنـــا ... يـــدين كـــل الألـــى مِـــن ديـــنهم مرقـــوا

يـــا (بـــارتليمي) رزقـــتَ النـــار موقـــدة ... حرقـــت كـــف الـــذي الإســـلامَ يعتنـــق

(ســـاري العســـاكر) هـــل تحميـــك حرقتهـــا؟ ... فاضـــرعْ لمينـــو القضـــا قاضـــي الـــذين شـــقوا

ليـــت الحديقـــة مـــا انجابـــتْ مخابئهـــا! ... أو ليـــت مـــن بحثـــوا كـــأسَ الخمـــور سُـــقوا!

واليـــوم جمجمـــة الشـــهيد شـــاهدة ... أن الشـــهيد – عـــن الأوغـــاد - يفتـــرق

(تـــلَ العقـــارب) لا ذقـــت الهنـــا أبـــداً! ... وعشـــت مـــا عشـــت يغشـــى أرضـــك الأرق

إن (الفرنســـيس) قـــد زاغـــت بصـــائرُهم ... فـــي مُتحـــفٍ منـــه أصـــحابُ الحِجـــا أبقـــوا

لأنهـــم خلطـــوا الأوراقَ ماثلـــة ... والعاقـــل الفـــذ – فـــي الأوبـــاش – لا يثـــق!

أو أن جمجمتـــين اليـــوم بُـــدّلتا ... وتحـــت كـــلٍّ شِـــعارٌ لـــيس يتفـــق

فـــإن جمجمـــة الشـــهيد عابقـــة ... وتلـــك مـــا زارهـــا شـــذىً ولا عبـــق!

هـــذا (ســـليمانُ) بالتوحيـــد قـــد نطقـــت ... شـــفاهه ، وبـــآي الـــذكر تـــأتلق

أنهيـــت حملـــتهم ، وانـــزاح بـــاطلهم ... عـــن الـــبلاد ، وأهـــل المِلـــة انعتقـــوا

عليـــك مـــن ربـــك اللطيـــف رحمتـــه ... مـــا أشـــرق البـــدرُ ، أو عـــمّ الـــدنا الغســـق!

لا أعرفُ يا بُني!

(مثله فى ذلك مثل كثير من الآباء سافر مع أسرته للارتزاق. وفي الطائرة ذهب الوالد لحاجة ما! وعاد بعدها ليجلس في مقعد آخر أكثر راحة ، حيث رتب ذلك الأمر مع المضيفات بالطبع! فسأل أحد الصبية: أين أبي؟ فأجابت الأم: هناك في مقعد آخر. وكان ذلك في رحلة الأسرة الأولى. وشاء الله تعالى أن يموت الوالد وتعود الأسرة به مُسجّىً في كفنه ، فسأل أحد الصبية أمه أين أبي؟ فأجابت الأم الأرملة: لا أعرف يا بني! وحول الابتلاءات وأثرها في حياة المسلمين قال محمد المنجد ما نصه: (لقد اختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم العيش الشديد الذي تتخلله الشدائد ، منذ صغره ليعده للمهمة العظمى التي تنتظره والتي لا يمكن أن يصبر عليها إلا أشداء الرجال ، الذين عركتهم الشدائد فصمدوا لها ، وابتلوا بالمصائب فصبروا عليها. نشأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتيماً ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى ماتت أمه أيضاً. والله سبحانه وتعالى يُذكّر النبي صلّى الله عليه وآله بهذا فيقول: (ألم يجدك يتيماً فآوى). فكأن الله تعالى أرد إعداد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تحمل المسئولية ومعاناة الشدائد من صغره. ومن حكم هذه الابتلاءات والشدائد أنها تذكرك بذنوبك لتتوب منها. والله عز وجل يقول: (وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِئَةٍ فَمِن نفسِكَ) ، ويقول: (وَمَا أَصابَكُم من مصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَت أَيدِيكُم وَيَعفُو عَن كَثِيرٍ). فالبلاء فرصة للتوبة قبل أن يحل العذاب الأكبر يوم القيامة ؛ فإنَّ الله تعالى يقول: (وَلَنُذِيقَنهُم منَ العَذَابِ الأدنَى دُونَ العَذَابِ الأكبَرِ لَعَلهُم يَرجِعُونَ) ، والعذاب الأدنى هو نكد الدنيا ونغصها وما يصيب الإنسان من سوء وشر. وإذا استمرت الحياة هانئة ، فسوف يصل الإنسان إلى مرحلة الغرور والكبر ويظن نفسه مستغنياً عن الله ، فمن رحمته سبحانه أن يبتلي الإنسان حتى يعود إليه. والابتلاء يكشف لك حقيقة الدنيا وزيفها وأنها متاع الغرور ، وأن الحياة الصحيحة الكاملة وراء هذه الدنيا ، في حياة لا مرض فيها ولا تعب (وَإِن الدارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَو كَانُوا يَعلَمُونَ) ، أما هذه الدنيا فنكد وتعب وهمٌّ: (لَقَد خَلَقنَا الإنسانَ في كَبَدٍ). والابتلاء يذكرك بفضل نعمة الله عليك بالصحة والعافية ، فإنَّ هذه المصيبة تشرح لك بأبلغ بيان معنى الصحة والعافية التي كنت تمتعت بهما سنين طويلة ، ولم تتذوق حلاوتهما ، ولم تقدِّرهما حق قدرهما. والمصائب تذكرك بالمنعِم والنعم ، فتكون سبباً في شكر الله سبحانه على نعمته وحمده. والابتلاء يجدد الشوق إلى الجنة ، ولن تشتاق إلى الجنة إلا إذا ذقت مرارة الدنيا ، فكيف تشتاق للجنة وأنت هانئ في الدنيا؟).هـ. والصبر دواء المبتلين! قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: (ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن في تسعين موضعًا). وقد سيق الصبر في القرآن في عدة أنواع ذكرها ابن القيم في كتابه (عدة الصابرين): أحدها: الأمر به ، كقوله: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ) ، وقال: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ). الثاني: النهي عما يضاده ، كقوله تعالى: (وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ) ، وقوله: (وَلا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ). الثالث: تعليق الفلاح به ، كقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. فعلق الفلاح بمجموع هذه الأمور. الرابع: الإخبار عن مضاعفة أجر الصابرين على غيره ، كقوله: (أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا) ، وقوله: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ). الخامس: تعليق الإمامة في الدين ، به وباليقين ، قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ). وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (أن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، حتى نفد ما عنده ، فقال: ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر). وقوله صلى الله عليه

وسلم: (ومن يتصبر): أي يطلب توفيق الصبر من الله ؛ لأنه قال تعالى: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ). أي يأمر نفسه بالصبر ويتكلف في التحمل عن مشاقه ، وهو تعميم بعد تخصيص ؛ لأن الصبر يشتمل على صبر الطاعة والمعصية والبلية ، أو من يتصبر عن السؤال والتطلع إلى ما في أيدي الناس بأن يتجرع مرارة ذلك ولا يشكو حاله لغير ربه. (يصبِّره الله): بالتشديد أي: يُسهل عليه الصبر ، فتكون الجمل مؤكدات. ويؤيد إرادة معنى العموم قوله: (وما أعطي أحد من عطاء): أي شيئًا ، (أوسع): أي أشرح للصدر ، (من الصبر): وذلك لأن مقام الصبر أعلى المقامات).

راحـــــلٌ ، والـــــنفس فاضـــــت أدمعـــــا والفـــــؤاد الغـــــض أمســـــى مُوجعـــــا

وعـــــذاب الـــــروح أعتـــــى والأســـــى وبكـــــاءُ الـــــدمع غشـــــى المَـــــدمعا

راحـــــلٌ ، والمـــــوتُ حـــــقٌ والفنـــــا ومصـــــابُ المـــــوت كـــــال الأصـــــوُعا

كـــــاد بـــــاعُ الصـــــبر يُـــــدمي عزمتـــــي وغمـــــوم الصـــــمت تكـــــوي الأضـــــلعا

قالـــــت الحـــــال ، اصـــــبري لا تجزعـــــي أوشـــــكت شـــــمس الصـــــبا أن تطلعـــــا

لســـــت أدري يـــــا صـــــغيري ، فـــــاعفني مـــــن جـــــواب يســـــتجيش الأدمعـــــا

رحـــــل الراعـــــي ، فبتنـــــا عالـــــة وريـــــاضُ العـــــيش أمســـــت بلقعـــــا

وعبيـــــرُ البـــــدر ولـــــى ، يـــــا فتـــــى ونســـــيم الملتقـــــى لـــــن يرجعـــــا

وضـــــياء الكـــــون فـــــي الـــــنعش خبـــــا كفـــــن الأحـــــلام بـــــات الموضـــــعا

فـــــوق مـــــتن الـــــريح بتنـــــا كـــــلأ كـــــل حلـــــم بـــــات جمـــــراً مفزعـــــا

راحـــــلٌ ، والكـــــون ـ فـــــي الـــــنعش ـ خبـــــا أتظـــــن المـــــال هـــــذا مرتعـــــا

لا تحـــــرك فـــــيّ أهـــــداب الشـــــقا أســـــدل الأوهـــــام كـــــيلا تجزعـــــا

لا تســـــائلني ، لأنـــــي أكتـــــوي بســـــؤالاتٍ تـــــؤَذي المســـــمعا

لا تلمنـــــي فـــــي انفعـــــالي ، إننـــــي صـــــرتُ قوتـــــاً للمنايـــــا أجمعـــــا

راحـــــلٌ ، قـــــد كـــــان يحيـــــا بيننـــــا طالمـــــا أثـــــرى ســـــراجاً مُبـــــدعا

طالمـــــا ضـــــم الصـــــغير أنســـــه طالمـــــا أعطـــــى يقينـــــاً مُشـــــبعا

تـــــذكر الأيـــــام يـــــا شـــــبلي هنـــــا؟ أم طـــــواك الخطـــــب صـــــرت المَطمعـــــا؟

أنـــــت شـــــبلٌ ـ فـــــي ســـــما العليـــــا ـ اســـــتمى لا تكـــــن ـ فـــــي الكـــــرب هـــــذا ـ ضـــــفدعا

عطـــــر القلـــــب بصـــــبر نـــــابض وعســـــى حـــــب الهُـــــدى أن يشـــــفعا

عـــــينُ فابـــــكِ الـــــزوجَ هـــــذا أكثـــــري كـــــان ضِـــــرغاماً يفـــــوق الأســـــبُعا

صـــــدقي قلبـــــي ، لقـــــد كـــــان المضـــــا ولكـــــل الجـــــود كـــــان المنبعـــــا

بـــــات - فـــــي الـــــذكرى - نســـــيماً عـــــابراً مـــــن مـــــرور البـــــرق أضـــــحى أســـــرعا

أنـــــتمُ الآمـــــالُ والـــــذكرى معـــــاً لا تكونـــــوا - فـــــي التحـــــدي - أضـــــبُعا

أنـــــتمُ الريحـــــانُ يُزكِـــــي جـــــوْنتي عطـــــروا الـــــدار ، وزفـــــوا الموقعـــــا

كيـــــف لا أســـــعى ، وأنـــــتم خطـــــوتي ولكـــــم أدعـــــو ، وأبكـــــي فـــــي الـــــدعا

عطـــــروا الأجـــــواء - هـــــذي - بالهنـــــا وعـــــن الإقـــــدام شـــــجّوا البرقعـــــا

واحمـــــدوا المـــــولى علـــــى إســـــلامكم نحـــــن - بالإســـــلام - صـــــرنا أرفعـــــا

الوحدة العربية: (6950). 6 من جمادى الأولى 1416هـ. الموافق 30 من سبتمبر1995م

لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً!

(تزوج رجلٌ ثريٌ جداً ، بفتاةٍ فقيرةٍ وجميلة! وبعد مرور عام من زواجهما حملت الزوجة ، وكان الزوج في قمة السعادة ، وكان يحلم بطفل لكي يحمل اسمه ، ويمسك الشركات والأموال في المستقبل! وهذا هو هدف الزوج في مخيلته ، ولكن حين أنجبت الزوجة ، وكان المولود فتاة ، هنا انزعج الزوج ولم يتقبل الأمر ، وصارت الأوضاع سيئة على الزوجة! ومرت الأيام ، فحملت مرة ثانية ، وبدأ الزوج يرتب أحلامه من جديد. وعندما وضعت كانت فتاة اخرى ، فغضب الزوج من جديد وأصبح الأمر يسوء أكثر من السابق ، وبعد أيام قليلةٍ قرر أن يتزوج مرة أخرى! وبعد مدةٍ حملت الثانية وأنجبت ولداً! وهنا فرح الزوج ، وطار من الفرحة ، وأصبح كل الحب والاهتمام للثانية وابنها؟ ثم حملت مرة أخرى بعد ذلك أنجبت طفلاً آخر ، صار الزوج لا يطيق زوجته الأولى ولا بناتها ، فقرر أن يُخرجهم من البيت! وقد كان ، فتركهم في بيتٍ صغير مهجور في منطقةٍ بعيدةٍ عن المدينة ، ومرت الأيام ، ودارت الحياة ، وكبر الأطفال! وأصبح الأولاد يدرسون في الجامعات ، وأما الفتيات فيعملن مع أمهن في بيع الحطب في القرية ، بعد أن تركتْ أمهن الخدمة في بيوت الناس! وكان الأب يحب الأولاد كثيراً ، ويعطيهم كل الراحة والرفاهية والدلال! وفي أحد الأيام تعرض الأب لحادث سير وهو راجع من الشركة ، وتم نقله إلى المستشفى ، وتم إجراء عملية له ، ثم خرج الطبيب من غرفة العمليات ، وأخبرهم أن والدهم تعرض لكسور في الحوض ، وأصبح مُعاقاً لا يمكنه أن يتحرك ولا يمشي مجدداً. وبعد أيام نقلوه الى البيت ، ثم خصصوا له ممرضة خاصة تقوم برعايته ، وتقوم بإطعامه. ومضت الأيام وهو وحيد لا يأتي إليه أحد من أولاده لزيارته ، وهو معهم في نفس البيت ، حيث يقضي الأولاد وقتهم في التنزه واللعب وصرف الأموال ، ودارت رحى الحياة ، ثم بدأت الأموال تنقص والشركات تفلس والممرضة قدمت استقالتها لعدم صرف مرتباتها منذ شهور ، ثم قرر الأولاد وضع أبيهم في (دار الخير) أو دار العجزة! فتم نقله بالفعل هناك وهو يبكي وعيناه تقطر دماً بدل الدموع! فلما علمت الزوجة الأولى ما حصل لزوجها وأنه تم نقله الى دار العجزة ، ذهبت مع بناتها وأخرجوه ونقلوه إلى بيتهم الصغير ، وبدأ الكل بالاهتمام به! وكانت الزوجه مع بناتها تعمل وتجمع المال من أجل علاج زوجها ، وبدأ الأب يتحسن ويقف على قدميه من جديد ، وبعد عام شفي الزوج تماماً وأصبح قادراً على الحركة! وهنا تذكر الزوج كل ماحصل له من أولاده وأمهم وبدأ يتأسف من زوجته ومن بناته ، وهو يبكي لِما فعله معهم ، وذهب بعد ذلك لأحد أصدقائه واقترض منه المال وأرجع شركاته لسالف عهدها واستعاد كل ما ضيَّعه أولاده ، وأخذ زوجته وبناته وعاد بهم إلى الفيلا ، وبعث بزوجته وأولادها إلى ذاك المكان الصغير ، وقال لهم: هذا هو مكانكم الصحيح! أنتم عار علينا! لقد تركتموني في أول سقوطٍ لي أيها الأوغاد ، رغم كل الذي فعلته لكم! لقد ظلمت زوجتي وبناتي من أجل راحتكم ، وفي المقابل أين وضعتموني؟ في (دار الخير) ، دار العجزة ، رغم ما فعلته بهن ، وحرمتُهن من حنان الأب وحرمتهن من العلم والراحة ، ولقد تركتهن وحدهن للعذاب والشقاء ، ورغم كل هذا أخرجنني من دار المسنين وقمن برعايتي ، حتى صرت أقف على قدمي. لقد كنت مخطئاً حين فضلتكم عن البنات ، ولكن عرفت نعمتهن وفضلهن في أمس حاجتي لهن. وأصبحت الأم تعيش مع بناتها في نعيم والدهم! وصدق الله: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم)! والعِبرة من هذه القصة: أن الله يعلم وأنتم لا تعلمون! من تظنه سيرفعك ، هو من يسقطك ، ومن تظنه سيسقطك هو من يرفعك في النهاية! ولله في خلقه شؤون! ولعل هذه القصيدة يكون لها نفس الخيط

الشعوري الذي كتبتُ به قصيدة: (رضيعة الحاوية) منذ عشرين سنة! يا ناس ، الآباء والأبناء لا يعلم النافع منهم إلا الله رب العالمين! فلماذا إذن موجة التفضيل والإيثار الفجة المكشوفة؟!)

راجـــعْ ضـــميرَك ، سُـــوءُ الظـــنِّ مَـــذمومُ ... ولا تقـــــلْ أبـــــداً: إنـــــي لمظلـــــومُ!

مازلـــت تضـــربُ فـــي تِيـــهِ الهـــوى زمنـــاً ... حتـــى انحرفـــت ، ومـــا أفـــادَ تقـــويم

أرادَ ربُّـــــك بالبنـــــات مَرحمـــــة ... وأنـــت مِـــن خِلفـــة البنـــات مكظـــوم

وظـــل وجهُـــك مُسْـــوَداً صـــباحَ مســـا ... وقلـــت: إنـــي بهـــذا الحـــظ مَـــذموم

وغالـــكَ الـــوهمُ ، لـــم تبـــرَحْ هواجسَـــهُ ... وجُـــرحُ قلبـــك – بـــالتغرير - مَكلـــوم

وعِشْـــت تســـألُ مَـــن دَنَـــوْا ومَـــن بَعِـــدوا ... أنـــا لمـــاذا – مـــن الأولاد – محـــروم؟!

فقـــال قـــومٌ: عطـــاءُ الله مَكْرُمـــة ... والبنـــتُ سِـــترٌ مـــدى الأيـــام مَحشـــوم

واصـــبرْ لعلـــك تُعطـــى بعـــدهن فتـــىً ... يكـــون رِدْءاً ، وهـــذا الوَهـــبُ مَقســـوم

وقـــال قـــومٌ: تـــزوجْ بعـــدُ ثانيـــة ... ولا يَصـــدَّك نحـــسُ الحـــظِ ، والشـــوم

ولـــيس عَيبـــاً ، ولا الـــرحمنُ حَرَّمـــهُ ... والعُـــربُ تفعلـــه ، والفـــرسُ ، والـــروم

والعُمْـــرُ يَجـــري ولا تـــدري المصـــيرَ غـــداً ... والغيـــبُ - عنـــد مليـــك النـــاس - مَعلـــوم

وشـــجَّعوك علـــى الـــزواج يَســـبقهم ... عـــزمٌ - بـــأهواءَ فـــي الأذهـــان - مَحكـــوم

حتـــى تزوجـــت مِـــن أخـــرى لتُرضِـــيَهم ... وأنـــت فـــي خِلفـــة الأولاد مَنهـــوم!

حتـــى إذا وَلـــدتْ سِـــتَّ النســـا ولـــداً ... عَـــلاك فـــرحٌ وتطريـــبٌ وتـــرنيم!

وبعـــد عـــام أتـــى مِـــن بعـــده ولـــدٌ! ... طفـــلٌ رضـــيعٌ ، وطفـــلٌ قبـــلُ مفطـــوم

فلـــم تُطِـــقْ زوجَـــك الأولـــى تكـــون إلـــى ... جـــوار ضُـــرَّرتها ، والـــزوجُ مَخـــدوم!

حتـــى البُنيـــاتُ لـــم يَلقـــين عطـــفَ أب ... طـــردتهن ، ودمـــعُ العـــين مَســـجوم!

والأم قـــد طـــردَتْ بـــلا مُراجعـــةٍ ... وقلبُهـــا مِـــن صَـــنيع البعـــل مَهمـــوم

أســـكنتهن بـــدار مـــا أقمـــت بهـــا ... ولـــم يكـــنْ لشـــقوق الســـقف تـــرميم

ولـــم تكـــنْ نفقـــاتٌ منـــك تبـــذلها ... علـــى البُنيَّـــات ، فـــالإذلالُ مَفهـــوم!

والأمُّ خادمـــة فـــي الـــدُّور قـــد عملـــتْ ... فكـــم يُكَلفهـــا عَـــيشٌ وتعلـــيم!

وأنـــت عـــنهن لـــم تســـألْ ككـــل أب ... فحُـــبُّهن بقلـــب الأبِّ مَعـــدوم

أغنتْـــك زوجُـــك والأولادُ مُـــذ يفعـــوا ... عـــن البُنيَّـــات ، فالوصـــالُ مَزعـــوم

صـــاروا رجـــالاً لهـــم فـــي العـــيش مـــنطقهم ... وعـــن مســـاوئهم كـــم كـــان تعتـــيم!

وأنـــت ســـلمتهم بـــالطوع أرصـــدة ... رغـــم اســـتهانتهم ، فخـــابَ تســـليم!

حتـــى أصِـــبت ، فمـــا التـــاعوا ولا انتحبـــوا ... بـــل قسَّـــموا مـــالهم ، وســـاءَ تقســـيم!

فأفلســـتْ شـــركاتٌ كنـــت قائـــدَها ... إذ لـــم يكـــنْ لكتـــاب الله تحكـــيم

فمـــا أحلـــوا الـــذي الـــديانُ أحللـــه ... ولـــم يكـــنْ للحـــرام المَحـــض تحـــريم

فـــأودعوك بـــ (ـــدار الخيـــر) ، مـــا احتملـــوا ... رَدَّ الجميـــل ، لكـــي يكـــون تجميـــل

فجـــاءت الأســـرة الأولـــى مُضـــحية ... وكـــان منهـــا لـــراع زلَّ تكـــريم

تحملـــتْ نفقـــاتٍ لا حـــدود لهـــا ... وفـــي القـــراطيس أعـــدادٌ وتـــرقيم

حتـــى أفقـــت مِـــن السِّـــقام مُبتشـــراً ... وكـــان منـــك لِمَـــا بـــدأت تتمـــيم!

والأصـــدقاءُ لهـــم فـــي العـــون حِصَّـــتُهم ... وعـــونُهم زانـــه شُـــكرٌ وتعظـــيم

وللبُنيـــــــات دَورٌ لا أوَصِّـــــــفهُ ... فـــي كـــل وادٍ لـــه ذِكـــرٌ وتعمـــيم

لـــذاك أممـــت أملاكـــاً وأبنيـــة ... كانـــت مُضـــيَّعة ، فطـــابَ تـــأميم!

وفـــاضَ مـــالٌ وأربـــاحٌ وتكرمـــة ... وزالَ صِـــيتٌ فظيـــعُ الزيـــف مســـموم

وزال حـــالٌ وأوضـــاعٌ يضـــيقُ بهـــا ... صـــدرُ الحلـــيم ، وبـــؤس الحـــال مشـــؤوم

بنـــاتُ (زيـــدٍ) وأبنـــاءٌ لـــه نُجُـــبٌ ... مجهـــولٌ النفـــعُ ، والعطـــاءُ معلـــوم!

ولـــيس يـــدري الـــذي يُحزيـــه منفعـــة ... ومـــن إذا مـــات قـــال: الأبُّ مرحـــوم!

النفـــعُ يعلمُـــه ربٌ يُـــزينُ بـــه ... قلبـــاً نـــأى عنـــه بـــين النـــاس تـــأثيم!

لا طلاق ولا عدة ، بل فراق!

(هكذا عنونتْ لهذه القصة مجلة (شهد الفتيات) العدد 13 ذي الحجة 1425هـ ، وهي أغرب من الخيال. إنها عن امرأة جميلة ، تزوّجها ابن عمها. وكادت لأمه وعذبتها. واستغلت حب زوجها لها في أن تقوده حيث تشاء. وبعد هذا الحب والأولاد والسعادة ، ابتلاها الله بالتفريق بينها وبين زوجها الذي هو أخوها من الرضاعة. فلا طلاق ولا عدة إنما هو فراق أبدي لا عقد ولا مهر ولا قيد ولا شرط. نعم أتاها الله من حيث لا تحتسب. تقول هذه الشقية: (تفننتُ وتلذذتُ بتعذيب أم زوجي ، وإبعاده عنها قدر المستطاع ، ونسيتُ حقها الذي فرضه الله علينا. فكان الرد انتقام رب العالمين مني ، وكان انتقامه سبحانه صعباً وقاسياً ، فلقد دمر ذلك الانتقام حياتي من أساسها. قال تعالى: "ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون". كثيراً ما يحدث نزاع صامت أو معلن بين الزوجة وأم الزوج حول الزوج وحقوق كل منهما ، فالأم ترى حقها مقدماً على الزوجة ، والزوجة لا تعترف بهذا الحق ، وترى أن زوجها ملك خاص بها وحدها ، لا تسمح لأخرى بأن يكون لها اعتبار حتى ولو كانت أمه. الزوجة غالباً تمتلك أوراق اللعبة ، وتعتقد أنها ستكتسب ، فتضع رأسها برأس أمه ولكن مهما كانت حساباتها فالحرب محسومة لصالح الأم ، لاعتبارات كثيرة في مجتمعنا ، قد تكون مرارة العداوة تجعل الزوجة تتجاهلها أو لا تتفهمها بما فيه الكفاية ، فتأتي الرياح بما لا تشتهي السفن. قصتي أقرب للخيال منها إلى الواقع ، وقد تكون رعونتي واستفزازي لأم زوجي هما سبب تعاستي التي لا توصف ، فقد انهار كل شيء في لحظة لا تخطر على البال ، لهذا أقدّم قصتي عبرة لكل فتاة لتتعظ بها: إنه ابن عمى ، حيث نشأ كل منا متعلقاً بالآخر منذ الطفولة ، حتى إذا كبرنا تم زواجنا وسط فرحة الأهل وأمنياتهم لنا بالحياة السعيدة ، عشنا حياة مليئة بالحب والسعادة هي أقرب للأساطير ، حتى أصبح البعض يضرب بنا المثل من حيث الانسجام والحب ، والتفاهم والتوافق ، كما أكرمنا الله بطفلين ، الولد حمل اسم جده ، والبنت حملت اسم أمي! وزوجي يحبني كثيراً حباً أحسد عليه ، أما أنا فجميلة بشهادة الجميع ، وأهتم بنفسي ، قد يكون الجمال وما حظيت به من حب قد دفعاني أن أفتعل العداء مع أمه ، أو بالأصح أتسلى بإغاظتها بأسلوب بارد ، لأنني كنت ممسكة بكل الخيوط ، وأحس في قرارة نفسي أن ما أقوم به خطأ ، ولكنني متأثرة بما أستمع من كراهية الأم لزوجة الابن. فاستطعت أن أحكِم قبضتي على زوجي حتى أصبح اهتمامه بأمه في حدود ضيقة ، واستمرت الأيام وأنا أتعمد إغاظتها ، واستمرت اللعبة عندما لم يملك ابنها أذناً صاغية لشكواها ، وكنت أشعر أنني أتمتع بدهاء يفوق دهاء صويحبات يوسف! حتى جاء اليوم المشؤوم ، الذي سددت لي فيه هذه المرأة الضربة القاضية التي نسفت كل شئ ، لا أدري أهي صادقة أم استفزازي لها جعلها تقف هذا الموقف؟ ومهما كان فأنا الخاسرة والنادمة. في ذلك اليوم مرضت هذه العجوز ، وجئت أزورها ، وقلت لها ، اكتبي وصيتك ، تنهدت وقالت لي: الموت حق. عندما رجع زوجي كالعادة نادى أطفاله ولاطفهم ، وحدثني عن الذكريات الجميلة التي عشناها ، وقال لي: لا أعرف بدونك كيف أعيش ، كل الناس يحسدونني ، قلت له: وأنا كذلك ، ثم ذكرت له أن أمه مريضة وأنه لا بأس بزيارتها ، فذهب وما هي إلا دقائق حتى جاء زوجي بوجه لم آلفه عليه ، جاء عابس الوجه ، مطأطئ الرأس ، قلت له: ماتت؟ قال: لا ولكن ، ولكن ماذا؟ خرج من البيت دون أن يكلمني. لحظتها أدركتُ أن أمه قالت له شيئاً أزعجه ، ذهبت لها وسألتها بأسلوب تهكمي ، وبلهجة التعالي والغرور ، قلت لها: ماذا

قلت يا عجوز لابن عمي؟ قالت لي ببرود وبصوت متهدج: الموت حق ، وأنا كنت جاهلة ، أنت وابن عمك أرضعتكم سوياً ، وسمعتُ الشيخ في الإذاعة يقول: إن الأخت بالرضاعة لا تتزوج أخاها من الرضاعة ، وسألتُ العلماء فقالوا لي: زواج ابنك باطل؟ صرخت في وجهها وقلتُ لها: دمرتني؟! حرام ، أنت حاقدة. لحظتها دارت بيَ الدنيا ، وسقطت منهارة وقد وقعت الكارثة ، وأصبحت حديث الناس ، سألت أمي عن موضوع الرضاعة فقالت لي: هي رضعات لم تتجاوز أصابع اليد الواحدة ، ولكن هذه المرأة أقسمت أنها أكثر من أصابع اليدين. وبعد الرفع للقضاء صدر الحكم بالتفريق بيني وبين زوجي دون طلاق ، وإلحاق الأبناء بأبيهم ، فخسرت الزوج والأبناء. لقد ضاع كل شيء جميل في حياتي).اهـ. روى النسائي وابن حبان وصححه الشيخ الألباني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربعة يُبغِضهم الله عز وجل البياع الحلاف (أي كثير الحلف كذباً وزوراً) والفقير المختال والشيخ الزاني والإمام الجائر. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: إن أكبر الكبائر استطالة المرء في عِرض رجل مسلم بغير حق. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة: واحد في الجنة واثنان في النار ، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار". وعلى بن أبي طالب يقول: إنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الحق حتى اشتُري ، وبسطوا الجور حتى افْتُديَ. ويقول عمر بن عبد العزيز: إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فاذكر قدرة الله تعالى عليك ، واذكر نفاذ ما تأتى إليهم وبقاء ما يأتون إليك. وعن جابر أن رسول الله قال: {اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم}. [رواه مسلم]. وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: {لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء}. [رواه مسلم]. وعن أبي هريرة أن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال: {من كانت عنده مظلمة لأخيه ؛ من عرضه أو من شيء ، فليتحلله من اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه}. [رواه البخاري]. وعن أبي هريرة أن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال: {أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ، ثم طرح في النار}. [رواه مسلم]. فلما طالعتُ القصة انهمرتْ دموع الشعر وتحولتْ إلى باقة من الأبيات التي تتناول حالة هذه الزوجة التي كان درس النقمة منها قاسياً. وعسى أن تعتبر به كل زوجات الأبناء في الأرض اليوم ليفرّج الله عنا الكرب!)

بشـــــعري أعَـــــرّض بالعُطبـــــلِ بلفـــــظٍ أمـــــرّ مِـــــن الحَنظـــــلِ

وقافيـــــةٍ نِصـــــفها كـــــاللظى ونصـــــفٌ - بنيرانهـــــا - يصـــــطلي

ووزن معـــــــاييرُه أحكمـــــــتْ لأجعلهـــــا فـــــي المقـــــام العلـــــي

أعيـــــدُ - إلـــــى الحـــــق - قسطاســـــه وأنصـــــرُه بالبيـــــان الجلـــــي

يمينـــــاً تعجبـــــتُ مِـــــن غـــــادةٍ ... تعـــيشُ - مِـــن الخيـــر - فـــي مَعـــزل

تُجَـــــرّع أمّ الحليـــــل الضـــــنا ... لتشـــــتعلَ النـــــارُ فـــــي المنـــــزل

هـــــداديكِ كـــــأسُ الشـــــقا مُـــــرّة! ... وخـــــابَ التجبّـــــرُ مِـــــن مَنهـــــل!

وســـــيفُ التشـــــفي شـــــديدُ المَضـــــا ... ويومـــــاً يُصـــــيبكِ فـــــي مَقتـــــل

ويُشـــــمِتُ فيـــــكِ لئـــــامَ الـــــورى ... مِـــــن الطغمـــــة الوبْشـــــة العُـــــذّل

مَغبـــــة مـــــا تفعلـــــين الـــــردى ... فـــــأحرى بـــــكِ اليـــــومَ أن تعقلـــــي

وكيـــــف تعيشـــــين غـــــدّارة ... بقلـــــب بأحقـــــاده ممتلـــــي؟

ونفـــــس تعـــــذب مَـــــن حولهـــــا ... وتغلـــــي - مِـــــن الكيـــــد - كالمِرجـــــل

وتلفـــــحُ مَـــــن لامهـــــا بـــــاللظى ... وتحـــــتجّ بـــــالمنطق المُبطِـــــل

وتصـــــبغ - بـــــالمَكر - ألفاظهـــــا ... وتحتـــــالُ بـــــالمَطمح المُخجـــــل

حنانيـــــكِ ، زوجُـــــكِ مـــــا ذنبُـــــه ... ليبقـــــى شـــــريداً بـــــلا موئـــــل؟

وهـــــا قـــــد أتـــــاكِ الـــــبلاءُ الـــــذي ... تخِـــــرّ لـــــه قِمـــــمُ الأجْبُـــــل

ومـــــا لـــــكِ - فـــــي صَـــــرفه - قـــــدرة ... فهيـــــا اســـــتجيبي ، فلـــــن تُمْهلـــــي

إلـــــى دار قومـــــك فـــــي ذلـــــةٍ ... لتبكـــــي علـــــى الـــــزمن الأوّل

ولا طلقـــــة بعـــــدُ أو عِـــــدة ... ولكـــــنْ فـــــراقٌ بحكـــــم (العلـــــي)

أعـــــان الإلـــــهُ العجـــــوز علـــــى ... تـــــذكّر مـــــا فـــــات ، فلتســـــألي

وأمـــــا الشـــــهودُ فقـــــد قـــــرّروا ... ومـــــا لـــــكِ - فـــــي الأمـــــر - مِـــــن مَعـــــدِل

وأمســـــى الحليـــــلُ العشـــــيقُ أخـــــاً ... وحـــــق لـــــكِ اليـــــومَ أن ترحلـــــي

لا وقت للدُمَى ، يا بُنَي!

(عندما يَجترئُ الأعداءُ الكفرة الفجرة الغدرة على إراقة الدماء وهدْم البيوت وانتهاك الحُرُمات ، ويخذلُ المظلومين القاصي والداني ، وترخصُ النفوسُ وتهونُ على أصحابها ، وتقتربُ أسبابُ الموت ، وتبتعدُ أسبابُ الحياة ، فإنه لا وقت للدُمى! وإنما هو الاستعدادُ للشهادة! وهناك في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر يطيب السمر ويحلو الاستمتاع بالنعيم المقيم! واصطراعُ الحق والباطل سُنة لا تتبدل ولا تتخلف! في مقال له عن (الصراع بين الحق والباطل) يقول الدكتور/ السيد العربى بن كمال ما نصه بتصرف يسير: (إن إمام الهدى وخاتم الرسل الذين هم أئمة أهل الحق وخير من واجه الجاهلية قال فى خطبة حجة الوداع:" أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ قَالَ فَقَالَ النَّاسُ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ وَلَا وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَحَلَّ مِنْ نَفْسِهِ (وفي لفظ: "ألا وكل أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع" ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ، غَيْرَ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ دَمٍ وُضِعَ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ ، أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ ، أَلَا وَإِنَّ حَقَّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ"...فهذا ما ربى عليه إمام الولاء والبراء محمد صلى الله عليه وسلم ، أتباعه ومن تبع سبيله ، ولقد بين أن أمر الجاهلية نتن فقال: "مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ قَالَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ" ، وفى لفظ منتنة" أخرجه البخارى. ولقد بين إمام الحق وسيد الناس ولافخر كيف كرم الله هذه الأمة بان أذهب عنها عبية الجاهلية وخبثها ونتانها ، فقال صلى الله عليه وسلم: "لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمْ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنْ الْجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ". أخرجه الترمذى وغيره. وكان ذلك لما خطبهم فى فتح مكة.....ولذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم أن مبتغى سنة الجاهلية من أبغض الناس إلى الله تعالى ، فقال عليه الصلاة والسلام: "قَالَ أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ ". والحديث عند البخارى. هذا النبي الأمى المصطفى الذى هو إمام الهدى ماذا قالوا له دعاة الجاهلية وأئمة الباطل! قالوا له كما قال تعالى: "أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرْ النَّاسَ وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ". وقال تعالى: "إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا". وقال تعالى: "وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ". وقال تعالى: "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ" ، وغير ذلك كثير تجدون خبره في

كتاب ربنا. إن أمر الجاهلية عظيم ولا يضعف الإسلام والمسلمين إلا انتشار الجاهلية وضياع الإسلام من بين أهله...ولا بد أن تعرف أن سنة الله ماضية ، وقد أعلمنا الله أن أعداء الاسلام وأئمة الكفر ودعاة الجاهلية لن يتركوا المسلمين ، حتى يتحللوا عن الإسلام بالجاهلية! قال تعالى: "وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ". وقال تعالى: "وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ". والسبب فى ذلك ما بينه ربنا بقوله تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا"... وقال تعالى: "وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ". ثم اعلم أن أهل الجاهلية ودعاة الخراب الديني والدنيوى ودعاة الفتنة والهلكة الذين لا قيمة لدمك ولا لعرضك ولا لمالك وعيالك فانت عندهم أهون من الجُعلان الذى يتكأكأ بأنفه فى الخراء! أنت يا من كرمك الله مرتين الأولى كآدمى! قال تعالى:" وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا! وكرمك ثانية كمسلم وهذه الكرامة ليست إلا للمسلم. قال تعالى: "يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ". لقد كانت هناك أوثان فى أفغانستان لبوذا ذلك المعبود من دون الله عند طائفة من الخلق - خلق الله الواحد الأحد سبحانه وتعالى - ولما همَّ القائمون على البلاد حينها بمحاولة تحطيم هذه الأوثان ماذا كان؟ قامت الدنيا وما قعدت طلباً للحفاظ على هذا التراث الإنساني على حد قول أئمة الجاهلية ...وأنت..... أين أنت ...أين أنت؟...أنت عندهم لا قيمة لك ولا كرامة ..ولا..ولا..ولا! ولذلك يعلمك ربك جل وعلا فيقول: "وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ" ، وقال تعالى: "وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ وقال تعالى:"وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ" ، وقال تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" ، فلا تكن من الذين يسارعون فى أهل الجاهلية إياك ...ثم إياك... قال تعالى: "فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِم يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ". ومن رأيت من هؤلاء لا تحزن عليه كما علم الله رسوله فقال عز من قائل: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنْ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ". ثم اعلم أن ربك بالمرصاد ، وله فيهم أخذ شديد" إى والله! قال تعالى: "وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ"! ووالله .....له فيهم أخذ ...أمرض ..الجنود بالإشعاع وسرطان الدم.. وابتلاءات زلازل الهند وأمريكا والسلفادور ...سيول وجليد في دول أوروبا ...درجات التجمد في موسكو ...ونقص في أسبانيا... وهلاك لحرثهم وأنعامهم أمرض الحمى القلاعية وجنون البقر ، وحدّث عن أخذ الله تعالى القادر على كل شئ ، سبحانك يا من تمهل ولا تهمل...سبحانك..سبحانك...الله أكبر....الله

أكبر...وأذكر في هذا المقام دعوة موسى التي هي كلام ربنا عز جل إذ يقول: "وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ").هـ. نسأل الله تعالى السلامة!)

إنْ دُمّـــــــــــرَ الحِمـــــــــــى ... وســـــــــــالتِ الـــــــــــدما

واستأســـــــــــدَ العِـــــــــــدا ... وسَـــــــــــلّ مِخـــــــــــذما

وَجَنـــــــــــدلَ الـــــــــــورى ... وبـــــــــــاللظى رَمـــــــــــى

وقـــــــــــال مـــــــــــا ارتـــــــــــأى ... وزخـــــــــــرفَ الفمـــــــــــا

وعـــــــــــاث فـــــــــــي الـــــــــــدنا ... وبـــــــــــات أرقمـــــــــــا

وهـــــــــــدّدَ النســـــــــــا ... إن بـــــــــــتْن فـــــــــــي الحِمـــــــــــى

فـــــــــــالموتُ موعـــــــــــدٌ ... أو عيشـــــــــــة الإمـــــــــــا

إن هَـــــــــــدّمَ البِنـــــــــــا ... واختـــــــــــالَ مُجْرمـــــــــــا

وظلمُـــــــــــه اعتـــــــــــدى ... وقهـــــــــــرُه اســـــــــــتمى

ونـــــــــــارُهُ زكـــــــــــتْ ... فـــــــــــي الأرض والســـــــــــما

ولـــــــــــم يـــــــــــرَ الـــــــــــبلا ... إذ غـــــــــــرّهُ العمـــــــــــى

وصـــــــــــالَ صـــــــــــولة ... وزرعُـــــــــــهُ نمـــــــــــا

وروّجَ الفِـــــــــــرى ... وكـــــــــــالَ علقمـــــــــــا

وكـــــــــــادَ ظالمـــــــــــاً ... واحتـــــــــــالَ مُغرمـــــــــــا

واغتـــــــــــرّ بـــــــــــالقوَى ... جـــــــــــداً ، ودمـــــــــــدما

وحِـــــــــــرتُ فـــــــــــي الـــــــــــذي ... أتـــــــــــاه مُرغمـــــــــــا

وقلـــــــــــتُ: يرعـــــــــــوي ... وقِيـــــــــــلَ ربمـــــــــــا

وعزمتـــــــــــي هـــــــــــوتْ ... والـــــــــــدمعُ قـــــــــــد همـــــــــــى

فيـــــــــــا فتـــــــــــى أفـــــــــــقْ! ... لا وقـــــــــــت للـــــــــــدُمَى!

لبنانية!

(شاهدتُها تبكي على شاشة التلفاز. وكانت تهم بالبحث عن شيء من الطعام في صناديق القمامة حتى تقدمه لأطفالها الذين كانوا يتضورون من الجوع. حيث إن يهود قد قتلوا زوجها الصيدلي في صيدلته غدراً. وغلبت الدموع هذه الأم البائسة عندما كانت مذيعة إحدى القنوات الفضائية تحاورها حواراً حياً عن محنتها. فلم تستطع أن تكمل - للعالم المتفرج - قصتها المأسوية. فرأيتُ أن أكمل قصتها تلك بالشعر والدمع معاً. عساني بهذا أن أكون قد أديتُ بعض ما علي من واجب حيالَ أحبابنا المسلمين المؤمنين الموحدين من أهل لبنان الجريح. وأوصي هذه الأخت باحتساب زوجها الصالح عند الله تعالى ، وألا تحزن ، وألا تيأس أبداً وأن تحسن الظن بالله ، وتنتظر الفرج القريب. وعسى الله أن يأتي بالفتح ، أو أمر من عنده! والشعر في حقيقته شعور قادت إليه عاطفة وإحساس ، ثم تمخض عن ذلك كله نص أو قصيدة! ولقد أعملتُ شعوري وإحساسي وعاطفتي في حديث هذه الأخت البائسة المسكينة! فأنبت الشعورُ شعراً ، وكانت هذه القصيدة ترجمة لما حدث لها ولزوجها! تلك القصيدة التي كتبتها بلغة خاصة ونذرت لها كلمات وتعبيرات وأساليب خاصة كذلك! وصدق من قال: (للشعر لغة خاصة ، لا نعني بها اللغات الألسنية السائدة والبائدة ، لكنها لغة مختلفة محلقة في فضاءات غير محدودة من المتخيل الذي تتخطى من خلاله حدود التصريح والتقرير والتسمية المنطقية. هذه اللغة قوامها المجاز ، ومحور ارتكازها موهبة سيالة لا تقتات على البقايا ولا تعرف الجمل الاستهلاكية المعلبة مسبقاً. يصف البلاغيون في كتاباتهم الشعر بأنه كلام موزون مقفى ولكن هذا التعريف وإن كان واجباً في كل زمان ومكان ، وفي إطار وعي معين ، فهو صالح كل الصلاحية في هذا الزمن الذي يحيل هذا التعريف الى التطبيق العملي لكل شاعر لكي يكون كلامه شعراً! بعيداً عن الشعر الحقيقي ، لا يمكننا التفاعل مع أي نص! ولذلك يتعب الشاعر الحقيقي في تجديد أفكاره ، ولغته ، ورؤاه المختلفة ، ليكون مختلفاً قدر الاستطاعة في زمن التشابه ، ليقترب أكثر من اللغة الشعرية التي تحوّل الحديث الى كائن حي له كيانه وله شخصيته ، وليس مجرد أداة تعبيرية جامدة. التفجير الواعي للغة ، معادلة صعبة لا يستطيع الإمساك بجميع أطرافها إلا شاعر متمكن وموهوب وواسع الاطلاع، يتعامل مع المفردات بوعي ومسؤولية واحترام لقارئه ومنجزه الشعري. ومثلما توجد اللغة الشعرية ، فهناك اللغة المضادة للشعر التي يصفها الدكتور سعد البازعي بأنها: اللغة التي تحمل من كولسترول الألفاظ أكثر من غذاء الدلالة في هذا الجانب لا بد أن نركز على نقطة مهمة جداً ، وهي أن لغة الشعر هي لغة زمنها فلكل عصر سياقاته التاريخية والاجتماعية والاقتصادية التي تلقي بظلالها على كل شيء. ومن ضمن ذلك القصيدة الشعرية.) والحقيقة أن حديث الأخت اللبنانية أثر في جداً ، وألفيتُني أهتدي إلى مطلع القصيدة!)

دمـــعُ الأبيـــة - فـــوق الخـــدّ - منهمـــرُ ونـــارُ محنتهـــا - فـــي القلـــب - تســـتعرُ

والآهُ - فـــي صـــوتها - طـــفّ الأنـــينُ بهـــا والحـــزنُ يحرقهـــا ، والوجـــد ، والضـــجر

وفـــي العواطـــف مِـــن وخـــز الأســـى ألـــمٌ وفـــي المشـــاعر - مِـــن فـــرط الجـــوى - أثـــر

وفـــي الأحاســـيس مِـــن ظلـــم العِـــدا شـــجنٌ وفـــي الضـــمائر - مِـــن تـــدميرهم - صـــوَر

وفـــي الســـرائر مِـــن هـــدم البيـــوت لظـــىً ... يبـــدو - علـــى النـــاس أحيانـــاً - ويســـتتر

وفـــوق عاتقهـــا - مـــن الهمـــوم - رُبـــا ... وفـــي النهـــى أسـفٌ جـادت – بـــه - الغِيَـــر

تســـير ، والقلـــق الـــدامي يُســـربلها ... وعزمُهـــا قـــد دهـــاه الرعـــبُ والخـــوَر

وتشـــتكي كُربـــا تـــودي بهمتهـــا ... وقلبهـــا - مـــن صـــدى المأســـاة - ينفطـــر

لمّـــا نظـــرتُ لهـــا ، تـــروي مصـــيبتها ... ألفيـــتُ دمعـــي - علـــى الخـــدين - ينهمـــر

وخـــاطري - مـــن ســـنا إيمانهـــا - جـــزلٌ ... أضـــحى يبـــاهي - بهـــا - الـــدنيا ، ويفتخـــر

لـــم تُنســـها المحنـــة الشـــجوا عباءتهـــا ... وفوقهـــا الخمُـــر الســـوداءُ والحِبَـــر

لـــم يَبـــدُ منهـــا ســـوى عينـــين قـــد همَتـــا ... وصـــوتُها - بـــدموع الحـــزن - مـــؤتزر

والـــدمع أبلـــغ مـــن دمـــع تغـــصّ بـــه ... إن الـــدموع تـــوَعِّي مَـــن – لـــه - نظـــر

إذ ســـلمتْ أمرهـــا لله فـــي ثقـــةٍ ... فمنـــه - عـــز وجـــل - النصـــرُ ، والظفـــر

دمعـــي بـــدمعكِ يـــا أخـــت الهُـــدى اختلطـــا ... وكســـرُ قلبـــكِ يومـــاً ســـوف ينجبـــر

مـــازال دمعُـــكِ - فـــي الأصـــقاع - داعيـــة ... يـــدعو الغفـــاة ، لعـــل النـــاس تعتبـــر

تـــرين ســـطرتُ مـــن شـــعري معلقـــة ... أبياتهـــا - فـــي الظـــلام - الأنجـــمُ الزهُـــر

بكيـــتُ فيهـــا علـــى أطـــلال قريتنـــا ... (بيـــروت) والـــدور ، والســـهول ، والنهَـــر

بكيـــتُ فيهـــا علـــى مســـاجدٍ هُـــدمتْ ... كانـــت ترتـــل - فيهـــا - الآي والســـور

كانـــت تقـــام - بهـــا - الصـــلاة شـــاهدة ... أن التقـــاة بيـــوتَ الله قـــد عمـــروا

بكيـــتُ فيهـــا علـــى العمـــران جندلـــه ... كيـــد اليهـــود ، بمـــا خـــانوا ومـــا غـــدروا

بكيـــتُ فيهـــا علـــى الأطفـــال قـــتّلهم ... قصـــفُ العـــدو ، فهـــل جـــاس القـــرى التتـــر؟

بكيـــتُ فيهـــا علـــى البيـــوت دمرهـــا ... قـــومٌ بنـــا - ويحهـــم فـــي غفلـــةٍ - مكـــروا

بكيـــتُ فيهـــا علـــى الـــزروع حرّقهـــا ... حقـــدٌ مـــن الكفـــر ، لا يُبقـــي ولا يـــذر

بكيـــتُ فيهـــا علـــى البُلـــدان خربهـــا ... غِـــل يعشـــعش – فيـــه - اللـــؤمُ والـــدبر

(لبنـــانُ) أمســـت لهـــذي الحـــرب باكيـــة ودمعهـــا - فـــي عيـــون الصِّـــيد - يعتصـــر

كانـــت تؤمـــل فجـــراً فيـــه نهضـــتها تـــزول - فـــي عـــزّه - الأوجـــاعُ والخطـــر

لكـــنْ دهتْهـــا مـــن الأعـــداء مذبحـــة وقودُهـــا الـــدورُ ، والبلـــدانُ ، والبَشـــر

والشـــعبُ أعـــزلُ إلا مـــن كرامتـــه فلـــيس تحـــت يـــدٍ ســـهمٌ ، ولا وتـــر

ولا مـــدافع - فـــي الـــديار - تمنعهـــا ولـــيس - فيهـــا - ســـهامٌ خلفهـــا سُـــمُر

ولـــيس - فـــي البحـــر - فلـــكٌ للفـــرار بهـــا ولـــيس - فـــي البـــر - ألـــواحٌ ولا دُثُـــر

دمـــاء (صـــبرا وشـــاتيلا) لقـــد سُـــفكتْ وبعـــدُ (قانـــا) دِماهـــا – اليـــوم - تنحـــدر

فمـــا ارتـــوتْ هـــودُ مِـــن دمـــاءِ مَـــن ذبحـــوا هـــل ذنـــب مَـــن قتـــل الأطفـــالَ يُغتفـــر؟

غـــاراتهم فـــوق (بيـــروتٍ) مزمجـــرة تُزجـــي الـــدمار بهـــا ، كأنـــه المطـــر

ويزرعـــون - بهـــا الألغـــام - دون حيـــا كأنمـــا الأمـــر - فـــي (لبنـــان) - مـــا أمـــروا!

فـــوق الـــديار جحـــيمٌ مِـــن قنـــابلهم والأبريـــاءُ - علـــى هـــذا الـــردى - قهـــروا

حتـــى رأيتـــكِ يـــا أختـــاه صـــابرة ودمـــعُ عينيـــك - فـــي مصـــابنا - هَـــدِر

لا تيأســـي مـــن غيـــاب النصـــر واحتســـبي يومـــاً سينتصـــر الأشـــاوس الغُـــرَر

لا تجزعـــي إن رأيـــتِ الكفـــر فـــي صـــلفٍ يســـوقنا ، إننـــا - يومـــاً - سننتصـــر

كِسْـــراتُ خبـــزكِ مـــن قمامـــةٍ جُمعـــتْ وطلفلـــك الجـــائعُ الظمـــآنُ ينتظـــر

وقِربـــة المـــاء - فـــي يُمنـــاك - لاعجـــة وهـــل هنالـــك - مـــن هـــذا القضـــا - وَزَر؟

هـــذا نصـــيبك - يـــا أختـــاه - فـــاحتملي وأمـــر ربـــك - يـــا أخيتـــي - قـــدر

وسُـــنةَ الابـــتلاءُ المـــرُّ ، فـــازدجري وفـــي الألـــي امتحِنـــوا - والله - مزدَجَـــر

لا بُـــد مـــن محنـــةٍ تنفـــي مـــن افتتنـــوا حتـــى يَمِيـــز تقـــاة النـــاس مُقتـــدر

وزوجَـــكِ الصـــالحَ التقـــيَّ ، فاحتســـبي عنـــد الـــرحيم ، فهـــذا شـــأن مَـــن صـــبروا

إنـــي أعيـــذكِ أن يطغـــى عليـــك هـــوىً بـــل جاهـــدي مثـــل مَـــن إن ذُكّـــروا ذَكَـــروا

وبَعلُـــك اليـــوم فـــي الجنـــات نحســـبه ولا نزكـــي ، وفـــي مـــوت الفتـــى عِبَـــر

قـد عـاش يُعطـي الـدوا لمـن بـه عِلـلٌ ... وبالتـداوي يـزول البـأسُ والضـرر

واليـومَ يُهـدي لنـا دواءَ خيبتنـا ... حتـى يـزول الأسـى والحـزنُ والكَـدر

دواؤه اليـومَ – للمهـزوم - نصـرته ... ولـيس ينفـع - مَـن يُصـغي لـه - حَـذر

يرجـو لنـا العـز يسـمو فـي مدارجـه ... وإننـا - للعـلا والعـز - نفتقـر

قـد كـان يكلـؤكم بعطـف رحمتـه ... هـو الحيـاة لكـم ، والشـمسُ والقمـر

واليـوم ودّعكـم بـدون مَوعـدةٍ ... حتـى يطـول - بليـل الصـدمة - السـهر

إنـي أعيـذك فـي دار وعائلهـا ... والصـابرات لهـنّ الأجـرُ مـدخر

يـا أخـت لا تسـأمي مـن عـيش أرملـةٍ ... تنعـي الصـبا ، وعلـى جبينهـا قتـر

لا تحزنـي فـي عصـور الظلـم أو تهنـي ... يومـاً سـيخذل رب النـاس مَـن فجـروا

كنـا نؤمـل فـي ذا العصـر مَعدلـة ... مثـل التـي شـادها فـي عصـره (عمـر)

حتـى تعـود حقـوق الخلـق قاطبـة ... لكنـهُ الظلـمُ - بـين النـاس - ينتشـر

كنـا نتـوق ليـوم فيـه نصـرتنا ... علـى الطغـاة الألـي – بـربهم - كفـروا

بـالأمس كانـت لنـا فـي الأرض هيبتنـا ... والهيبـة اليـومَ لا صـوتٌ ، ولا خبـر!

ربـاه فـالطفْ بنـا فـي كـل مُعتـركٍ ... وجازنـا مثلمـا جازيـت مَـن شـكروا

وتمِّـم الفضـلَ ، وانصـرْ عُصـبة غلبـتْ ... فمَـن نصـرتهمُ ، هـمُ الألـي انتصـروا!

لتكون لمن خلفك آية! – مساجلة عشماوية

(جعل العشماوي عنوان قصيدته نذيراً للظالمين ليعتبروا بما هم فيه من تجبر وغطرسة وظلم! وتفاءل بالخير والبشرى رغم كل هذه الدياجي وتلك المدلهمات! والبشرى أن يكون فرعون موسى عبرة وآية لمن يأتي بعده على نفس منواله إلى قيام الساعة! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (لتكون لمن خلفك آية!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفت انتقام الله تعالى من الطغيان والفرعنة وصفاً دقيقاً! وما ذلك من الفرعونية القائمة ببعيد ولا غريب يقول المطلع:

للنـــــاس مـــــع الظلـــــم حكايـــــة وبدايـــــة ســـــردٍ ونهايـــــة

يبـــــدؤها الظـــــالم منطلقـــــاً ليُحقـــــق بـــــالظلم الغايـــــة

وينطلق الدكتور العشماوي متناولاً العبرة والعظة ، إلى أن يختم قصيدته بحكمةٍ رائعة فيقول:

فتجـــــيء الضـــــربة تجعلـــــه يتـــــرنحُ مـــــن غيـــــر عنايـــــة

والكـــــون يرتـــــل قرآنـــــا يمنحنـــــا نـــــوراً وهدايـــــة

فـــــاليوم ننجيـــــك ببـــــدنكْ لتكـــــون لمـــــن خلفـــــك آيـــــة

فقلتُ مساجلاً للقصيدة وضارباً على ذات الوتر ، وناكئاً ذات الجرح ومبيناً العبرة والعظة!)

النـــــاس لهـــــا الظلـــــمُ هوايـــــة ولـــــه صـــــنعوا شـــــر بدايـــــة

صـــــنعوا بالصـــــمت جبـــــابرة فـــــازدادوا شـــــراً وإذايـــــة

رضـــــخوا للظلـــــم وللســـــوآى فانتعشـــــتْ للظلـــــم بدايـــــة

وانصـــــاعوا للظـــــالم طوعـــــاً فـــــي أشـــــقى حـــــال وحكايـــــة

وطـــــوتْهم أحـــــداثٌ شـــــتى وشـــــكوا ثِقـــــل العـــــبء شـــــكاية

وأطـــــاعوا للقهـــــر ، فـــــذلوا وارتفعـــــتْ للطـــــاغي رايـــــة

فتعبـــــدهم فـــــي منشـــــطه والمكـــــره ، فـــــازداد غوايـــــة

ومـــــن المـــــال لقـــــد جـــــرّدهم إذ أتقـــــن ســـــطواً وجبايـــــة

ومحـــــا بـــــالجبر كـــــرامتهم ولعـــــزتهم خـــــط نهايـــــة

والســـــدنة أطـــــروه ومـــــدحوا والمـــــدحُ لـــــدى العيـــــر هوايـــــة

رفعـــــــوه ، وقـــــــالوا: ســـــــيدنا ولـــــــه البيعـــــة بعـــــدُ ولايـــــة

منحـــــــوه الألقـــــــابَ العليـــــــا تصـــــريحاً لـــــم تحـــــو كنايـــــة

فرآهـــــــا حقـــــــاً مكتســـــــباً مـــــا فيـــــه إذا قِيـــــلَ دعايـــــة

وحمـــــــى باطلـــــــه منتقمـــــــاً بـــــئس الظلـــــم ، وبـــــئس حمايـــــة

ورأى مـــــــن رفعـــــــوه ليوثـــــــاً أولاهـــــــم عطفـــــــاً ورعايـــــــة

وهـــــــدى للفتنـــــــة شـــــــرذمة بئســـــــتْ شـــــــرذمة وهدايـــــــة

لكـــــــن هـــــــل يبقـــــــى أزمنـــــــة وكـــــــأن لـــــــه بعـــــــدُ وصـــــــاية

كـــــــلا ، بـــــــل أمهـــــــل واســـــــتوفى وســـــــيؤخذ مـــــــن دون نجايـــــــة

كـــــــم عنـــــــت للجاهـــــــل فـــــــرصٌ ليزيـــــــل عـــــــن العـــــــين غشـــــــاية!

ويُحاســـــــب نفســـــــاً كـــــــم فجـــــــرتْ إذ تـــــــؤثر جهـــــــلاً وعمايـــــــة

وأخيـــــــراً كملـــــــتْ ســـــــيرتُكم واكتملـــــــتْ فـــــــي الســـــــرد روايـــــــة

نجـــــــى ربـــــــك ربٌ حكـــــــمٌ لتكـــــــون لمـــــــن خلفـــــــك آيـــــــة!

لفظته الأرض!

(روى البخاري عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رجل نصراني فأسلم. فكان يقول: لا يدري محمد إلا ما كتبتُ له. فأماته الله ، فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا: هذا فعلُ محمد وأصحابه ، لمّا هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوْه ، فحفروا له وأعمقوا ، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه ، نبشوا عن صاحبنا لمّا هرب منهم فألقوه خارج القبر. فحفروا له وأعمقوا في الأرض ما استطاعوا ، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فعلموا أنه ليس من الناس ، فألقوه".هـ. وللحديث رواية شبيهة عن أنس عند أحمد في مُسنده. عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ}. قال: المستهزئون الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث الزهري والأسود بن عبدالمطلب أبو زمعة والحارث بن عبطل السهمي والعاص بن وائل! فأتاه جبريل عليه السلام ، فشكاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأراه الوليد بن المغيرة ، فأومأ جبريل إلى أبجله (عرق في ذراعه) فقال: «ما صنعت؟» قال: كفيته! ثم أراه الأسود بن المطلب فأومأ إلى رأسه قال: «ما صنعت؟» قال: كفيته! ثم أراه الحارث بن عيطل السهمي ، فأومأ إلى بطنه ، فقال: «ما صنعت؟» قال: كفيته! ومر به العاص ابن وائل فأومأ إلى أخمصه ، فقال: «ما صنعت؟» قال: كفيته. فأما الوليد بن المغيرة فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له فأصاب أبجله فقطعها وأما الأسود بن المطلب فعمي ، وأما الأسود بن يغوث الزهري فخرد في رأسه قروح فمات منها وأما الحارث بن عيطل فأخذه الماء الأصفر في بطنه ، حتى خرج من فيه فمات منها ، وأما العاص بن وائل فبينما هو كذلك يومًا إذ دخل في أخمصه شبرقة (نبات له شوك) حتى امتلأ منها. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا جهل قال: هل يعفر محمد وجهه فيكم بين أظهركم؟ يستهزئ بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم. فقيل له: نعم. قال: واللات والعزى إن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ، ولأعفرن وجهه في التراب. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ عنقه ، قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ، ويتقي بيده. فقالوا له: مالك؟ قال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار، وهولاً وأجنحة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا». وعن ابن عباس رضي الله عنه أن أبا جهل قال: لئن رأيت محمدًا يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لو فعله لأخذته الملائكة». قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}. قال ابن كثير: "أي بلغ رسالتي وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على أعدائك ومظفرك بهم ، فلا تخف ولا تحزن لن يصل أحدٌ منهم إليك بسوء. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحرس حتى نزلت هذه الآية: {وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}. فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم: «يا أيها الناس انصرفوا ، فقد عصمني الله». فلمّا طالعتُ هذا الخبر تعجبتُ جداً وترجمتُ تعجبي شعراً فأنشدتُ في ذلك أقول:)

لفظتـــــه الأجـــــداثُ لفظـــــاً مُبيـــــرا؟ أم أبـــــى الجثمـــــانُ المُسَـــــجّى القبـــــورا؟

قصـــــة تُـــــزري بالخيـــــال ، وتسْـــــبي كـــــل عقـــــل ، والـــــذكرَ والتفكيـــــرا

فـــي (الصـــحيح) ، ليســـت عُصـــارة فكـــر ... كـــــي تقولـــــوا: قيلـــــتْ ريـــــاءً وزورا

أو تقولـــــوا: ســـــيقتْ بغيـــــر دليـــــل ... واســـــتمرّتْ تُـــــروى اعتباطـــــاً دُهـــــورا

كيـــف يُلقـــي القبـــرُ الـــدفينَ انتقامـــاً؟ ... إن هـــــذا أمـــــرٌ يَـــــؤز الشـــــعورا

أي قبـــر قـــد ضـــاق ذرعـــاً بمَيْـــتٍ؟ ... احْـــكِ لـــي مِـــن أشـــباه هـــذا نظيـــرا!

دونـــك التـــاريخ الـــذي لا يُـــداجي! ... والعقـــولُ حتمـــاً تقـــيسُ الأمـــورا

قلـــتُ: كـــلا ، لمّـــا تُصـــيبوا بتاتـــاً ... وافتـــريتم مـــا يســـتثير الضـــميرا

أســـلمَ العبـــدُ ، فـــيم حَبْـــكُ التجنـــي؟ ... والأغـــاليط كـــم تـــذرّ الشـــرورا!

والأكاذيـــبُ كـــم تســـوقُ البلايـــا ... نحـــو عبـــدٍ حتـــى يلـــوك الثبـــورا!

آمـــنَ العبـــدُ - بالمليـــك - إلهـــاً ... وبـــدين الإســـلام دينـــاً مُنيـــرا

والنبـــيِّ المختـــارِ (أحمـــدَ) قطعـــاً ... شـــاهداً ثـــم مُنـــذراً وبشـــيرا

ورســـولاً للعـــالمين جميعـــاً! ... للحيـــارى يهـــدي الهُـــدى والنـــورا

فلمـــاذا بعـــد الصـــعود التـــردي؟ ... كيـــف يغـــدو الحُـــر الطليـــقُ أســـيرا؟

خصّـــك المـــولى بالضـــياء لترقـــى ... فلمـــاذا تســـتعذبُ الـــدَيجورا؟

كيـــف تهجـــو نبينـــا يـــا وضـــيعا؟ ... هـــل وضـــيعٌ يهجـــو البشـــيرَ النـــذيرا؟

هـــل تســـاوَى عبـــدٌ حقيـــرٌ ومَلْـــكٌ ... كـــي نـــرى صُـــعلوكاً يُلاحـــي الأميـــرا؟

كيـــف تهـــذي لكـــي تـــذمّ نبيـــاً؟ ... إن لفـــظ الـــدعوى يفـــوقُ الصـــخورا

ثـــم مِـــت ، والمنتهـــى فـــرضُ عَـــين ... فـــإذا اللحـــدُ يَلفِـــظ المقبـــورا

قـــائلاً: مُرتـــدٌ ، خـــذوه بعيـــداً ... لســـتُ أهـــوى هـــذا الخـــؤونَ الكفـــورا

إننـــي - عـــن إيوائـــه - لســـتُ أرضـــى ... وبـــذا أرضـــيتُ اللطيـــفَ الخبيـــرا

هنيئاً لكِ حلاوة الصبر يا خنساء!

(كلما طالعتُ خبر الصحابية الجليلة تماضر بنت الشريد (الخنساء) ، ووقفتُ على قصة أبنائها الأربعة الذين استشهدوا في القادسية ، استلهمتُ الدروس والعِبر ، ورحتُ أردِّد في نفسي: هنيئاً لك الصبر الجميل ـ عند الصدمة الأولى وبعدها ـ يا خنساء العقيدة والتوحيد!)

حنانيكِ شعرُكِ أزكى الجوى ... وفي خافقيه الفؤادُ ثوى

ألا تذكرين نبيَّ الهُدى ... يجاهد بالحق أهل الهوى؟

وكان يثابر في دعوةٍ ... ويصبر عند لقاء القوى

وشعرُك كان له طارقٌ ... إلى قلبه ، وله مستوى

فيَطرب إذ تنشدين لهُ! ... وشعرُك من كل خير حوى

وبعد اتباعك دينَ الهُدى! ... وإيمانُ قلبك كان اللوا

وكان البلاء بأربعةٍ ... إذ ارتحلوا نال منك النوى

تجلدتِ للجُرح رغم العنا ... وكان اصطبارُك نعم الدوا!

هنيئاً لك الصبرُ في محنةٍ ... بها قلبك المستكينُ اكتوى

ولقيا الأحبة في جنةٍ ... تزيل المُصاب إذا ما استوى

شرفتِ بهم في مِهاد الوغى ... بنصر – على الحُسنيين ـ انطوى

وخلد ربُ الورى ذكرَهم ... وتاريخ أعلامنا قد روى

ألا إن هذا هو المبتغى ... لمَن قلبُه بالرشاد ارتوى

بصبركِ صرتِ لنا قدوة ... تبيدُ ـ من القلب ـ لفح الجوى

وتمحو ـ من النفس ـ آلامها ... وتطعن ـ في الروح ـ وخز الخوا

وتدْفعُنا لبلوغ الذرى ... وتؤتي معالمها والصوى

للإسلام عاش ، وعليه مات

(في مجلة الفيصل العدد (239 ص 104) تم نشر قصة إسلام الأستاذ / عبد الحق شرفيس أو كريستيان شرفيس ، كما كان يُعرف سابقاً. والرجل مفكر فرنسي شهير ذائع الصيت. شغف منذ صغره بالقراءة عن الإسلام والعرب. وهداه الله عز وجل للإسلام. وإن كان في إسلامه بعض اللوثات الصوفية. ولكنْ تُشكر له جهود كان قد أداها صادقاً مع الله ، ولا نزكيه على الله. ومنها كتابه (نابليون والإسلام). والذي يكشف فيه عن حقيقة نابليون. وله أيضاً مجلة (الطريق) ومجلة (المعرفة) ، وكان قد أصدرها للدعوة إلى الإسلام. وعاش يمقت الحضارة الغربية الجاهلية العرجاء العمياء. كما أنه أسس (جمعية الإخاء الإسلامى). وشيد أول مسجد في باريس. ونافح عن الإسلام فى بلاد الغرب. وتوفاه الله عز وجل عام 1344هـ. وذلك عن ستين عاماً قضى أغلبها في الإسلام. وعاش للإسلام والحمد لله ومات عليه والفضل لله ، ونسأل الله أن يبعثه عليه ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. ومن هنا كتبت هذه البائية من الوافر للإشادة بهذا المسلم العملاق الفذ. وإنه لشيء عظيم أن يخرج من بين الغربيين مثل شرفيس ، ويكون حجة عليهم وظهيراً للإسلام والمسلمين ، بعد أن كان رأس حربةٍ في الظهور وغصة في الحلوق وناراً تحرق أخضر الحق ويابسه! وكنت سعيداً بمطالعة المقال في مجلة (الفيصل). وأدركت ساعتئذ أن الله تعالى يصطفي من خلقه عباداً صالحين ليبينوا للناس ما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم -. ويكون الأمر أوقع عندما يكون هؤلاء المصطفين من بين أبناء القوم ، ويتحدثون بلغتهم. ويبلي ذلك الفريق الداعي إلى الإسلام بلاء حسناً ليقيم الحجة على غيره.)

يفـــــوز بـــــوافر الأجـــــر اللبيـــــبُ ... وتُمحـــــق مِـــــن صـــــحيفته الـــــذنوبُ

ويعلـــــو شـــــأنه فـــــي النـــــاس قطعـــــاً ... ولـــــيس لشـــــمس سُـــــؤدَدِه غَـــــروب

ويقضـــــي العمـــــر فـــــي كنـــــف المعـــــالي ... ســـــليماً قـــــد نـــــأت عنـــــه العُيـــــوب

مُعـــــافىً مِـــــن مقارفـــــة الخطايـــــا ... فكـــــل خطيئـــــةٍ رجـــــسٌ وحُـــــوب

و(عبـــــد الحـــــق) أســـــلم عـــــن يقـــــين ... وزايـــــل قلبَـــــه الشـــــك المُريـــــب

فمـــــا لله مـــــن ولـــــدٍ ، ولكـــــن ... إلـــــهٌ واحـــــدٌ فـــــردٌ قريـــــب

ومـــــا لله صـــــاحبة ، وحاشـــــا ... وقانـــــا الله مـــــا قـــــال الصـــــليب

وجـــــلّ الله لـــــيس لـــــه شـــــريكٌ ... وإن الكفـــــر بـــــالمولى ضُـــــروب

و(شـــــرفيس) الحنيفـــــة لـــــم يُقصِّـــــر ... فهـــــذا فـــــي حواضـــــره خطيـــــبُ

لـــــذا خـــــصَّ الخلائـــــق بالوصـــــايا ... فهُـــــم مرضـــــى ، وذاك لهـــــم طبيـــــب

وجـــــادلهم بكـــــل هُـــــدىً وتقـــــوى ... وأســـــلوب يجـــــود بـــــه الأديـــــب

بنـــــابليون قـــــد بـــــدأ التحـــــدي ولـــــم تَكسِـــــر يراعتـــــه الخطـــــوب

و(معرفـــــةَ) تُعـــــرّف كـــــل غِـــــر (طريـــــق) الله ، منهجهُـــــا مَهيـــــب

وأرســـــى (للإخـــــاء) الشـــــهم أسَّـــــاً ليـــــأمن - بـــــين إخوتـــــه - الغريـــــب

وفـــــي (بـــــاريس) كـــــان لـــــه انطـــــلاقٌ وأفْـــــق بـــــين مـــــن كفـــــروا رحيـــــب

إذا كـــــان النبـــــي بنـــــى قَبـــــاءً فعبـــــدُ الحـــــق مُتبـــــعٌ لبيـــــب

فمســـــجده - بـــــدار الكفـــــر - صَـــــرحٌ يحُـــــث النـــــاس أن: هيـــــا أنيبـــــوا

ويَـــــدحَضُ مـــــا يُـــــردّده النصـــــارى عـــــن الإســـــلام حتـــــى يســـــتجيبوا

ويُصْـــــلح شـــــأن ديـــــن شـــــوهوهُ ليُرجَـــــع للهُـــــدى مجـــــدٌ ســـــليب

ويـــــدعو النـــــاس ملتمســـــاً هُـــــداهم لأن ضـــــحية الكفـــــر الشـــــعوب

ويُجلـــــي الـــــدربَ محتســـــباً جهـــــوداً! ومرضـــــاةُ المليـــــك هـــــي الكُســـــوب

ومـــــن بلـــــدٍ لأخـــــرى دون يـــــأس ولـــــيس تعـــــوق دعوتَـــــه لغـــــوب

يَـــــذودُ عـــــن الحنيفـــــة مســـــتميتاً ورب العـــــالمين هـــــو الحَســـــيب

وقـــــد آتـــــت دعايتُـــــه ثمـــــاراً فمتبعـــــوه شـــــبانٌ وشِـــــيب

علـــــى الإســـــلام عـــــاشَ ، ومـــــات بَـــــراً وعنـــــد الواحـــــدِ الأحـــــدِ الغيـــــوب

لهذا انحنيت!

(معارضة لقصيدة لماذا انحنيت؟ لجابر قميحة)

(نشرت مجلة المجتمع الكويتية في عددها 1094 ، والصادر في يوم 5- 4- 1994م ، قصيدة عنوانها: (لماذا انحنيت؟) للدكتور الشاعر جابر قميحة – حفظه الله - ، وكنتُ قد سمعتها منه في أمسية تجمعه والدكتور العشماوي والدكتور البارود ، وذلك في أحد الكاسيتات. ولمّا انفعلت بالقصيدة رحتُ أعارضها! أما عن مناسبة كتابة الدكتور قميحة لقصيدته فترجع بنا إلى الوراء حيث كان الشاعر الجاهلي الأسعر الجحفي مرثد بن أبي حُمران غلاماً عندما قتل أبوه ، ورأى إخوته الكبار يأكلون دية أبيهم ، ويبيعون فرسه ويُسمّنون أمّهم ، ثم زوّجوها بعد ذلك لرجل غريب سئ الخلق خشن الطباع ، فنظم قصيدة يهجو فيها إخوته الكبار الذين فرّطوا في أمّهم وتركة أبيهم! ورثا لذلك وانفعل انفعالاً مريراً ، إذ لم يكن يتصور أن يفعل إخوته ذلك أبداً ، فقال فيما قال:

بـــاعوا جـــوادهمُ لتســـمن أمُهـــم ولكـــي يعـــود علـــى فراشـــهمُ فتـــى

وذكر بعد ذلك أبيات يعف الديوان عن ذكرها! ومن أرادها فليطالعها في ديوان الأسعر الجحفي. وهنا تأثر الدكتور قميحة وتخيل طيف الأب المقبور يواجه الابن الأكبر الذي تولى كبر الإجرام في حق أبيه وأمه وأهله بعد مماته فكانت القصيدة! والتي يقول مطلعها:

ألـــم أوصـــك الأمـــس قبـــل الممـــات فـــأين وصـــاتي التـــي قـــد أضـــعتْ؟

وفيهـــا ســـطرت تـــزولُ الجبـــال ولا تنحنـــــي أبـــــداً فانحنيـــــت

ويستمر الطيف الذي تخيله الدكتور قميحة في توجيه اللوم والعِتاب لذلك الابن الأكبر فيقول:

أأبكـــي عليـــك؟ أأبكـــي إليـــك؟ أأبكـــي علينـــا لمـــا قـــد جنيـــتْ؟

ففـــي غـــدك المســـتباح الجـــريح ستصـــرخ: يـــا ليتنـــي مـــا انحنيـــت!

ثم يختم الدكتور قميحة عتاب الطيف الأبوي هذا للابن الأكبر المخمور بقوله:-

ومـــا دمـــتَ قـــد بعـــت حتـــى الحطـــام ولـــم تبـــق أمـــاً وأرضـــاً وبيـــتْ

فـــــإنيَ أخشـــــى أن تبيـــــع عظـــامي وقبـــراً بـــه قـــد ثويـــت!

ولما عشتُ مع خيال الدكتور قميحة ، وأدركتُ ما لعتاب طيف الأب الميت من مغزى ، رحتُ أتصور الابن الذي كان سكراناً مأخوذاً بحب المال ، ولو على حساب النفس والأهل والعشيرة والقبيلة والمجد ، تخيلته قد أفاق وأدرك خطأه لكن بعد فوات الأوان ، فراح يعتذر لأبيه ، فكانت قصيدتي ذلك الاعتذار الطويل على لسان الابن لأبيه ، يُبين له لماذا انحنى وخالف وعودَه التي قالها لأبيه! وعموما قصيدة الدكتور قميحة كاملة كان قد ضمّنها ديوانه بعد ذلك ، فالحصول عليها له مصدران: (مجلة المجتمع وقد ذكرتُ العدد – وديوان الدكتور جابر قميحة) وأما

قصيدتي فقد ضمنتها ديواني (ترنيمة على جدار الحب) ولم أشرع في نشرها في أي صحيفة أو مجلة لطولها من جهة ، وأيضاً لأن التقديم لها حقاً يطول شرحه! فقلتُ: الديوان الكامل أولى بها مهما طالت! وأنا معجبٌ جداً بهذه القصيدة الفذة المعبرة عنا وعن حال أمتنا كل التعبير! وهذا ابن الجوزي - رحمه الله - في صيد الخاطر قال: (من أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته ، فإنه ينتبه انتباهاً لا يُوصف ، ويقلق قلقاً لا يُحد ، ويتلهف على زمانه الماضي ، ويود لو تُرك كي يتدارك ما فاته ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت ، ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف ، ولو وجد ذرّة من تلك الأحوال في أوان العافية حصل له كل مقصود من العمل بالتقوى ، فالعاقل من مثّل تلك الساعة وعمل بمقتضى ذلك ، فإن لم يتهيأ له تصويرُ ذلك على حقيقته تخيله على قدر يقظته ، فإنه يكف الهوى ويبعث على الجدّ).هـ. وفي محاضرة (لو تكلم الموتى) للأستاذ سليمان الماجد يتساءل ويرد فيقول ما نصه: (تصورْ لو أن أهل القبور خرجوا من قبورهم ، خرجوا بأكفان بالية ووجوهٍ مغبرّة ، خرجوا من سكون القبور وظلمتها إلى ضجيج الأرض وأضوائها ، فركوا عيونهم ، عركوا آذانهم ثم انطلقوا في أنحاء المدينة أشباحاً مهيبة ليُحدثونا عن هول ما رأوْا! فماذا عساهم أن يقولوا بعد هول المطلع وسؤال منكر ونكير وحساب عسير ، وكيف يا ترى سيكون حديث الأموات للأحياء؟ هذا فتىً مات في ريْعان شبابه اختطفه الموت وهو أوسع الناس أملاً في العيش وأكثرهم رجاءً في متاع الدنيا ، مات على إسراف منه بالمعاصي ، فماذا يقول لأبيه المفرّط؟ لعله أن يقول له: يا أبتي لقد رأيت ثمار ذنوبي وهي آثار تربيتك).هـ.)

أبـــي ســـوف أحكـــي لمـــاذا انحنيـــتْ ... وســـوف أقـــصّ لمـــاذا اعتـــديتْ

لمـــاذا أضـــعتُ وصـــاة أبـــي ... وبعـــتُ التـــراث وسِـــرجَ (الكُمَيـــت)!

وبعـــتُ القـــريضَ بـــلا درهـــم ... وبعـــتُ الـــديار بنقطـــة زيـــت!

وبعـــتُ الكرامـــة ، مـــا صُـــنتها ... وبالســـاحر الســـامريّ اقتـــديت

وســـلمتُ أرضـــي لأعـــدائها ... ولـــم يبـــق لـــي – فـــي الـــدهاليز – بيـــت!

وزوّجـــتُ أمـــي لمـــن عابهـــا ... وفـــي مَوْبـــق الـــذل – ويحـــي - ارتميـــت

وهـــدّمتُ داري ليرضـــى العِـــدا ... لأنـــي رضـــاءَ الأعـــادي ارتضـــيت

وفرّقـــتُ شـــملاً رعـــاه أبـــي ... وخنـــتُ أمانتـــه ، مـــا رعيـــت

وعشـــتُ حقيـــراً بـــلا غايـــةٍ ... لأنـــي لظـــل الأعـــادي انحنيـــت

وحطمـــتُ ســـيف أبـــي عابثـــاً ... وخلـــف الســـراب المريـــر مشـــيت

ألا إنهـــا قصـــة خضّـــبتْ ... بروحـــي ، فـــإني – عليهـــا - جنيـــت

سعيتُ – إلى الموت – في خِسةٍ ... فيا ليتني – يا أبي – ما سعيت!

وأردَيتُ شِعرك ، لم أعتبرْ ... ويلعنني كل شطر وبيت!

وضحّيتُ بالعِز مستهتراً ... فوا حسرتاه على ما أتيت!

وأخلفتُ وعدي ، معاذ الوفا! ... ومن نار خلف الوعود اكتويت

وخنتُ العهود ، وعُذري الهوى ... وفي هُوة السحق – وحدي - هَويت

وبددتُ – في شهوتي - دية ... أتتنا بموتك يوم قضيت

فصرتُ أسيراً بأيدي العِدا ... وفي رحلة المُخزيات ازدهيت

وغابت – عن العين - حُريتي ... فلا أملك الرأيَ إما ارتأيت

ولا أشرب الماء عند الظما ... ولا أملك – اليوم – حتى البُييت

ولا أبذل الدمع عند البكا ... ولكنْ دموعي دمٌ إن بكيت

أئنّ فيجرحني خاطري ... فيا ليتني - يا أبي – ما عصيت

فخففْ عِتابك عن حيرتي ... فإنيَ - من لوم نفسي - اكتفيت

وتاركتُ داري للقيا الرخا ... وجاوزتُ حتى تخوم (الكويت)!

وساءلتُ نفسي: لماذا الأسى؟ ... وهل يُرجع الحزنُ ما قد رميت؟

ألا إنني أستحق الردى ... فإني صروحَ الهوان ابتنيت

وإني رضيتُ بعيش الخنا ... فوا أسفاه على ما ارتضيت

وأهلُ الصليب استماتوا على ... ضياعي ، وإني إليهم أويت

وكم دمّروا فيّ معنى الإبا ... لأني بنار الخنوع اصطليت!

وكم حطموا فيّ حب الهدى ... بـ (فلم) و(ماتش) وكيتَ وكيت!

وكم قالت الموبقاتُ: استبقْ! ... وقالتْ غواني الدهاقين: هيت!

وكانت شِبَاكاً تصيد الذي ... يحنّ إليها ، لذا ما وعيت

قهرتُ على أن أطيع الهوى ... لأني – من الموبقات - ارتويت

أكلـــــتُ الحـــــرامَ ، فضـــــاع الحيـــــا ... وعاثـــت بـــيَ الخمـــرُ حتـــى زنيـــت!

فهـــــوّنْ عليـــــكَ ، كفـــــاني جـــــوىً ... فعينـــــك إن أبصـــــرتني رثيـــــت

حنانيـــــك أنـــــت لنـــــا والـــــدٌ ... وإنـــــي طموحَـــــك فينـــــا اقتفيـــــت

ترفـــــقْ ، ســـــؤالك أهمـــــى دمـــــي ... أتســـــأل مثلـــــي: (لمـــــاذا انحنيـــــت)؟

لأنـــــي انحرفـــــتُ ، فلـــــم أســـــتقمْ ... وحـــــاك الأعـــــادي الـــــذي مـــــا دريـــــت

وخيّـــــرتُ بـــــين وصـــــاة أبـــــي ... وبـــــين العُـــــروض التـــــي قـــــد رأيـــــت

فخالفـــــتُ مـــــا أنـــــت أوصـــــيتني ... وقارفـــــتُ مـــــا أنـــــت عنـــــه نهيـــــت

ورحّبـــــتُ بـــــالهزل دون حيـــــا ... وبـــــالزور والبهرجـــــات احتفيـــــت

وأشـــــعلتُ للكـــــأس ســـــيجارة ... وبـــــين المخـــــاليق – عمـــــداً - غويـــــت

وأرهفـــــتُ ســـــمعي لقـــــيح الغِنـــــا ... ومِـــــن أهلـــــه كـــــل فكـــــري اســـــتقيت

ولـــــم أحـــــم نفســـــيَ مـــــن غابـــــة ... وإرثَ أب ميّـــــتٍ مـــــا حميـــــت

فبعـــــتُ اليهـــــودَ ديـــــاري التـــــي ... ورثـــــتُ ، وفـــــي نـــــار بيعـــــي انشـــــويت

وأمســـــكتُ – فـــــي الـــــزار - قيثـــــارتي ... ولحّنـــــتُ أغنيـــــة مـــــا اســـــتحيت

وأعطيـــــتُ أهـــــلَ الصـــــليب اللـــــوا ... وبـــــالكفر والكـــــافرين احتميـــــت

وعِشـــــنا ســـــوياً نضِـــــلّ الـــــورى ... وفـــــي سُـــــلم الفاســـــقين ارتقيـــــت

وكنـــــتُ ارتشـــــفتُ ضـــــلالاتهم ... شـــــربتُ السُـــــلافة حتـــــى انتشـــــيت

وطاحـــــت - بعقلـــــي - خمـــــورُ الهـــــوى ... ومـــــا زرعـــــتُ أرانـــــي اجتنيـــــت

ومَـــــن لامنـــــي خِلتـــــه قـــــاتلي ... وفـــــي عـــــالم المغريـــــات اســـــتميت

وبعـــــتُ القبيلـــــة فـــــي محفـــــل ... ونفســـــي مـــــن الأقـــــربين افتـــــديت

نصـــــبتُ المـــــزاد ، فمـــــا ردّنـــــي ... هُمـــــامٌ ، فبعـــــتُ الـــــذي مـــــا اشـــــتريت

و(شـــــايلوكُ) أدى إلـــــيّ الـــــذي ... أمـــــام جميـــــع القطيـــــع ابتغيـــــت

و(جينـــــا) تغنـــــي لمَـــــا أحـــــرزتْ ... مـــن النصـــر ، يـــا ليتنـــي مـــا انثنيـــت!

و(نِيـــــرمين) تـــــرقصُ مزهـــــوّة ... لأنـــي إلـــى (البـــار) والمجـــرمين اهتـــديت

و(رونـــــا) تعِـــــدّ كـــــؤوس الطِـــــلا ... لأنـــــي إليهـــــا اختمـــــاري اشـــــتكيت

و(مِيرنـــــا) تحِـــــد شِـــــفار المُـــــدى ... لـــــذبحي ، لأنـــــي إليهـــــا جريـــــت

و(راجـــــــي) يُجهّـــــــز دبابـــــــة ... لخـــــوض الغِمـــــار ، لأنـــــي طغيـــــت

و(فيـــــــرو) يُلمّـــــــعُ رشاشـــــــه ... لأنـــــي رصـــــاصَ اليهـــــود اشـــــتهيت

أبـــــي ليتنـــــي مـــــا نســـــيتُ الـــــذي ... نصـــــحتَ ، ويـــــا ليتنـــــي مـــــا افتريـــــت!

أبـــــي ليتنـــــي مـــــا نســـــيت غـــــدِي ... وأمسِـــــي ، وأرضـــــاً عليهـــــا ارتعيـــــت

أمـــــا زلـــــتَ تـــــذكُر أصـــــقاعنا ... وصـــــحباً – مـــــن المكْـــــرَمِين – اصـــــطفيت؟

أمـــــا زلـــــتَ تـــــذكُر بيـــــداءنا ... ويـــــوم انزعجـــــتَ لأنـــــي اختفيـــــت؟

أمـــــا زلـــــت تـــــذكر ضـــــبحَ الظبـــــا ... وبيتـــــاً وراء الكثيـــــب بنيـــــت؟

أمـــــا زلـــــت تـــــذكر أمـــــي التـــــي ... لهـــــا المجـــــدَ – بـــــين الغـــــواني - اشـــــتريت

أمـــــا زلـــــت تـــــذكرنا يـــــا أبـــــي؟ ... أتـــــذكُر أيـــــامَ كنـــــتُ اســـــتويت؟

أمـــــا زلـــــتَ تـــــذكر أعرابنـــــا ... وكـــــم مـــــن بطـــــون الكِـــــرام احتويـــــت؟

أمـــــا زلـــــت تـــــذكر أســـــفارنا ... وكـــــم مـــــن أراضـــــي العَنـــــاء طويـــــت؟

أمـــــا زلـــــت تـــــذكر فـــــي دارنـــــا ... خِيامـــــاً بهـــــا فـــــي البرايـــــا ثويـــــت؟

أمـــــا زلـــــت تـــــذكر أقصوصـــــة ... لنـــــا – فـــــي مِهـــــاد التصـــــابي – رويـــــت؟

أمـــــا زلـــــت تـــــذكر تاريخنـــــا ... وكـــــم قصـــــة – عـــــن بـــــلادي – حكيـــــت؟

أمـــــا زلـــــت تـــــذكر جيراننـــــا ... وكيـــــف لـــــبعض الخِيـــــار اجتبيـــــت؟

ألا كـــــل هـــــذا بقلبـــــي انـــــزوى ... لأنـــــي - وراء الســـــراب - انزويـــــت

إلـــــى أن قـــــرأتُ قـــــريض أخـــــي ... وكـــــم مـــــن كتـــــاب لـــــذاك اقتنيـــــت!

لأعـــــرف عـــــن شِـــــعر أعرابنـــــا ... فأدركـــــتُ أنـــــي هنالـــــك ميْـــــت

وكنـــــتُ اعتزمـــــتُ بـــــأنْ لا هُـــــرا! فـــوا خيبتـــاه علـــى مـــا انتويـــت!

شـــــوى نـــــاظريّ قـــــريضُ أخـــــي وأيقنـــتُ أنـــي – بهـــذا - انتهيـــت

فرفقـــــاً بقلـــــب كســـــير هـــــوى إلـــى وهـــدةٍ – فـــي جواهـــا - اشـــتويت

فيـــا ليتنـــي لـــم أطـــع جهلـــه! ويـــا ليتنـــي للأســـى مـــا مضـــيت!

ويـــا ليتنـــي مـــا لفظـــتُ الهُـــدى! ويـــا ليتنـــي للســـنا مـــا ازدريـــت!

فهـــل يُرجـــع الـــدمعُ عـــزاً مضـــى؟ وهـــل تنفـــع - اليـــومَ - آلافُ (ليـــت)؟

نويـــتُ بـــأن لا أطيـــل الجـــوى فهـــل بـــيْ اقتـــدارٌ علـــى مـــا نويـــت؟

وهـــل أســـتطيع بُلـــوغ الـــذرى؟ وهـــلا توثقـــتُ ممـــا افتريـــت؟

وهـــل أكمـــلُ اليـــوم درب العُـــلا وأنجـــز مـــا فـــي صـــداه بـــديت؟

وهـــل أنبـــري لوَصـــاة أبـــي؟ وذي خيـــرُ شـــئ إليـــه انبريـــت!

وكـــم قـــد نُصـــحتُ بتطبيقهـــا! ولكـــنْ لأنـــي الشـــقيّ أبيـــت

يمينـــاً أنـــافح عـــن هِمّتـــي وأبصـــرُ - مـــن حجتـــي - مـــا لويـــت

وعهـــداً أعـــود ســـريعَ الخطـــا لـــدار عليهـــا نيـــاقي رعيـــت

وأحفـــظ عهـــداً أبـــي خطـــه وأرجـــع للأهـــل مـــا قـــد ســـبيت

وأصـــغي إلـــى مـــا أبـــي قالـــه فـــإني بنـــار العنـــاد انكويـــت

وأكـــبحُ ريـــحَ اللجـــاج التـــي ســـقتني الأباطيـــل حتـــى التهيـــت

وأطـــرحُ عنـــي جبـــالَ الشـــقا فـــإني بكيـــد الـــبلاء اكتويـــت

وأخلـــعُ عنـــي صِـــمات الـــدُمى وثوبـــاً مـــن الجُـــبن كنـــتُ ارتـــديت

وألقِـــي عـــن القلـــب أغلالـــه وبُـــرداً مـــن الزيـــف كنـــتُ اكتســـيت

وأرمِـــي الحـــرام للاعـــودةٍ وأرضـــى بمـــوتي ، وآبـــى السُـــحَيت

كفـــى مـــا جـــرى مـــن ضـــياعي ، كفـــى! مـــن اليـــوم نـــارَ الضـــياع اتقيـــت

ألا يـــا ضـــياعي الرعيـــبَ انقشـــعْ ... فإنـــك دهـــراً علـــيّ قضـــيت

ويُســـــعدني – الآن – أنـــــي أرى ... شـــموخي ، لأنـــي بعـــزي اختليـــت

أبـــي أنـــتَ شـــمسٌ علينـــا أتـــت ... وأنـــت الإبـــاءُ إذا مـــا انجليـــت

أفقـــتُ أبـــي ، فارتقـــبْ صـــحوتي ... وخيـــري التمســـتُ ، وصـــحبي انتقيـــت

وأســـرجتُ خيلـــي أريـــدُ المضـــا ... ترانـــي مُتـــونَ الجيـــاد اعتليـــت

وراجعـــتُ ماضـــيَ عمـــري الـــذي ... بكـــل احتيـــال مَقيـــتٍ زويـــت

فكفكـــفْ غمومَـــك ، لا تبتـــئسْ! ... بلومِـــك قلبـــي الكســـيرَ شـــويت

فهـــوّنْ عليـــك ، كفانـــا النـــوى ... فإنـــا افتقـــدناك منـــذ نأيـــت

وعظـــت الكثيـــر فبصّـــرتنا ... وكـــم مـــن مَعـــين الرشـــاد ســـقيت!

وأفـــدي بروحـــي وصـــاة أبـــي ... ونصـــحَ الغطـــاريف إنـــي فـــديت

رعـــاك المليـــك أبـــاً مخلصـــاً ... وصَـــيتُك ـ فـــي النـــاس ـ أطيـــب صَـــيْت

ولا غـــاب عنـــا الـــذي قلتـــه ... مـــن النصـــح واللـــوم مهمـــا انتحيـــت

وإنـــا علـــى العهـــدِ مهمـــا جـــرى ... نقيمُـــك يـــا عهـــدُ ، مهمـــا التويـــت

ليس هذا عيدي! – مساجلة عشماوية

(قال الدكتور العشماوي لطفلة سألته العيدية يوم العيد: ليس هذا عيدي! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (ليس هذا عيدي!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي خص بها الطفلة يوم غلبت أحزانُه فرحته بالعيد! وجميل من الشاعر أن يعبر عن شعور الآخرين في فرحهم وكربهم يقول المطلع:

قـــابلتْني فـــي فرحـــةٍ بالتحيـــة ... ولهـــا بســـمة علـــى الثغـــر حيـــة

خطوهـــا راقـــصٌ تقـــول ســـروراً ... هـــا هـــو العيـــد ، جئـــتُ أبغـــي الهديـــة

وينطلق الدكتور العشماوي بعد وصف شعوره واعتذاره للبنت إلى أن يختم قصيدته فيقول:

لـــيس هـــذا عيـــدي ، فـــإن جراحـــي ... لـــم تـــزل يـــا حبيبـــة حيـــة

لـــيس هـــذا عيـــدي ، ولكـــن عيـــدي ... أن أرى أمتـــي تعـــود أبيـــة

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وضارباً على ذات الوتر ، وناكئاً ذات الجرح ، وواصفا العيد بحق! وتخيلتُ كأن هذه الطفلة التي جاءته يوم العيد قد حاورته ، ثم انصرفت لتوها من عنده فالتقت بي ، وطلبتْ مني ذات الطلب (العيدية) فاعتذرت لها بذات الاعتذار! وأعطيتُها عيديتها وبقيت في أحزاني التي لا تدرك الطفلة منها شيئاً! ولكنني لم أدر بعدُ هل أعطاها الدكتور العشماوي عيديتها أم لا! والراجح أنه – في ظني – أعطاها وأجزل العطاء فإنه كريم!)

أحرجتْنـــي فـــي العيـــد هـــذي البُنيـــة ... يـــومَ جـــاءت ترجـــو العطـــا والهديـــة

حيـــث قالـــت: عِيـــديتي أيـــن؟ قـــل لـــي! ... أوَليســـت للبـــذل عنـــدك نِيـــة؟

كنـــتَ مثلـــي بـــالأمس طفـــلاً صـــغيراً ... فـــي نهـــار الأعيـــاد يبغـــي العطيـــة

لا تُؤاخـــذني ، لا تـــرقْ مـــاء وجهـــي ... لا تـــذل نفســـاً أتتْـــك أبيـــة

أوَلـــم يَشْـــرع ربنـــا العيـــدَ فرْحـــاً ... كـــي نعـــيش بعـــضَ الليـــالي الهنيـــة؟

قلـــتُ: مهـــلاً ، واستبصـــري واســـتفيقي ... مِـــن سُـــباتٍ يُـــودي بنـــا يـــا بُنيـــة!

أي عيـــدٍ والأرضُ ضـــاقت علينـــا ... وعليهـــا تُهـــيمنُ الجاهليـــة؟

أي عيـــدٍ أمـــا رأيـــتِ الضـــحايا؟ ... أنـــتِ أيضـــاً بـــين الضـــحايا ضـــحية!

والـــدماءُ تســـيلُ شـــرقاً وغربـــاً ... والرزايـــا رَزيّـــة فرزيّـــة!

والحـــروبُ تجتـــاحُ قـــومي وداري ... حيـــث عـــادت مطـــامعُ القيصـــرية!

والـــــــديارُ تنعـــــى رحيـــــلَ الأهـــــالي فـــــي زمـــــان تعمّـــــه الفوضـــــوية

أي عيـــــــدٍ ونحـــــــن نقتـــــــات ذلاً بعـــــد أن أصـــــبحنا بـــــدون هويـــــة؟

أي عيـــــدٍ وأمـــــة الحـــــق ضـــــاعت فـــــي متاهـــــات الجهـــــل والعُنصـــــرية؟

أي عيـــــدٍ والحـــــق يُســـــلبُ جهـــــراً وعلينـــــا تُمثَـــــلُ المســـــرحية؟

أي عيـــــدٍ ونحـــــن مـــــوتى ضـــــمير وتعـــــيشُ فـــــي لهوهـــــا الأكثريـــــة؟

هـــــل حيـــــاة والمُـــــدلهماتُ شـــــتى والـــــرؤوسُ أمامهـــــا البندقيـــــة؟

لـــــيس هـــــذا عيـــــدي ، فلســـــتُ ســـــعيداً فاســـــعدي أنـــــتِ ، وافرحـــــي يـــــا صـــــبية!

إن عيـــــدي يـــــومَ انتصـــــار المعـــــالي ويســـــود الإســـــلامُ كـــــل البريـــــة

عنـــــدما ترقـــــى أمتـــــي وتُعـــــافى وتعـــــيشُ بـــــين البرايـــــا تقيـــــة!

يـــــومَ تحيـــــا بالـــــدين سَـــــمْتاً وهـــــدياً لتكـــــون مرموقـــــة وقويـــــة

لـــــيس هـــــذا عصـــــرَ الضـــــعاف بَتاتـــــاً إذ يبيتـــــون للطـــــواغي مَطيـــــة

إن يعـــــدْ للـــــرحمن قـــــومٌ بصـــــدق لأتـــــى النصـــــرُ دون أدنـــــى رويّـــــة!

مأساة سُليمى!

(محاكاة لنص مأساة سُليمى للشاعرة العامرية)

(أحاكي نص: قفي يا سُليمى للشاعرة العامرية ، لِمَا ألفيتُ فيه من عذوبة نص وجمال فكرة ودقة معالجة للواقع! وللشاعرة العامرية عدة قصائد تتفاءل فيها لأرض الرباط وأهلها بمستقبل عظيم يكون النصر فيه للمؤمنين! وتعود مع النصر الوشيك الكرامة والعزة! وكانت شاعرتُنا العامرية قد استهلت قصيدتها ببكاءٍ على الأطلال لم تقدر عليه وحدها ، فطلبتْ من (سُليمى) أن تشاركها! متأثرة بما حدثَ للديار من قصف همجي بربري غاشم فتقول:-

قفــي يــا سُــليمى دون غــزة وانــدبي ... وهلــي دمــوع العــين ، ثــم تحســبي

وطــــوفي بـــــدار للكِـــــرام تهـــــدَّمتْ ... تضـــمُ رُفـــاة مِـــن أبـــيٍّ وأهيـــب

وتجاوزت الشاعرة البكاء على الأطلال ، لتستأنف وصفَ المأساة. وتناولتْ فيما تناولت التخاذل القائم باكية معنا على المجد التليد والأنفة اليعربية والكرامة المُضرية ، وتختم واصفة حالها:-

فــإني نزفــت الــدمع مــن شــدة الجــوى ... ومــا طــاب لــي نــوم ولا طــاب مشــربي

ومـــــا ذاك إلا أن مجـــــداً تقوضـــــتْ ... مبانيـــه ، أضـــحى كـــالأديم المثقـــب

وتـــــالله لا عَـــــودٌ لأمجـــــاد قومنـــــا ... إذا لـــم نكـــن مثـــلَ دَلاص ومِقضـــب!

وأراها نجحتْ نجاحاً باهراً في محاكاة القصيدة العربية الجاهلية الأولى مستوفية شروطها ، وتفردتْ بجديدٍ هو تشخيص الواقع وتحديد طرق علاجه! وكم تطرب نفسي وتسعد روحي عندما أجد شاعراً أو شاعرة يعيش لقضيةٍ وينذر نفسه وشعره لها ، وينتصر لها مهما كانت التكاليف! وأحسب الشاعرة العامرية من هذا النوع! ولستُ أزكي على الله ربي أحداً! والله تعالى حسيبها ووكيلها ، وهو سبحانه أعلم بها مني! والآن نطالع المحاكاة العامرية!)

(سُـــــليمى) أطلـــــتْ بـــــالجَبين المُقطـــــبِ ... لتحكـــــيَ مأســـــاة بقلـــــب مُعَـــــذبِ

وتكشـــــفُ أســـــراراً تنـــــوءُ بحَملهـــــا ... وتُـــدلي بـــرأي فـــي الصـــراحة مُعتِـــب

وتفضـــــحُ أقوامـــــاً تـــــأخرَ فضـــــحُهم ... وتجتـــــثُ إرجافـــــاً شـــــديدَ التهيـــــب

وتُـــــزري بألقـــــاب تســـــامى احترامُهـــــا ... لأصـــــحابها شـــــأنٌ رَفيـــــعٌ ومَوكـــــب

تقـــولُ: فجعـــتِ القلـــبَ يا(ابنـــة عـــامر) ... فمـــا لـــي وقـــد فـــاض الجـــوى أيُّ مَهـــرب

نكـــــأتِ جراحـــــي ، فاســـــتحالَ علاجُهـــــا ... ومـــا طـــابَ لـــي فـــي عِيشـــتي أيُّ مـــأرب

أنـــــا قصـــــة مَكلومـــــة نصُّـــــها اســـــتمى ... فمـــا تُليـــتْ ، أو داعبـــتْ قلـــبَ مطـــرب

أنـــا مـــن عقـــود ســـبعة لســـت حـــرة ... وداري تُعـــاني فـــي الـــدنا كيـــد أذؤب

وسُـــوآى ذوي قربـــايَ أعتـــى مـــن الـــردى ... وحُضـــارُ قـــومي قـــد أحيطـــوا بغيـــب

أنـــا أشـــرقتْ شمســـي دهـــوراً تعاقبـــتْ ... ولـــم تمـــتحنْ يومـــاً بمحنـــة مغـــرب

أنـــا مهـــبط الـــوحي الجليـــل تفضـــلاً ... وأرضـــي حَـــوَتْ مـــن كـــل شـــرع ومَـــذهب

وفـــوق ربـــوعي الرُّسْـــل عاشـــوا وبلغـــوا ... وهـــل فـــوق تبليـــغ الهُـــدى أي مكســـب

فـــلا تُكثـــري لـــومي ، فـــإني كســـيرة ... فرقـــي لـــوجْعَى ، إنمـــا الرفـــقُ مَطلبـــي

أعاتـــبُ أعرابـــاً تخلـــوا ، وأهملـــوا ... وبـــاعوا الإخـــا ، والخـــذلُ لـــيس بطيـــب

إنْ لـــم أكـــنْ مـــنهم فنصـــري مُحَـــتمٌ ... أنـــا جـــارة ضِـــيمتْ بتـــدبير أكلـــب

فهـــل زاحـــمَ الخـــذلانُ أخـــلاقَ (يعـــرب)؟! ... وأيـــن ســـجايا زيَّنـــتْ سَـــمت يَعـــرب؟!

متـــى كانـــتِ الأعـــرابُ يَرضَـــون ذلهـــم ... ويَلقـــون أعـــداءً ببـــذل التحسُّـــب؟!

متـــى سَـــلّمَ الأعـــرابُ دُوراً مِـــن الحِمـــى ... لكـــي يَســـلموا مِـــن بطـــش عـــاتٍ ومُرعِـــب؟

أثمِّـــنُ شـــعرَ (العامريـــة) أفصـــحتْ ... عـــن الحـــال بـــاللفظ المَشـــوق المُحَبـــب

وأعْلمهـــــا أن الـــــديارَ أبيـــــة ... ومَـــن يَصـــطبرْ يُفلـــحْ ويَـــنجحْ ويَغلـــب

وتاريخنـــا كـــم فيـــه يـــا أختُ مِـــن أســـىً! ... ومَـــن يقـــرأ التـــاريخ يَرشُـــدْ ويَطـــرب

ســـيعلمُ أن الظلـــمَ يَحفـــرُ قبـــرَه ... وإنْ يـــكُ مَحميـــاً بأسْـــدٍ وأعقـــب

لـــيَ اللهُ يـــا أخـــت الهُـــدى خيـــرُ ناصـــر ... ومَـــن ينصـــرِ الـــرحمنُ يَـــربحْ ويَكســـب

وأهـــدي ســـلامي للعـــراق وأهلـــه ... وكـــلِّ هُمـــامٍ لـــوذعيٍّ وأدرب!

لا طلاق ولا عدة ، بل فراق!

(هكذا عنونتْ لهذه القصة مجلة (شهد الفتيات) العدد 13 ذي الحجة 1425هـ ، وهي أغرب من الخيال. إنها عن امرأة جميلة ، تزوّجها ابن عمها. وكادت لأمه وعذبتها. واستغلت حب زوجها لها في أن تقوده حيث تشاء. وبعد هذا الحب والأولاد والسعادة ، ابتلاها الله بالتفريق بينها وبين زوجها الذي هو أخوها من الرضاعة. فلا طلاق ولا عدة إنما هو فراق أبدي لا عقد ولا مهر ولا قيد ولا شرط. نعم أتاها الله من حيث لا تحتسب. تقول هذه الشقية: (تفننتُ وتلذذتُ بتعذيب أم زوجي ، وإبعاده عنها قدر المستطاع ، ونسيتُ حقها الذي فرضه الله علينا. فكان الرد انتقام رب العالمين مني ، وكان انتقامه سبحانه صعباً وقاسياً ، فلقد دمر ذلك الانتقام حياتي من أساسها. قال تعالى: "ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون". كثيراً ما يحدث نزاع صامت أو معلن بين الزوجة وأم الزوج حول الزوج وحقوق كل منهما ، فالأم ترى حقها مقدماً على الزوجة ، والزوجة لا تعترف بهذا الحق ، وترى أن زوجها ملك خاص بها وحدها ، لا تسمح لأخرى بأن يكون لها اعتبار حتى ولو كانت أمه. الزوجة غالباً تمتلك أوراق اللعبة ، وتعتقد أنها ستكتسب ، فتضع رأسها برأس أمه ولكن مهما كانت حساباتها فالحرب محسومة لصالح الأم ، لاعتبارات كثيرة في مجتمعنا ، قد تكون مرارة العداوة تجعل الزوجة تتجاهلها أو لا تتفهمها بما فيه الكفاية ، فتأتي الرياح بما لا تشتهي السفن. قصتي أقرب للخيال منها إلى الواقع ، وقد تكون رعونتي واستفزازي لأم زوجي هما سبب تعاستي التي لا توصف ، فقد انهار كل شيء في لحظة لا تخطر على البال ، لهذا أقدّم قصتي عبرة لكل فتاة لتتعظ بها: إنه ابن عمى ، حيث نشأ كل منا متعلقاً بالآخر منذ الطفولة ، حتى إذا كبرنا تم زواجنا وسط فرحة الأهل وأمنياتهم لنا بالحياة السعيدة ، عشنا حياة مليئة بالحب والسعادة هي أقرب للأساطير ، حتى أصبح البعض يضرب بنا المثل من حيث الانسجام والحب ، والتفاهم والتوافق كما أكرمنا الله بطفلين ، الولد حمل اسم جده ، والبنت حملت اسم أمي! وزوجي يحبني كثيراً حباً أحسد عليه ، أما أنا فجميلة بشهادة الجميع ، وأهتم بنفسي ، قد يكون الجمال وما حظيت به من حب قد دفعاني أن أفتعل العداء مع أمه ، أو بالأصح أتسلى بإغاظتها بأسلوب بارد ، لأنني كنت ممسكة بكل الخيوط ، وأحس في قرارة نفسي أن ما أقوم به خطأ ، ولكنني متأثرة بما أستمع من كراهية الأم لزوجة الابن. فاستطعت أن أحكِم قبضتي على زوجي حتى أصبح اهتمامه بأمه في حدود ضيقة ، واستمرت الأيام وأنا أتعمد إغاظتها ، واستمرت اللعبة عندما لم يملك ابنها أذناً صاغية لشكواها ، وكنت أشعر أنني أتمتع بدهاء يفوق دهاء صويحبات يوسف! حتى جاء اليوم المشؤوم ، الذي سددت لي فيه هذه المرأة الضربة القاضية التي نسفت كل شئ ، لا أدري أهي صادقة أم استفزازي لها جعلها تقف هذا الموقف؟ ومهما كان فأنا الخاسرة والنادمة. في ذلك اليوم مرضت هذه العجوز ، وجئت أزورها ، وقلت لها ، اكتبي وصيتك ، تنهدت وقالت لي: الموت حق. عندما رجع زوجي كالعادة نادى أطفاله ولاطفهم ، وحدثني عن الذكريات الجميلة التي عشناها ، وقال لي: لا أعرف بدونك كيف أعيش ، كل الناس يحسدونني قلت له: وأنا كذلك ، ثم ذكرت له أن أمه مريضة وأنه لا بأس بزيارتها ، فذهب وما هي إلا دقائق حتى جاء زوجي بوجه لم آلفه عليه ، جاء عابس الوجه ، مطأطئ الرأس ، قلت له: ماتت؟ قال: لا ولكن ، ولكن ماذا؟ خرج من البيت دون أن يكلمني. لحظتها أدركتُ أن أمه قالت له شيئاً أزعجه ، ذهبت لها وسألتها بأسلوب تهكمي ، وبلهجة التعالي والغرور ، قلت لها: ماذا

قلت يا عجوز لابن عمي؟ قالت لي ببرود وبصوت متهدج: الموت حق ، وأنا كنت جاهلة ، أنت وابن عمك أرضعتكم سوياً ، وسمعتُ الشيخ في الإذاعة يقول: إن الأخت بالرضاعة لا تتزوج أخاها من الرضاعة ، وسألتُ العلماء فقالوا لي: زواج ابنك باطل؟ صرخت في وجهها وقلتُ لها: دمرتني؟! حرام ، أنت حاقدة. لحظتها دارت بيَ الدنيا ، وسقطت منهارة وقد وقعت الكارثة وأصبحت حديث الناس ، سألت أمي عن موضوع الرضاعة فقالت لي: هي رضعات لم تتجاوز أصابع اليد الواحدة ، ولكن هذه المرأة أقسمت أنها أكثر من أصابع اليدين. وبعد الرفع للقضاء صدر الحكم بالتفريق بيني وبين زوجي دون طلاق ، وإلحاق الأبناء بأبيهم ، فخسرت الزوج والأبناء. لقد ضاع كل شيء جميل في حياتي).اهـ. روى النسائي وابن حبان وصححه الشيخ الألباني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربعة يُبغِضهم الله عز وجل البياع الحلاف (أي كثير الحلف كذباً وزوراً) والفقير المختال والشيخ الزاني والإمام الجائر. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: إن أكبر الكبائر استطالة المرء في عِرض رجل مسلم بغير حق. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة: واحد في الجنة واثنان في النار ، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار". وعلى بن أبي طالب يقول: إنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الحق حتى اشتُري ، وبسطوا الجور حتى افْتُديَ. ويقول عمر بن عبد العزيز: إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فاذكر قدرة الله تعالى عليك ، واذكر نفاذ ما تأتى إليهم وبقاء ما يأتون إليك. وعن جابر أن رسول الله قال: {اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم}. [رواه مسلم]. وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: {لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء}. [رواه مسلم]. وعن أبي هريرة أن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال: {من كانت عنده مظلمة لأخيه ؛ من عرضه أو من شيء ، فليتحلله من اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه}. [رواه البخاري]. وعن أبي هريرة أن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال: {أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ، ثم طرح في النار}. [رواه مسلم]. فلما طالعتُ القصة انهمرتْ دموع الشعر وتحولتْ إلى باقة من الأبيات التي تتناول حالة هذه الزوجة التي كان درس النقمة منها قاسياً. وعسى أن تعتبر به كل زوجات الأبناء في الأرض اليوم ليفرّج الله عنا الكرب! وليعلمن أن على المرأة منهن أن تعدل!)

بشـــــــعري أعَـــــــرّض بالعُطبـــــــلِ بلفـــــــظٍ أمـــــــرّ مِـــــــن الحَنظـــــــلِ

وقافيـــــــةٍ نِصـــــــفها كـــــــاللظى ونصـــــــفٌ - بنيرانهـــــــا - يصـــــــطلي

ووزن معـــــــــــاييرُه أحكمـــــــــــتْ ... لأجعلهـــــا فـــــي المقـــــام العلـــــي

أعيـــــدُ - إلـــــى الحـــــق - قسطاســـــه ... وأنصـــــــرُه بالبيـــــان الجلـــــي

يمينـــــاً تعجبـــــتُ مِـــــن غـــــادةٍ ... تعـــيشُ - مِـــن الخيـــر - فـــي مَعـــزل

تُجَـــــرّع أمّ الحليـــــل الضـــــنا ... لتشـــــتعلَ النـــــارُ فـــــي المنـــــزل

هـــــداديكِ كـــــأسُ الشـــــقا مُـــــرّة! ... وخـــــابَ التجبّـــــرُ مِـــــن مَنهـــــل!

وســـــيفُ التشـــــفي شـــــديدُ المَضـــــا ... ويومـــــاً يُصـــــيبكِ فـــــي مَقتـــــل

ويُشـــــمِتُ فيـــــكِ لئـــــامَ الـــــورى ... مِـــــن الطغمـــــة الوبْشـــــة العُـــــذَل

مَغبـــــة مـــــا تفعلـــــين الـــــردى ... فـــــأحرى بـــــكِ اليـــــومَ أن تعقلـــــي

وكيـــــف تعيشـــــين غـــــدّارة ... بقلـــــب بأحقـــــاده ممتلـــــي؟

ونفـــــس تعـــــذب مَـــــن حولهـــــا ... وتغلـــــي - مِـــــن الكيـــــد - كالمِرجـــــل

وتلفـــــحُ مَـــــن لامهـــــا بـــــاللظى ... وتحـــــتجّ بـــــالمنطق المُبطِـــــل

وتصـــــبغ - بـــــالمَكر - ألفاظهـــــا ... وتحتـــــالُ بـــــالمَطمح المُخجـــــل

حنانيـــــكِ ، زوجُـــــكِ مـــــا ذنبُـــــه ... ليبقـــــى شـــــريداً بـــــلا موئـــــل؟

وهـــــا قـــــد أتـــــاكِ الـــــبلاءُ الـــــذي ... تخِـــــرّ لـــــه قِمـــــمُ الأجْبُـــــل

ومـــــا لـــــكِ - فـــــي صَـــــرفه - قـــــدرة ... فهيـــــا اســـــتجيبي ، فلـــــن تُمْهلـــــي

إلـــــى دار قومـــــك فـــــي ذلـــــةٍ ... لتبكـــــي علـــــى الـــــزمن الأوّل

ولا طلقـــــة بعـــــدُ أو عِـــــدة ... ولكـــــنْ فـــــراقٌ بحكـــــم (العلـــــي)

أعـــــان الإلـــــهُ العجـــــوز علـــــى ... تـــــذكّر مـــــا فـــــات ، فلتســـــألي

وأمـــــا الشـــــهودُ فقـــــد قـــــرّروا ... ومـــــا لـــــكِ - فـــــي الأمـــــر - مِـــــن مَعـــــدِل

وأمســـــى الحليـــــلُ العشـــــيقُ أخـــــاً ... وحـــــق لـــــكِ اليـــــومَ أن ترحلـــــي

مالك ابن دينار وابنته!

(إن قصة شيخ التابعين مالك بن دينار مع ابنته (فاطمة) ، تستحق أن تكتب فيها القصائد! ذلك أنها قصة مؤثرة للغاية! وما أن طالعتُها لأول مرة ، حتى وجدتُني أنفعلُ لها وأتأثرُ بها ، وكان أنْ كتبتُ فيها من شِعري هذه القصيدة العصماء! يقول مالك ابن دينار: بدأت حياتي ضائعًا سكيراً عاصيًا؟ فكنتُ أظلم الناس ، وآكلُ الحقوق ،آكلُ الربا ، وأضر الناس ، وأفعل المظالم ، لا توجد معصية إلا وارتكبتها ، شديد الفجور ، يتحاشاني الناس من كثرةالمعاصي التي اقترفتها! يقول: وفي يوم من الأيام اشتقتُ إلى أن أتزوج ، ويكون عندي طفلة ، فتزوجتُ وأنجبتُ طفلة أسميتها فاطمة ، أحببتُها حباً شديدًا ، وكلما كبرتْ فاطمة زاد الإيمان في قلبي ، وقلت المعصية فيه ، ولربما رأتني فاطمة أمسك كأسًا من الخمر ، فاقتربت مني فأزاحته ، وهي لم تكمل السنتين ، وكأن الله قد جعلها تفعل ذلك ، وكلما كبرتْ فاطمة زاد الإيمان في قلبي ، وكلما اقتربت من الله خطوة ، ابتعدتُ شيئاً فشيئاً عن المعاصي ، حتى اكتمل سن فاطمة 3 سنوات ، فلما أكملتْ الــ 3 سنوات ماتت فاطمة! يقول: فانقلبتُ أسوأ مما كنتُ ، ولم يكن عندي من الصبر الذي عند المؤمنين ما يقويني على البلاء ، فعدتُ أسوأ بكثير مما كنت ، وتلاعب بي الشيطان ، حتى جاء يومٌ فقال لي شيطاني: لتسكرنَّ اليوم سكرةً ما سكرت مثلها من قبل ، فعزمتُ أن أسكر ، وعزمت أن أشرب الخمر ، وظللت طوال الليل أشرب وأشرب وأشرب ، فرأيتني تتقاذفني الأحلام ، حتى رأيتُ تلك الرؤيا: رأيتني يوم القيامة ، وقد أظلمت الشمس ، وتحولت البحار إلى نار ، وزلزلت الأرض ، واجتمع الناس إلى يوم القيامة ، والناس أفواج وأفواج ، وأنا بين الناس ، وأسمع المنادي ينادي فلان ابن فلان ، هلم للعرض على الجبار. يقول: فأرى فلاناً هذا وقد تحول وجهه إلى سوادٍ شديدٍ من شدةالخوف ، حتى سمعتُ المنادي ينادي باسمي ، هلم للعرض على الجبار يا مالك بن دينار! يقول: فاختفى البشر من حولي (هذا في الرؤية) وكأنه لا أحد في أرض المحشر إلا أنا ، ثم رأيتُ ثعبانًا عظيماً شديداً قويًا يجري نحوي فاتحًا فمه ، فجريت من شدة الخوف فوجدت رجلاً عجوزاًضعيفاً ، فقلت:آه: أنقذني من هذا الثعبان! فقال لي :يا بني أنا ضعيف ، لا أستطيع ذلك! ولكن اجر في هذه الناحية لعلك تنجو. فجريت حيث أشار لي ، والثعبان خلفي ، ووجدت النار تلقاء وجهي ، فقلت: أأهرب من الثعبان لأسقط في النار؟! فعدت مسرعًا أجري ، والثعبان يقترب ، فعدت للرجل الضعيف ، وقلت له: بالله عليك أنجدني ، أنقذني! فبكى رأفةً بحالي! وقال: أنا ضعيف كما ترى لا أستطيع فعل شيء ، ولكن اجر تجاه ذلك الجبل لعلك تنجو ، فجريت للجبل ، والثعبان سيخطفني ، فرأيت على الجبل أطفالا صغاراً فسمعت الأطفال. كلهم يصرخون: يا فاطمة أدركي أباك أدركي أباك! يقول: فعلمت أنها ابنتي ويقول: ففرحتُ أن لي ابنة ماتت وعمرها 3 سنوات ، تنجدني من ذلك الموقع! فأخذتْني بيدها اليمنى ، ودفعت الثعبان بيدها اليسرى ، وأنا كالميت من شدةالخوف! ثم جلستْ في حجري كما كانت تجلس في الدنيا ، وقالت لي: يا أبي ، ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله. يقول: يا بُنيتي أخبريني عن هذا الثعبان. قالت: هذا عملك السيئ ، أنت كبرته ونميته ، حتى كاد أن يأكلك .أما عرفتَ يا أبي أن الأعمال في الدنيا تعود مجسمة يوم القيامة؟ يقول:وذلك الرجل الضعيف: قالت ذلك العمل الصالح ، أنت أضعفته وأوهنته ، حتى بكى لحالك فلا يستطيع أن يفعل لحالك شيئًا ، ولولا أنك أنجبتني ، ولولا أني مت صغيرة ما كان هناك شئٌ ينفعك! يقول:فاستيقظت من نومي وأنا أصرخ: قد آن يا رب ، قد آن يا رب ، نعم: "ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله" يقول: واغتسلت ، وخرجت لصلاة الفجر ، أريد التوبة

والعودة إلى الله. يقول: دخلت المسجد ، فإذا بالإمام يقرأ نفس الآية: "ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله"! ذلك هو مالك بن دينار من أئمة التابعين ، وهو الذي اشتهرعنه أنه كان يبكي طول الليل ، ويقول: إلهي أنت وحدك الذي يعلم ساكن الجنة من ساكن النار ، فأي الرجلين أنا؟! اللهم اجعلني من سكان الجنة ولا تجعلني من سكان النار! وتاب مالك بن دينار ، واشتهر عنه أنه كان يقف كل يوم عند باب المسجد ينادي ويقول: أيها العبد العاصي عد إلى مولاك ، أيها العبد الغافل عد إلى مولاك ، أيها العبد الهارب عد إلى مولاك ، مولاك يناديك بالليل والنهار يقول لك: من تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً ، ومن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولةً. أسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقني التوبة. لا إله إلا أنت ، سبحانك ربي ، إني كنت من الظالمين! ومن هنا كانت قصيدتي ترجمة لكلمات مالك بن دينار!)

بُنيّتي ، كنتِ لي الدنيا وما فيها ... بكِ ابتعدتُ – عن العِصيان - تنزيها

قد كنتُ قبلكِ في تِيهٍ يُسَربلني ... ومِحنةٍ جَندلتْ ذاتي عواديها

عَصَيتُ ربي ، وذتْني مُراوغتي ... والنفسُ في الغيّ ألقتْها مساويها

سَكِرتُ دهراً ، وما أفقتُ مِن سَكَري ... والشر بين الورى قد خط لي تِيها

فبتُ أظلمُ خلقَ الله عن رَغب ... والمَعصياتُ بدتْ سُوآى دياجيها

ولم أؤدِ حقوقَ الناس في وَضَح ... وصُحبتي بينهم من مسْتبيحيها

وكم أكلتُ الربا بلا مؤاخذةٍ! ... والنفسُ ترفلُ في بلوى تردِّيها

وكم جَلبْتُ على الأنام من ضرر! ... وكم رزايا عليهم عشتُ ألقيها!

وكم تمرّسْتُ في المظالم احْتوشَتْ ... قوماً ، وقد جهلوا وغداً يُصَليها!

وكم فجرتُ فجوراً لا حدود له ... والروحُ قد عدمتْ دربأً يُزكّيها!

حتى رأيتُ جموع الناس قد صُرفوا ... عني بما اقترفتْ نفسٌ أجاريها

واشتقتُ يوماً إلى الزواج يردعُني ... عساهُ يَصْرفُ أوجاعاً أقاسيها!

عساه يجعلني في خير عافيةٍ! ... عساه يرفعُ آلاماً أعانيها!

عسانيْ أرزقُ من زوجي بجارية ... أحبها ، وأرى خيرَ الدنا فيها!

وحقق الله أحلاماً تُراودُني ... وذاقتِ النفسُ قطفاً من أمانيها

وكنتُ أسميتُها العصماءَ (فاطمة) ... وعشتُ أكْبرُها دوماً ، وأطريها!

أحببتُهـــا الحـــبَ مـــا أحببتُـــه أحـــداً ... مـــن قومنـــا ، فأنـــا بـــالروح أفـــديها

كـــم ذكرتْنـــي بـــدين الله بُغيتُهـــا ... أن أســـتقيم يقينـــاً ، لـــيس تمويهـــا!

كـــم وبّختْنـــي علـــى العِصـــيان ناصـــحة ... والـــنفسُ تغبطهـــا علـــى تفانيهـــا!

فـــي هـــذه الســـن مَـــن بـــالحق بصّـــرها؟! ... ومَـــن حَبـــا قلبَهـــا نـــوراً وتوجيهـــا؟!

وذات يـــوم يَقـــضُّ المـــوتُ مَضـــجعَها ... فأســـلمتْ روحَهـــا لله باريهـــا

وقـــد فجعـــتُ بهـــا فجيعـــة عظمـــتْ ... وبـــت ـ مِـــن ألـــم المأســـاة ـ أبكيهـــا

ثـــم انحـــدرتُ إلـــى العِصـــيان فـــي شـــغفٍ ... وعُـــدتُ للخمـــر تـــدعوني ، فأحســـوها

والـــنفسُ مـــا فتئـــتْ تعصـــي ، وتجرفنـــي ... كأنهـــا عشـــقتْ إثمـــاً يُدَسّـــيها

حتـــى خطـــرتِ برُؤيـــا ، والخـــلاصُ بهـــا ... فـــي قصـــةٍ لـــم أزل للنـــاس أرويهـــا

لمّـــا فـــررتُ مـــن الثعبـــان يلحقنـــي ... والشـــيخُ أدمُعُـــهُ فاضـــتْ مآقيهـــا

يقـــول: إنـــي ضـــعيفٌ ، والقـــوى وهنـــتْ ... وهـــل يُعـــين ضـــعيفُ الـــنفس واهيهـــا؟!

حتـــى رأيتُـــكِ فـــي حـــال سُـــررتُ بهـــا ... مثـــلَ العـــروس التـــي دّفـــتْ أمانيهـــا

تـــؤولين لـــيَ الرؤيـــا مُحققـــة ... كـــأن (يوسُـــفَ) يتلوهـــا ويُمْليهـــا!

بـــذلتِ نصـــحَكِ حتـــى يســـتفيق أبٌ ... مِـــن غفلـــةٍ سَـــحقتْ إبـــاءَ راعيهـــا

فقلـــتُ: آنَ لـــي المتـــابُ ألزمُـــهُ ... وغفلتـــي اليـــومَ عـــن عمـــدٍ أخليهـــا

ربـــاهُ فـــارحمْ أيـــا مـــولايَ (فاطمـــة)! ... فالقلـــبُ يَـــذكرُها ، والـــنفسُ تُطريهـــا!

مجد الأندلس!

(عسيرٌ على النفس أن تُصبح الأندلس أثراً بعد عين ، وخبراً بعد حقيقة! وكنتُ قد شردتُ بخيالي إلى الماضي التليد البعيد ، فتذكرتُ طارقَ بن زياد وعبدَ الرحمن الغافقي في هيجاء الكرامة! وتذكرتُ رُونْدا وجمالَ طبيعتها الخلابة ، وتذكرتُ أبا البقاء الرُندي وشعرَه الجميل! وتذكرتُ إلبيرة وعذوبة مائها ويُنوعة خضرتها ، وتذكرت أبا إسحاق الإلبيري ونظمَه الجليل! ومن هنا تساءلتُ عن مجد الأندلس ، وتفاءلتُ بأن يعود ، وتعودَ حلقاتُ العلم ، وتُمارسَ الأندلسُ دورَها في نهضة الأمة اليوم ، كما مارسته بالأمس! عسى الله أن يكون ذلك قريباً!)

طالعتُ ما في الكُتْب مِن أخبارِ ... وطفِقْتُ أقرأ طيّبَ الأفكارِ

ونظرتُ في نص المقالة باحثاً ... عما احتوتْ مِن غامض الأسرار

وطرقتُ أبوابَ المَعاجم حائراً! ... وغرقتُ في بُحبوحة استذكار

أرجعتُ من بصري لأدرك مأملي ... أتفحصُ البلدانَ في الأسفار

فارتدّ إبصاري يلوم خواطري ... وشكا إليّ مرارة الإحسار!

وذهبتُ للتاريخ أسأل أهله ... وأقولُ: يا علماءُ أين ديار؟!

(جَيَانُ) أين؟ وأين (مَرْسِية) اختفتْ؟ ... لِمَ حُسْنُ (قرطبةٍ) بها مُتواري؟

بل أين (رُونْدا) والغروبُ يَزينها ... و(أبو البقاء) يجودُ بالأشعار؟

أين (ابنُ عبدونٍ) يذودُ بشعره ... ويرد حقاً يصطلي بالنار؟

(إلبيرة) الشعراء أين بهاؤها؟ ... وأرى (أبا إسحقَ) خلف الغار!

(غرناطة) الفقهاء أين علومُها؟ ... كانت مَناراً في الدجى للساري!

ومضتْ (طليطلة) بسالف عزها ... من بعد أن غابت عن الأنظار!

ناهيك عن (قشتالةٍ) ودمائها ... سقطتْ على الكثبان كالأمطار!

إني أسائلُ عن (بلنسية) الهوى ... هل يا تُرى انجرفتْ مع التيار؟!

و(الإشبلية) عُطلتْ حلقاتها ... والعينُ تبكيها بدمع جاري

والنفسُ تنعَى (مَلقة) وربوعَها ... كانت تُحاط بأعذب الأنهار

وكذاك (شاطبة) وبحرُ علومها ... (الشاطبيُ) يصدُ كل مُمَاري!

فردوسُـــــنا المفقـــــود أيـــــن جنانُـــــه هـــل يـــا تُـــرى ذهبـــتْ مـــع الإعصـــار؟!

يـــــا أرضَ أنـــــدلس فَـــــدتْكِ نفوسُـــــنا ودماؤنـــــا يـــــا غـــــادة الأمصـــــار

حتـــــى الأطـــــالسُ مـــــا حوتْـــــكِ مَنـــــاظراً فيهـــــا مِـــــن الأصـــــقاع والأشـــــجار!

وكـــــذا المَعـــــاجمُ مـــــا حوتْـــــكِ مَرابعـــــاً حَفلـــــتْ بأطيـــــب غيـــــب حُضّـــــار!

المجـــــدُ أيـــــن؟ وأيـــــن طـــــارقُ والألـــــى فتحـــــوا الـــــبلادَ لشِـــــرعة الجبـــــار؟

والغـــــافقيُ تـــــرين ولـــــى عهـــــدُهُ وغـــــدتْ حِكايتـــــه كمـــــا الأخبـــــار!

أيـــــن (ابـــــنُ تاشـــــفينٍ) بهَبـــــة ثـــــائر تُـــــزري بمـــــا تلقـــــى مـــــن الأخطـــــار!

المجـــــدُ هـــــل يومـــــاً يعـــــودُ لـــــدارنا إنـــــي أراه يَهيـــــبُ بالأنصـــــار

المجـــــدُ زال ، فلـــــم نكـــــنْ أهـــــلاً لـــــه لا ، لـــــن يعـــــود بـــــدمعنا المـــــدرار!

لا ، لـــــن يعـــــود بخطبـــــةٍ مَعســـــولةٍ لا ، لـــــن يعـــــود بـــــبعض الاستحضـــــار

لا ، لـــــن يعـــــود بكِلمـــــةٍ مُضَـــــرية تُشـــــجي النفـــــوسَ بنصـــــها المعطـــــار

المجـــــد ضـــــاعَ بمعصـــــياتٍ جمـــــةٍ غمـــــرتْ بنكبتهـــــا ربـــــوعَ الـــــدار

المجـــــدُ زف لغيرنـــــا بفســـــوقنا والفســـــق يُـــــورثُ ســـــيءَ الأوزار

فعســـــى تُرفـــــرفُ فـــــي الـــــدنا راياتُـــــه كـــــي لا يُعـــــانيَ مِـــــن أذىً وضِـــــرار

تـــــالله إن عـــــاد الأنـــــامُ لرشْـــــدهم وتضـــــرعوا للواحـــــد القهـــــار

ســـــتعود أنـــــدلسٌ ويُشـــــرقُ مجـــــدُها وتعـــــود أرضُ الخيـــــر للأخيـــــار

فالمجـــــد يرجـــــعُ إن رجعنـــــا للهُـــــدى متضـــــرعين لربنـــــا الغفـــــار

يـــــا ربنـــــا اهـــــد النـــــاسَ أنـــــت مليكُهم مَـــــن ذا ســـــيهدي الخلـــــقَ إلا البـــــاري؟

إنـــــا لنحســـــن ظننـــــا بإلهنـــــا ونريـــــد ســـــتر المحســـــن الســـــتار

محي الدّين عبد الحميد!

(إنه لشرفٌ كبير لي أن أكتب عن أحد عمالقة تحقيق كتب اللغة العربية ، الشّيخ محمّد محي الدّين عبد الحميد رحمه الله ، وهو صفحة حافلة من تاريخ نشر التراث العربي ، قدّم وحده للمكتبة العربية ما لم تقدمه هيئة علمية مدعومة بالمال والرجال. وقد تعرض هذا العالم الجليل في حياته وبعد مماته لسيلٍ طاغٍ من التنقص والحيف. وهذه ترجمة يسيرة له – رحمه الله تعالى -! ولد سنة 1318هـ = 1900م ، بقرية كفر الحمام ، بمحافظة الشرقية ، وتلقى تعليمه بمدينة دمياط ، ثم التحق بالقسم العالي بالأزهر الشريف ، وحصل على شهادة العالمية النظامية سنة 1925م ، ودرّس بالقسم الثانوي بالأزهر ، ودرّس بالسودان أيضاً ، ثم كان أستاذاً بكلية اللغة العربيّة ، فعميداً لها ، وفي أثناء عِمادته لكليّة اللغة العربيّة ، سنّ سنّةً حسنة حيث زوّد طلاب الكلية بطائفة من أمهات كتب التراث ، تكون ملكاً خاصاً لهم ، منها: الكامل للمبرد ، وأمالي أبي علي القالي ، ومجمع الأمثال للميداني ، والكشاف للزمخشري ، وانتخب عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1964م. توفي رحمة الله عليه سنة 1393هـ = 1973م ، وكان آية في الذكاء والفطنة ، وحسن السمت ، والغيرة على الأزهر ، وتاريخه ورجاله. وقد بدأ اهتمام الشيخ محمد محيي الدين بنشر التراث مبكّراً ، ومن أوائل ما نشر كتاب شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني الذي نشر طبعته الأولى عام 1342هـ ، وكان له من العمر حينئذ أربعٌ وعشرون سنة ، وشغل أوقاته كلها بنشر العلم وإذاعته. سئل يوماً: لماذا لا تهتمّ بفهرسة ما تنشر يا مولانا؟ فأجاب: أمِنْ أجل خمسة عشر مستشرقاً أضيع وقتاً هو أولى بأن يُصرف إلى تحقيق كتاب جديد. ولا أحد يماري في أن هذا الجيل كله ، الذي تعلم النحو وعلّمَه ، في شرق الدنيا وغربها مدينٌ للشيخ محيي الدين بدين كبير ، يجب أداؤه: شكراً ودعاءً له بالمغفرة والرضوان ، فقد غبر زمان وأتى زمان ، وليس بين أيدي طلبة العلم من كتب النحو إلا ما أخرجه الشيخ محرّراً مضبوطاً ، في أجمل صورة. وإن كثيراً من المعربين الذين يتقنون إعراب الشواهد وتوجيهها إنما أفادوا من إعراب ألفية ابن مالك ، وإعراب الشواهد اللذين نثرهما الشيخ في حواشي ابن عقيل ، وأوضح المسالك ، وقطر الندى ، وشذور الذهب ، وكذلك في ذكر الراجح من الآراء والمرجوح ، والأخذ بيد القارئ إلى أرشد الأقوال وأصحها ، إلى ما أفاض فيه من نسبة الشواهد ، وشرح ما فيها من الغريب ، والتعريف بالشعراء ، وذكر سابق البيت أو لاحقه ، مما لا يظهر المعنى إلا به ، كل ذلك بعبارة فيها من حسن البيان ، وجمال الأداء ما يغري بقراءتها والاستزادة منها. ويقول الدكتور: يعرب بن قحطان: (وقد رُزِقتْ مطبوعات الشيخ النحوية الحُظوة والقبول ، والذيوع والانتشار ، منها كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك الذي أخرجه أول مرّة سنة 1350هـ يطبع الطبعة الخامسة عشرة سنة 1392هـ = 1982م.) وهذه بعض تحقيقات الشيخ: (وفيات الأعيان المكوّن من ستة أجزاء ، ويتيمة الدهر ، والسيرة النبوية ، وشرح الحماسة ، من أربعة أجزاء - التحفة السنية في شرح المقدمة الآجرومية - شرح المقدمة الأزهرية للشيخ خالد الأزهري - شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام المصريّ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب له أيضاً - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام المصري (الشرح الوسيط في ثلاثة أجزاء ، والشرح الكبير في أربعة أجزاء. وهذه الكتب الستة بهذا الترتيب كانت مقرّرات الدرس النحوي في المرحلتين الابتدائية والثانوية بالأزهر الشريف إلى عهد قريب - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام أيضاً - المفصّل للزمخشري - الإنصاف في

مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، لم يتمّه - خزانة الأدب للبغدادي (نشر منه الجزءين: الأول والثاني سنة 1347هـ ، وقد استوعبا المجلد الأول من طبعة بولاق - شرح شافية ابن الحاجب للرضي الإستراباذي بالاشتراك مع الشيخين الجليلين محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف - شرح شواهد الشافية للبغدادي ، مع الشيخين الفاضلين - مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني - معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص للعباسي - سنن أبي داود - الموازنة بين البحتري وأبي تمام للآمدي - العمدة لابن رشيق - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير - شرح المعلقات السبع للزوزني - شرح القصائد العشر للتبريزي - شرح الحماسة للتبريزي - أدب الكاتب لابن قتيبة - مجمع الأمثال للميداني - المجمل في اللغة لابن فارس ، لم يتمّه - ديوان عمر بن أبي ربيعة - ديوان الشريف الرضي ، لم يتمه - جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر - شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني - السيرة النبوية لابن هشام - مروج الذهب للمسعودي - يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي - وفيات الأعيان لابن خلكان - فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي - تاريخ الخلفاء للسيوطي - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسّمْهودي - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقّري - الفرق بين الفِرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي - المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد لمجير الدين العليمي ، لم يتمّه - المسوّدة في أصول الفقه لآل تيمية - الموافقات في أصول الأحكام للشاطبي - رحم الله الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رحمة سابغةً واسعة ، وجزاه خير ما يُجزى به مجاهدٌ عن دينه ولغته).هـ. والآن لنتابع قصيدتنا!)

(كَفــرَ الحَمــام) حُبيــتِ أشــرفَ سُــؤدَدِ! وبلغــتِ مَجــداً نــورُهُ كالفرقــدِ!

ورُزقــتِ مِــن خيــر الإلــه وجُــوده بأثيــل فخــر طيّــبٍ ومُخَلــد

لا شــيئَ مثــلُ العِلــم يَرفــعُ دُورَنــا بــالعِلم نرشُــدُ فــي الحيــاة ، ونهتــدي

والشــيخُ (مُحيــي الــدين) زانَ ديــارَه وأقــامَ صــرحَ حضــارةٍ لــم تُعهــد

بــارَى وجــادلَ ، لــم يكــنْ مستســلماً حتــى غــدا فــي العِلــم خيــرَ مُجَــدد

ولــه فتــاوى أثبتــتْ بأدلــةٍ! نــورُ الســبيل لصــالح مُتعبــد!

ولــه دُروسٌ فــي الشــريعة جَمّــة تهــدي الأنــامَ إلــى الســبيل الأقصــد

كــم نــاظرَ المُستشــرقينَ مُفنّــداً آراءَ قــوم – فــي الجهالــة – عُنّــد!

كــم حقــقَ الكتــبَ القديمــة بــاذلاً جهــدَ الحــريص المُخبــت المتفــرد!

كــم سَــهّلَ النحــوَ العســيرَ لــدارس حتــى غــدا عــذباً جميــلَ المَــورد!

وتنــاولَ الصــرفَ المُعقــدَ نصّــهُ فــإذا بــه فــي السِــفر غيــرُ معقــد

والأجروميــة كــم أزالَ غموضَــها فــإذا بشــرح المَــتن كالغصْــن النــدي!

ومئـــــات أســـــفار العظـــــيم ثلاثـــــة ... خطـــــتْ جميعـــــاً بـــــاليراع وباليـــــد

حَـــــوتِ العلـــــومَ أصـــــولها وفروعَهـــــا ... وأبـــــانَ فـــــي الأســـــفار سُـــــنة (أحمـــــد)!

وهنـــــاك فـــــي (الســـــودان) أشـــــرقَ نجمُـــــهُ ... فالجيـــــلُ بـــــالعَلم المُبَجّـــــل يقتـــــدي

هـــــو طـــــوّرَ التعلـــــيمَ تطـــــويراً ســـــما ... بمنـــــــاهج جـــــــادتْ بـــــــأعلم رُوّد!

ولـــــــه بأزهرنـــــــا (الفتـــــــاوى) نقحَـــــــتْ ... وغـــــدَتْ كتابـــــاً بـــــالغِلاف العســـــجدي!

ولـــــــه بفقـــــــه (الشـــــــافعية) نفحـــــــة ... أكـــــــرمْ بشـــــــارح مَتنهـــــــا ومُقعّـــــــد!

و(رســـــالة التوحيـــــد) أفضـــــلُ إرثـــــه ... نِعـــــمَ التـــــراثُ يُفيـــــدُ كـــــل موحّـــــد

رحـــــمَ المليـــــكُ الشـــــيخَ أوسَـــــعَ رحمـــــةٍ ... وحَمـــــــاهُ مِـــــن مُتحـــــذلق أو مُلحِـــــد!

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (دُموعُ الرثاء ، وبُكاءُ الحُداء 7)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	فراق الدكتور فكري حجازي!	المجتث	ورقا	2
2	قرتا العين (في رثاء والديّ الكريمين معاً)	البسيط	والنونُ	4
3	إلى كل مجني عليها!	الرمل	الصرمعة	7
4	كلاهما بطل! (الحلبي & كليبر)	البسيط	استبقوا	8
5	لا أعرفُ يا بُني!	الرمل	موجَعا	28
6	لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً!	البسيط	لمظلومُ	31
7	لا طلاق ولا عدة ، بل فراق!	المتقارب	الحَنظلِ	34
8	لا وقت للدُمَى ، يا بُني!	وزنٌ مخترع	الدِّما	37
9	لبنانية!	البسيط	تستعرُ	40
10	لتكون لمن خلفك آية! – مساجلة عشماوية	المتدارك	بداية	44
11	لفظتْه الأرض!	الخفيف	القبورا	46
12	هنيئاً لكِ حلاوة الصبر يا خنساء!	المتقارب	ثوى	48
13	للإسلام عاش ، وعليه مات!	الوافر	الذنوبُ	49
14	لهذا انحنيت! (معارضة لنص لماذا انحنيت؟ لجابر قميحة)	المتقارب	اعتديتْ	51
15	ليس هذا عيدي! – مساجلة عشماوية	الخفيف	والهدية	58
16	مأساة سُليمى! (محاكاة لنص الشاعرة العامرية)	الطويل	مُعذبِ	60
17	لا طلاق ولا عدة ، بل فراق!	المتقارب	الحنظل	62
18	مالك ابن دينار وابنته!	البسيط	تنزيها	65
19	مجد الأندلس!	الكامل	الأفكارِ	68
20	محي الدّين عبد الحميد!	الكامل	كالفرقدِ	70

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (دُموعُ الرثاء ، وبُكاءُ الحُداء 7)

نبذة عن أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونقده بالحسنى ـ بتوفيق الله! وأما الدواوين والقصائد والمجموعات والكتب:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نِهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيزُ النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سُويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأملُ الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذلُ الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموعُ التصبر: (ديوان شعر).
12 – عِتابٌ وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوهُ ، ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مِسبحتي وتَغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عَزة الخير: (ديوان شعر).
17 – مَنارُ الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ مِن قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلامُ الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجَمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعرُ رَحِمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وَداعاً أيها القريض! (ديوان شعر).
27 – يا شعرُ كُنْ لي شاهداً! (ديوان شعر).
28 ـ اللهمّ تقبَّلْ مِني شِعـــري! (ديوان شعر).
29 ـ اللهَ اللهَ في شِعر أبيكم! (ديوان شعر).
30 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المُخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية وشعرائها: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ مشاركاتي على الفيس بك والواتس آب! (لغوية وأدبية وشعرية ونحوية).
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم ـ!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)
7 – مائة ألف معلومة ومعلومة! (معلومات قيمة في مختلف فروع العلوم على هيئة سؤال وجواب!)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء! (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار!
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف! (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو! (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية! (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية! (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صَديقاً وصِهراً!
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً!
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي! (النص الوحيد من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى! (مدح الله تعالى)
21 – الآن طاب الموت! (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة!
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء!
24 – فاعفوا واصفحوا!
25 – أبجديات شعرية!
26 – الشعر رَحِمٌ بين أهله!
27 – الله يرحمُ مُزنة!
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف!
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لِحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم! (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم المَيّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – عزائي وتأبيني للشيخ الصابوني – رحمه الله تعالى -!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به مُحَللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلمَ وفهِ التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب! (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب! (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي! (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث! (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد) (معارضة لشوقي)
55 – رسالة إلى دائنة! (ابنة السويدي)
56 – رضيعة الحاوية! (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع! (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رُفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –!
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سُمية بنت خياط – رضي الله عنها –!
61 – سنسافر أنا والكتب! (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها! (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طِبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طِبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة! (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين! (كفلهما شقيقهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس! (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل!
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن! (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – الكائنات الفضائية!
74 – لصوص القريض!
75 – لقاؤنا في المحكمة!
76 - لوعة الرحيل!
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً! (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى! (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء!
81 – منار الخير! (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها! (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية! (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – كن كما أنت! (انتصارية للشيخ الصابوني رحمه الله)
86 - تلميذي البار شكراً!
87 - القصيدة الزينبية! (محاكاة لزينبية ابن عبد القدوس) 2
88 - شمس العرب تسطع على الغرب!
89 - تحيتي لموقع الشعر والشعراء!
90 - الخلق والعلم معاً! - الأستاذ محمد الكيلاني!
91 - الشعر حَنينٌ ورنينٌ وأنين!
92 - امرأتان من صعيد مصر! (هاجر&مارية)
93 - المقابر تتكلم 1 (إنها تذكرة!)
94 - زواجٌ بالإكراه!
95 - شِعرٌ يؤبّنُ صاحبَه!
96 - وهل من مات يعود إلى الدنيا؟!
97 - محاكاة لامية ابن الوردي!
98 - امرأة تزوجتْ رجلين!
99 - أصابَكَ عشقٌ أم رُميتَ بأسهم؟ (محاكاة ليزيد بن معاوية)
100 – مروءة ولى زمانها!
101 - أحب الصالحين! (محاكاة للشافعي وأحمد)
102 – زلزال تركيا المدمر!
103 - المقابر تتكلم 2 – (نصيحة لزائري القبور)
104 - المقابر تتكلم 3 – (وصية أصحاب القبور)
105 – المقابر تتكلم 4 – (حوار بين ميتٍ وقبره!)
106 – دمه وماله وعِرضه! (الصهر الكذاب)
107 – سعة علم أبي يزيد البسطامي!
108 – رمضان أشرقْ!
109 – يا شعرُ كن ليَ شاهداً!
110 – المقابر تتكلم 6 (العفو عند المقبرة)
111 - القطة وإمام المسجد! – وليد مهساس
112 – مكافأة لا قِصاص! (عمر بن عبد العزيز)
113 - حللت أهلاً ونزلت سَهلاً يا عيد الفطر!
114 - تحية للأستاذ مهدي سعد زغلول (معلم اللغة العربية بمدرسة كفر سعد الثانوية)
115 – المقابر تتكلم 7 (المبالغة في البناء)
116 – شبعة من بعد جوعة! (رسالة إلى أسرةٍ وضيعة)
117 – فإذا أمن بعضكم بعضاً! (رسالة إلى متكسِّب بالقرآن!)
118 – عَظم الله أجرك في الكتب! (رسالة إلى سارق الكتب)
119 – لا تقولوا: ضحِية زوجته!
120 – غادة الأزهر! (حبيبة السيد مصطفى خليفة)
121 – منتقبة لا مُنقبة!

122 – نقابي حِشمتي!
123 – منتقبة لها دَورُها!
124 - النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان
125 - أخرْتُ عمّنْ هان رَدَّ سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
126 – لا يُؤت الإسلام من قبلك يا ذات النقاب!
127 – النقابُ ثلاثة أنواع!
128 - دموع المآقي في تأبين كريم العراقي!
129 – ليتني أطعتُ صِحابي!
130 - غِريد القرآن عبد الباسط عبد الصمد!
131 - منتقبة ذات علم وخلق!
132 – الأعمال بالخواتيم 2 (العروس الصادقة)
133 – الأعمال بالخواتيم 3 (يوم عرسها ماتت!)
134 – المنتقبة الصغيرة!
135 – تدل على الرجال مواقفهم! (محمود هلال)
136 – وليس العُري كالستر!
137- إعصار ليبيا المُدَمر (دنيال)
138 - المنتقبة والعصفور!
139 - عروسة المولد!
140 - ما ذنب النقاب يا قوم؟!
141- العدل بين الزوجات أولى!
142 - الأعمال بالخواتيم 3 - عروسٌ تموت وهي ترقص!
143 - المنتقبة الفارسة!
144 - ممارسات تُزري بالمنتقبة!
145 - قصة المنتقبة مع قطتها!
146– ذات النقاب والفارس!
147 – منتقبتان في الحديقة!
148 – المنتقبتان الضرّتان!
149 - المنتقبة والبحر!
150 - المنتقبة والقطة المبتلاة!
151 - المنتقبة واليتيمتان!
152 - دعاء مغترب!
153 - لباقة منتقبة!
154 - نسيم الشعر على عطية صقر!
155 - وداعا صديقي محسن مأمون رسلان!
156 - عندما يتبرج النقاب!
157 – هدية امرأة منتقبة!
158 - منتقبات في حلقة التحفيظ!
159 - منتقبة تتزود للآخرة!
160 - من فات قديمه تاه!
161 - أبتاه عُذراً!
162 – نقاب غطته الدماء! (رزان)
163 – النقاب للستر ، لا للنشر!

164 – أطفال تحت الأنقاض!
165 – مراعاة شعور الآخرين مروءة!
166 – القارئ المرتل ظافر التائب!
167 – نجومٌ في ظلمات حياتنا!
168 – إحدى الحسنيين!
169 – أرسلوا النعوش والأكفان!
170 – الحجاب ليس حِكراً على النساء!
171 – السمط الثمين في حكمة ابن عُثيمين!
172 – مراعاة شعور الآخرين مروءة!
173 – الوقت كالسيل لا كالسيف!
174 – النفس وظلمات التيه!
175 – جرح المتهم البرئ!
176 – رسالة إلى الشاعر (الفولي عصران)!
177 - البدوية المنتقبة!
178 - الجوهرة تُحفظ لا تُعرض!
179 - النصر حفيد الصبر!
180 - إلى خنساوات أرض الرباط!
181 - بريءٌ دَهته المنايا!
182 - فيم الصمتُ عن أرض الرباط؟
183 - القمرُ المنتقبُ الصغير!
184 – المقابرُ تتكلم 8 (بدع الجنائز والمقابر)
185 - الأزهري الصغير معاذ!
186 - المُنتقبات الخمس الصديقات!
187 - النقاب تشريع لا تقليد!
188 - منتقبة تشتكي إلى الله! (نانا)
189 – عهد المنتقبات!
190- رجل جمع القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد)
191 – تحية لمصانع الأزياء الإسلامية!
192 - لك حُبي واحترامي!
193 - لا وقت للدُمَى ، يا بُنَي!
194 - حكاية الجرسونة (روزا)!
195 – سنرحلُ ويبقى الأثر! (المَشالي & عَطية)
196 – لماذا تبكي النّساء؟!
197 – هرقل والمُلك الزائل!
198 – هل في القزع جمال؟!
199 – في مكتب مدير المدرسة (1)!
200 – في مكتب مدير المدرسة (2)!
201 - إلى أين يا عدوة نفسها؟
202 – أختٌ من الأب!
203 – مالكُ بنُ دينار وابنته!
204 – تذكَرْ يوسف وموسى!
205 – التجمّل الباطل في وسائل التواصل!

206 – حَميد الله الهندي!
207 – البذاذة من الإيمان!
208 – مُحْيي الدين عبد الحميد!
209 – كلابٌها أصدق من أهلها!
210- رسالة منتقبة حكيمة!
211 – عليهِ العِوَض ، ومنهُ العِوَض!
212 – هل مات العريس؟!
213 – الله الله في شعر أبيكم!
214 – هل أصبحتُ وباءً؟!
215 – من المحنة تأتي المنحة!
216 – الخمسة أولادي!
217 – رجلٌ جمعَ القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد!)
218 – ياسمين والرحيل إلى الله!
219 - سامحوني أيها الأبناء!
220 – هل في القزْع جمال؟
221 – كذبتني ، فهل صَدَقتَ؟!
222 – امرأة بألف رجل!
223 – الواعظة الصغيرة!
224 - زوجات مبتكرات!
225 - اللهم تقبل مني شعري!
226 - الكلاب في شعر أحمد سليمان!
227 – قالت رحابُ ، وقلتُ! (محاكاة لرحاب المحمود) - 1
228 – خياران أحلاهما مُر!
229 – كم أعطوك؟!
230 – الخديعة الكُبرى!
231 – نحن جاهزون للطلاق!
232 – الوريث الوحيد!
233 – فاعدل بينهم!
234 – سأعَلمها وأربِّيها!
235 – الأعمى البصير!
236 – ذهب النشوز بالحب!
237 - الأخت الكُبرى الضحية!
238 – أخبره أني أخته!
239 – اذكر دراجتك وقفاصتها!
239 – ضحايا الروتين اليومي!
240 – شتان بين اللجنتين!
245 - الجهل سلاح المرتزقة!
246 – شكرٌ أتى متأخراً!
247 – لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً!
248 – لماذا خذلتني يا أبتاه؟!
249 – عُقبى حُب الظهور!
250 - صلاة التراويح الظافرية!
251 - تبادل الزوجات!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات!
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال!
4 – أمتي الغائبة الحاضرة!
5 – أنات محموم وآهات مكلوم!
6 – أوبريت هيا إلى العمل! (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية ، والرد عليها!
8 – رمضان شهر الخير والبركة!
9 – عندما لا نجد إلا الصمت!
10 – يا أماه ويا أختاه كُفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء!
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء! (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان!
15 – رسائل سليمانية شعرية!
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة!
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضِدَّان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة! (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمِرُ العِتاب!
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائدُ لها قِصصٌ مُؤثرة! (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره!
24 – مساجلات سليمانية عشماوية!
25 – مُراودة ومُعاندة! (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –!
27 – الزاهية تُحدثنا عن نفسها! (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العِلل والداءات!
30 – الصعيد مهد المجد والسعد!
31 – الضاد بين عدو وصديق!
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى!
33 – الغربة دُربة على الطريق!
34 – الغيرة غير القاتلة!
35 - القصيدة ابنتي!
36 – اللغة العربية وصراع اللغات!
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل!
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة! (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال!
41 – الوحدة بر الأمان! (مسرحية من فصل واحد)

42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم!
43 – أمومة وأمومة!
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر!
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا أوباش؟!
47 – بين الفتنة والفطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير! (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة! (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية!
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب!
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة!
63 – من أناشيد الأفراح!
64 – نحويات شعرية!
65 – نساء صَقلتهن العقيدة!
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان!
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر!
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان

84 – بر الوالدين في شعر أحمد سليمان!
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري!
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة!
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المُرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون!
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (3&2&1)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - يا جارة الوادي اليمنية! (1 & 2) (معارضة لشوقي)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (3&2&1)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (2&1)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق!
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد!
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان
118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (3&2&1)
121 – قصائد يوتيوبية سليمانية (1) & (2)
122 - مشاركاتي على الواتس آب والفيس بك!
123 - مجلس التهاني في قناة المجد الفضائية!
124 - رحلتي مع الشيخ عبد الباسط عبد الصمد!
125 – النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان!

126 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
127 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
128 - الأريج في شعر أحمد علي سليمان!
129 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
130 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
131 - القلم في شعر أحمد علي سليمان!
132 – حسابي مع الأوباش!
133 - ضرب الزوجات!
134 - نصيب أسرتي من شعري!

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة مختلفة الموضوعات ومتنوعة في الكم والكيف!

سادساً: الكتب المحققة والمخرّجة

(الحب بين المشروعية والضلال) كتبه الأستاذ حمدي محمد سعد ماضي (المحامي) وحققه وخرجه أحمد سليمان

سابعاً: الكتب الإنجليزية

1 . Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages

Teaching English - Arabic and Religion only to the foreign students

Academic Rank	Teacher - Coordinator – English - Programmer – Poet – Writer
Degrees	Bachelor of Arts .Department of English and its Literature, Mansoura University – Egypt, May 1985.
Research field	Teaching English as a first language. Teaching social studies. Teaching Arabic using Arabic or English. Teaching French. Teaching Social Studies to Non-Arabs .Teaching Literature
Publications	1. The Basics of Education. (Criticism) New Education Magazine 2. Education Yesterday, Today and Tomorrow. Forum 3. Modern technology and Education. Usual Reader 4. The Best Qualities of a good teacher. Forum 5. How to teach Vocabulary. (Criticism) Forum

	6. How to teach a song. Forum 7. How to teach a short story. Usual Reader 8. How to study English with your son. Usual Reader 9. How to present general information. Usual Reader 10. Skimming Reading and Scanning Reading Skills. 11. William Hazlet as a critic. 12. Aldous Huskily as a critic. 13. Styles of translation. 14. How to teach Grammar. 15. Writing Operation Skills. 16. The Listening Lesson. 17. Glorious Classroom Management. 18 – How to prepare your exam paper.
Courses taught **(last 3 years)**	1. Straight Planning (European System) 2. Strategic Planning (American System) 3. Poor Students Evaluation. 4. Education Theories. 5. Scientific Research Results. 6. The Successful Education. 7. Advantages of Culture and disadvantages of it. 8. Roles of Computers in Educational Operation. 9. English away from Classroom. 10. How to test your students.

Employment	* English Teacher from 1986- 1990 in Egypt (Secondary Stage) * English Teacher since 1996 in Ajman (Primary Stage) * English Teacher since 2008 in UAQ (Preparatory Stage) * English Teacher since 2009 in RAK (Preparatory Stage) * English Teacher and English Coordinator since 2010 till today in the (American English) in the American Department. For the upper grades from 7, 8, 9 American.

Honors and Awards	1. Appreciation Certificate from faculty of Arts 1985 in Translation. 2. Appreciation Certificate from Secondary Institute in 1986. 3. Appreciation Certificate from Al-Rashidiah School in 1993 4. Appreciation Certificate in 1998. 5. Appreciation Certificate in 2008. 6. Appreciation Certificate from Modern School in 2009. 7. Appreciation Certificate from National School in 2010. 8. Arabic Protection Community 2004.
Volumes of Poetry	1 – The End of the Road 2 – The Confident Man 3 – The Hours of the Sunset 4 – The Bloody Snail 5 – A Tone on the Love's Wall 6 – The Perfume Aspiration 7 – The Tendency of Memories (Part One) 8 – The Upper-Egyptians had arrived! 9 – The Surrendering of the Beauty 10 – The Shoes Woman-Cleaner 11 – Patience Tears 12 – Blaming and Complaint 13 – Say frankly without Simulation 14 – Poetry is my Rosary

	15 - Yemeni Young Girl 16 – Azzah, the Lady of Goodness 17 – The Beacon of Goodness 18 – Estrangement, Bayonet and Sadness 19 – The Two Women –doctors 20 – I wander of the Ability of Allah, The Al-Mighty 21 - The Gentlemen of the Sacred Land 22 – Like the One who catches Fire! 23 - The Tendency of Memories (Part Two) 24 – The Rain betrays you! 25 – Poetry is a Merciful Mother among Poets! 26 – Bye Bye, My Poetry! 27– Oh, My Poetry, Be my Witness! 28 – Oh, Allah, Reward my Poetry! 29 – Allah, Allah, in your father's Poetry! 30 – The Life-Style of Ahmad Ali Solaiman
Other Literary Books	1 – Stylish Reading in the Poetry of Hassan Bin Thabit Al-Ansari – May Allah Be Pleased with Him -. 2 - Stylish Reading in the Poetry of Antara Bin Shaddad Al-Absi. 3 – The Story life and the Self-Road 4 – Ahmad Solaiman's Life

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (دُموعُ الرثاء ، وبُكاءُ الحُداء 7)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	فراق الدكتور فكري حجازي!	المجتث	ورقا	2
2	قرتا العين (في رثاء والديّ الكريمين معاً)	البسيط	والنونُ	4
3	إلى كل مجني عليها!	الرمل	الصرمعة	7
4	كلاهما بطل! (الحلبي & كليبر)	البسيط	استبقوا	8
5	لا أعرفُ يا بُني!	الرمل	موجَعا	28
6	لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً!	البسيط	لمظلومُ	31
7	لا طلاق ولا عدة ، بل فراق!	المتقارب	الحَنظلِ	34
8	لا وقت للدُمَى ، يا بُني!	وزنٌ مخترع	الدِّما	37
9	لبنانية!	البسيط	تستعرُ	40
10	لتكون لمن خلفك آية! – مساجلة عشماوية	المتدارك	بداية	44
11	لفظتْه الأرض!	الخفيف	القبورا	46
12	هنيئاً لكِ حلاوة الصبر يا خنساء!	المتقارب	ثوى	48
13	للإسلام عاش ، وعليه مات!	الوافر	الذنوبُ	49
14	لهذا انحنيت! (معارضة لنص لماذا انحنيت؟ لجابر قميحة)	المتقارب	اعتديتْ	51
15	ليس هذا عيدي! – مساجلة عشماوية	الخفيف	والهدية	58
16	مأساة سُليمى! (محاكاة لنص الشاعرة العامرية)	الطويل	مُعذبِ	60
17	لا طلاق ولا عدة ، بل فراق!	المتقارب	الحنظل	62
18	مالك ابن دينار وابنته!	البسيط	تنزيها	65
19	مجد الأندلس!	الكامل	الأفكارِ	68
20	محي الدّين عبد الحميد!	الكامل	كالفرقدِ	70

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (دُموعُ الرثاء ، وبُكاءُ الحُداء 7)